

منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى



السنة (٧٤) العدد (٥) جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ
مارس ٢٠١٥ م - الثمن ٢٠٠ قرش

ثقافة الحياة وثقافة القتل

أ.د. محمد مختار جمعة (وزير الأوقاف)

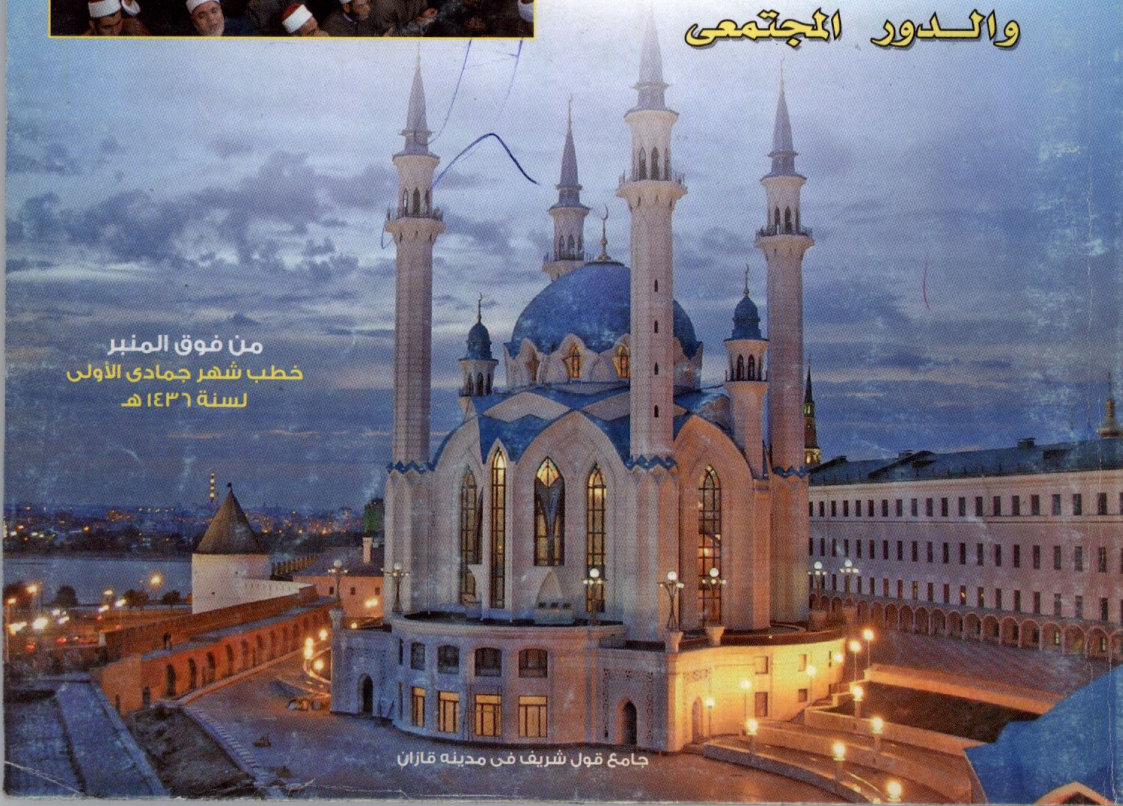


المنشطات الذهنية

والجنسية بين العلم والدين
(ملف العدد)

أطفال الشوارع بين
التمزق الأسرى
والدور المجتمعي

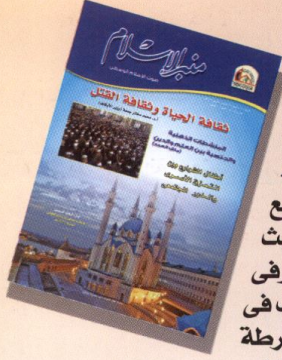
من فوق المنبر
خطب شهر جمادى الأولى
لسنة ١٤٣٦ هـ



جامع قول شريف في مدينة قازان



مجلة منبر الإسلام



جامع «قول شريف» في مدينة قازان عاصمة جمهورية تترستان. افتتح عام ٢٠٠٥، ويعتبر ثاني جامع في أوروبا من حيث الحجم. حيث يتسع لأكثر من ٥٠٠٠ من المصلين وفي الاطار صورة لأئمة ودعاة الأوقاف في وقفتهم التضامنية مع جيش وشرطة مصر ضد الإرهاب وذلك بمسجد النور بالعباسية.

الفردوس

«مجلة كل الأطفال»



إجازة نصف العام فرصة لبراعم الإيمان لبعض الراحة والاستمتاع المفيد والعبادة والاطلاع والتواصل مع الأهل والأصدقاء.

منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى

تسهرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: أحمد على عجيبة

أمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس الأمناء

فضيلة الإمام الأكبر (شيخ الأزهر)

الدكتور: أحمد محمد الطيب

الدكتور: شوقي علام

مفتي الجمهورية

الدكتور: عباس شومان

وكيل الأزهر

الاشتراكات

يخاطب بشأنها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سيتي - القاهرة

عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيهًا بجمهورية مصر العربية.

عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارًا أمريكيًا للدول العربية والإفريقية

عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارًا أمريكيًا للدول الأوروبية عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارًا أمريكيًا

في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.

عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارًا أمريكيًا لأمريكا الجنوبية وأستراليا واليابان.

العنوان البريدي: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتي - القاهرة.

رقم الهاتف: ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس: ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

قيمة الاشتراك السنوي للسلسلة الواحدة (١٢ عددًا)

أولاً: داخل مصر (١.٥ جنيه مصري لكل عدد).

ثانياً: خارج مصر كالاتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارًا

أمريكية)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارًا أمريكيًا) أمريكا الجنوبية وأستراليا: (٢٢ دولارًا

أمريكية).

الاشتراكات
لسلسلة قضايا
ودراسات إسلامية

اقرأ لكتابك

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

تمضى الأيام سريعة ومتلاحقة، ويهل علينا شهر كريم هو شهر جمادى الأولى، وكعهدك بنا أيها القارئ العزيز فإن مجلتك «منبر الإسلام» عبر صفحاتها المتميزة، والتي أصبحت - بحق - من خلال موضوعاتها المتميزة التي تعكس نبض الشارع المصرى وقضاياها الملحة، موضع تقدير من خلال إقبالك عليها، ونحن - أسرة التحرير - نبذل قصارى جهدنا من أجل الوصول إلى تحقيق أقصى درجات النجاح، وهذا يتطلب منا - دائماً وأبداً - أن نضع نصب أعيننا التطوير الدائم والمستمر للمجلة بما يتناسب مع مكانتها اللائقة والتي حازت قبول قرائها، واستمراراً على هذا النهج، وانطلاقاً من ثقة قارئنا العزيز فى مجلتنا، أفردنا فى هذا العدد ملفين أحدهما بعنوان: «المنشطات الذهنية والجنسية بين العلم والدين»، والثانى بعنوان: «أطفال الشوارع بين التمزق الأسرى والدور المجتمعى»، واستحدثنا باباً جديداً للمرأة بعنوان: «النساء شقائق الرجال»، يتناول كل ما يخص المرأة المسلمة، بالإضافة إلى العديد من المقالات المتميزة لكبار الكتاب، وخطب الجمعة لشهر جمادى الأولى. سائلين المولى - عز وجل - أن يهدينا إلى سواء السبيل.

أسرة التحرير

- ثقافة الحياة وثقافة القتل (حديث الشهر) ٢
أ.د. محمد مختار جمعة (وزير الأوقاف)
- المنشطات الذهنية والجنسية بين العلم والدين (ملف العدد) ٥
د. حسن أحمد خليل
- أبناؤنا والثقافة الجنسية.. رؤية إسلامية ١٦
د. محمد محمود العطار
- أطفال الشوارع بين التمزق الأسرى والدور المجتمعى ٣١
محمد كامل شاهين
- استغلال العدوان خروج من الإيمان ٤١
د. أحمد عمر هاشم
- الخطاب الدينى بين التجديد والتحديث ٤٤
د. محمد محمد أبو ليلة
- التصوف والإصلاح الاجتماعى ٥٠
د. عامر النجار
- دور الأم فى تنشئة الأبناء وصنع الرجال ٨٤
د. سامية منيسى
- تعلمت منها «هند بنت عتبة» ٨٨
د. إلهام شاهين
- الإمام البخارى.. محدثاً وفقهياً (ندوة) ٩٤
شيماء أبو بكر
- أنباء وأخبار ٩١
- نافذة على القراء ١٣١
- فاسألوا أهل الذكر ١٤٠

يسرنا أن نعلن لسيادتكم عن توافر خدمة من الأخبار توصيل مجلة «منبر الإسلام» ومجلة «الفرديوس لكل الأطفال» بالسعر الرسمى دون تحميل القارئ مصاريف التوصيل وذلك من خلال الاتصال على الأرقام التالية: ٢٥٨٠٦٤٢٠ - ٢٥٨٠٦٤٢١ - ٢٥٨٠٦٤٢٢

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org - www.islamic-council.com
E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com
Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E. - Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجمهورية مصر العربية

<http://www.facebook.com/islamic.council.eg> -- <http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg>

ضوابط النشر بالمجلة

- ١ - ترحب إدارة المجلة من السادة الكتاب بالالتزام بضوابط النشر التالية،
- ٢ - أن يكون المقال منضبطاً بالضوابط الشرعية للحكومة بالقرآن والسنة.
- ٣ - أن يكون المقال متميزاً فى مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر ومصحوباً بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك مع مراعاة ألا يزيد حجم المقال على ألف كلمة تقريباً.
- ٤ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قبل المتخصصين بالمجلة، علماً بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- ٥ - يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنسخة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثى والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

ثقافة الحياة وثقافة القتل

الإسلام دين الحياة، وليس دين قتل أو إجرام، هو دين رحمة، ودين إنسانية، ودين حضارة ورقى، سبيله البناء لا الهدم، والتعمير لا التخريب، والصالح والإصلاح لا الفساد ولا الإفساد .

وإننا لنعجب أشد العجب من أناس ارتدوا عبادة الإسلام، وتسموا بأسماء أهله أو حتى باسم نبيه أو أسماء صحابته الكرام، وحفظوا كتابه أو بعضاً منه لكنه لا يجاوز حناجرهم، وتشدقوا بنصوص ربما كانت من صحيح السنة، غير أنهم لم يفهموها، فأنحرفوا بها عن مسارها وسياقها، فضلوا وأضلوا، وحادوا عن سواء السبيل، حتى رأينا بعض شبابهم يلقون أنفسهم على الموت مغرراً بهم، ومع الأيام والسنين وتمادى هؤلاء الضالين في ضلالهم واحترافهم هذا الضلال، ومحاولة إقناع أنفسهم به، كمن يكذب ويكذب ويكذب حتى يصدق كذب نفسه، استطاع هؤلاء الإرهابيون أن يوهموا بعض اليافعة والشباب بأنهم على الحق الذي لا مزية فيه، والا فكيف يقدم هؤلاء على العمليات الانتحارية لولا محو عقولهم سواء بالإلحاح المستمر على تأصيل المعاني الخاطئة في نفوسهم، أم عن طريق إفسادها بالمخدرات والمنشطات وغيرها ؟ مما يتطلب منا جميعاً جهداً غير عادي في بيان وجه الحق، وتقنيده شبه المبطلين الضالين المضللين.



أ. د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف



أرسل الله
نبيه محمداً
رحمة
للناس كافة
عريهم
وعجمهم
أبيضهم
وأسودهم

تعاليم ديننا قائمة على الرحمة واليسر والسماحة والإنسانية

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء

وجل: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام: ٥٤)، ويقول عز وجل: ﴿فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ (الأنعام: ١٤٨)، ويقول سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، ويقول جل وعلا: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ (فاطر: ٢)، ويقول سبحانه

وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥)، ويقول سيدنا محمد ﷺ: «الراحمون يرحمهم الله» (أخرجه أبو داود والترمذي)، ويقول - عليه الصلاة

والسلام -: «من لا يرحم لا يرحم» (أخرجه الشيخان)، ويقول ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله» (أخرجه الشيخان)، ويقول - عليه الصلاة والسلام -: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» (أخرجه مسلم)، ويقول ﷺ: «لن تدخلوا الجنة حتى تراحموا، فقالوا: كلنا رحيمة،

وهذا كله يتنافى ويتناقض مع تعاليم ديننا القائم على الرحمة واليسر، والسماحة والإنسانية، وعلى مكارم الأخلاق لا على سيئها ولا أراذلها، فقد بعث الله نبينا محمداً ﷺ رحمة للعالمين، فقال سبحانه للحبیب ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

(الأنبياء: ١٠٧)، للعالمين أجمعين، ليس للمسلمين وحدهم، ولا للمؤمنين وحدهم، ولا للموحدين وحدهم، بل هو رحمة للناس كافة عربهم وعجمهم أبيضهم وأسودهم، وقد عرف النبي ﷺ نفسه فقال :

«إنما أنا رحمة

مهداة» (أخرجه

الحاكم في المستدرک)،

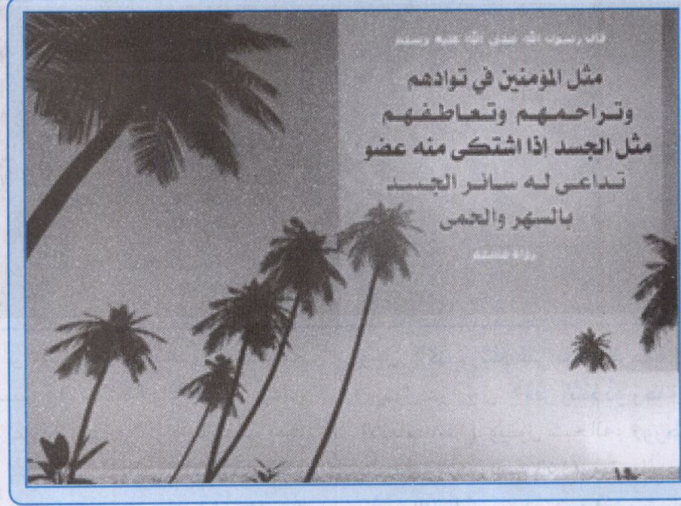
بأسلوب القصر أيضا في تناغم دلالي وبلاغى رائع بين النص القرآني والنص النبوي.

ووصف رب العزة نفسه بالرحمة في مواطن عديدة من كتابه العزيز، فقال سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ (الأنعام : ١٣٣)، ويقول سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ (الكهف: ٥٨)، ويقول عز



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

قسوة القلب دليل على ضعف الإيمان



للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، وقوله - عليه الصلاة والسلام - : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» (البخارى ومسلم).

كما نؤكد أن قسوة القلب دليل على ضعف الإيمان وربما انعدامه، كما أن القرآن الكريم ذكرها في موضع الذم والوعيد، فقال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (سورة الزمر: آية ٢٢)، ويقول سبحانه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ١٦)، ويقول (عز وجل): ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة: ٧٤).

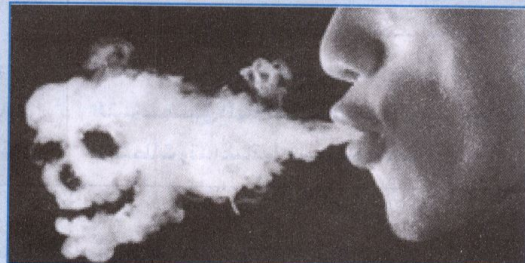
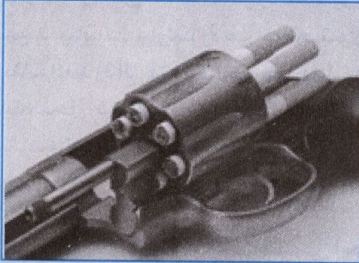
فقال ﷺ: ليست رحمة بعضكم لبعض إنما رحمة العامة، رحمة الناس جميعاً» (أخرجه الحاكم في المستدرک)، ولقد ضرب ﷺ أروع المثل في الرحمة، في مواطن عديدة، منها: أنه ﷺ رأى جملاً تذرف عيناه بالدمع فنادى صاحب الجمال، وقال: «يا صاحب الجمال اتق الله في البهيمة التي ملكك الله إياها، فإن جملك قد اشتكى إلى أنك تجعيه وتدثبه» - أى تتعبه وتشق عليه - أخرجه أبو داود وأحمد.

أما القاسية قلوبهم من عدم ذكر الله والغفلة عما ستؤول إليه عاقبة كل منا، فقد تملكتهم الأنانية فصاروا لا يشعرون بجوع جائع طالما أنهم شبعوا، ولا بمرض مريض لا يجد ما يتداوى به طالما أن الله عز وجل قد أنعم عليهم بموفور الصحة والعافية ولا ببؤس يتيم، ولا مسكين، ولا أرملة، ولا شيخ فان لا يجد ما يقيم أوده وحياته، فنذكر هؤلاء جميعاً بقول الحبيب محمد ﷺ: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم» (أخرجه البيهقي، والطبراني)، وقوله: «المؤمن

منبلا سلام

ملف العدد

المنشطات الذهنية والجنسية بين العلم والدين





أملاً في تحقيق مرادهم منها والسؤال الذي يطرح نفسه هل هذه الأعشاب والأدوية مجدية كمنشط أم لا؟ هل هي وهم أم حقيقة؟ خاصة أنه يتم الترويج لهذه المنشطات عبر القنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي منها على سبيل المثال لا الحصر ما يؤكد لمستخدميها أنها السبيل إلى حياة زوجية أفضل.

ومن الغريب في الأمر أن هناك الكثير من الرجال يتناولون مثل هذه المنشطات في أي وقت ودون إشراف طبي، وهنا تكمن الخطورة فسوء الاستخدام ربما يكلف المرء حياته في بعض الأحيان، ونحن في «منبر الإسلام» من خلال هذا التحقيق المهم ندق ناقوس الخطر إزاء هذه المنشطات وتداعياتها على صحة المصريين.

إن الإسلام - بحق - لهو دين الحياة الزاكية الراقية الخالية من كل ما يشين، إنه الدين المعجز الذي يكشف لنا من حين إلى آخر عن مدى الإعجاز الذي سبق العلم في عنايته بأمر البشر جميعاً وفي اهتمامه بالمحافظة على صحتهم البدنية والنفسية والذهنية، والاجتماعية على السواء تحقيقاً لمنهج الإسلام في ذلك من أجل خلق الإنسان المؤمن القوي، والذي يشير إليه الحديث الشريف: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف».

وقد انتشرت في الآونة الأخيرة عقاقير كثيرة بالصيدليات يتداولها الأفراد، تحتوى على منشطات القدرة الذهنية والجنسية بدأت بغذاء ملكات النحل، ثم ظهرت توليفات مختلفة من الأعشاب والأدوية التي شاع استخدامها بين الناس

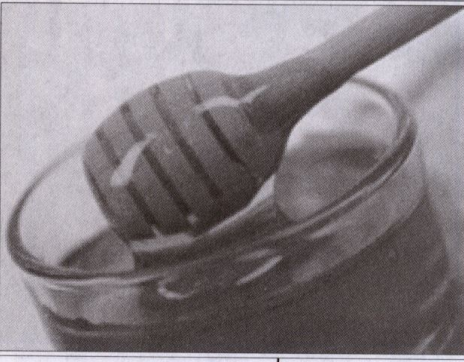
تحقيق:

د. حسن أحمد خليل - سعيد جابر



د. علي فؤاد مخيمر:

تناول المنشطات - سلاح ذى حدين خاصة من يساء استخدامها ويجعل مضارها



وعن رأى علماء النفس فى تزايد الإقبال على المنشطات ومدى تأثيرها على صحة الإنسان يقول د. عادل مدنى - رئيس قسم الطب النفسى جامعة الأزهر - أن الجنس عبارة عن علاقة نفسية تنتهى بالجماع، فهو مرتبط بالحالة المزاجية لدى الرجل التى تنعكس على الأداء الجنىس فبتحسن الحالة المزاجية عند الرجل يتحسن أدائه الجنىس، وبسوء حالته المزاجية يسوء أدائه الجنىس، وهذا أمر طبيعى، إلا أن الرجال يتساهلون فى علاج السبب الرئيسى، ويسرعون إلى المنشطات الجنسية ظناً منهم أنهم يعانون من ضعف جنسى، وفى الحقيقة هم يعانون من حالة نفسية سيئة ناتجة عن سوء الأحوال الاقتصادية وضغط العمل أو غير ذلك.

وأشار إلى أن الفئة الأكثر إقبالاً على تعاطى هذه المنشطات هى فئة البسطاء وكبار السن، وفى الغالب يتناولونها بشكل عشوائى غير مبالين بالآثار الجانبية التى قد تودى بحياتهم إذا كانوا مرضى قلب، أو ضغط دم، لذلك يجب التنويه إلى ذلك بشكل مستمر تجنباً لحدوث عواقب وخيمة.

آفة العصر

وعن آثار بعض العقاقير على الجهاز التناسلى يقول الدكتور على فؤاد مخيمر - رئيس اللجنة الطبية وعضو مجلس إدارة الجمعية الشرعية الرئيسية، رئيس مجلس إدارة مسجد المصطفى - : «إن الانسياق وراء الادعاءات الكاذبة بشأن بعض الأدوية يعدّ أمراً فى غاية الخطورة بالنسبة لمجتمعاتنا الشرقية والعربية على وجه الخصوص؛ لما تتسم به هذه المجتمعات من عشوائية وإسراف فى استخدام مثل تلك العقاقير بشكل كبير. وبحكم عملى الميدانى واحتكاكى ببعض الصيدليات فإن

نسبة كبيرة جداً من الشباب صغير السن يستخدمون هذه العقاقير بصورة واضحة، وللأسف صارت جزءاً من الثقافة اليومية فى الشارع.

حقاً إنها آفة هذا العصر ومشكلة المشاكل فى هذا القرن، وهنا سأتناول المنشطات الجنسية أمثال: «الفياجرا والترامادول» وغيرها، فهى سلاح ذى حدين وقد يساء استخدامها ممن يجهل مضارها، فيجب ألا تُصرف إلا تحت إشراف الطبيب والذين يتعاطون العقاقير أو هموا أنفسهم



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

المنشطات لها آثارها السلبية على مرضى القلب والضغط وتأتي بالصداع وارتفاع حرارة الجسم

والإدمان لهذه العقاقير يؤدي إلى رد فعل سريع يسبب الضعف العاجل ثم العجز الكامل في المسألة الجنسية، فمن المعلوم عملياً ازدياد الرغبة الجنسية في المراحل الأولى من التعاطي، ولكن القدرة على الجماع تتناقص عند المتعاطي، وأتساءل مع هؤلاء أي قوة جنسية يزعمونها مع الارتعاشات العضلية التي ينتج عنها زيادة في ضربات القلب وسرعة النبض وشعور بسخونة في الرأس مع دوام وبرودة في الأطراف، وينتج عنه شعور بضغط الدم المرتفع وانقباض في الصدر، واتساع في العيون، فتضطرب الحالة البصرية وتتقلص العضلات.. مع كل هذا يزعم المدمن لهذه العقاقير أن عنده قوة جنسية.

يجب أن يراجع هؤلاء القوم حساباتهم مع عقولهم - إن كان فيها بقية من فكر - ألا يخدعوا أنفسهم، وضعاف العقول والإيمان من حولهم بهذا الوهم الكبير .

أما بالنسبة لمدى إقبال الشباب على تعاطي عقار الفياجرا وتأثيره على جسم الإنسان فيوضح د. على فؤاد مخيمر أن الفياجرا كانت تستخدم لعلاج مشاكل القلب وشریان الدم، والذبحة الصدرية، ولها فاعلية في توسيع الأوعية الدموية، ومن خلال تجربتي على المرضى أظهرت أن هذا العقار يؤدي إلى تأثيرات جانبية أبرزها تقوية الانتصاب أكثر من تأثيره على الأوعية الدموية، فتتحسن لدى الرجال الذين يعانون من مشكلة في هذه النقطة بالذات. واستخدام الشباب لعقار الفياجرا يرجع إلى عدة أسباب عضوية أو نفسية، وغالباً ترتبط بأسباب نفسية أكثر من كونها أسباباً عضوية، وترجع كثرة استخدام هذه العقاقير إلى النصائح من غير أهل العلم وهم الجهلاء الذين يوهمون الشباب المقدم على الزواج بفاعلية تعاطي هذه العقاقير حيث إنها



بالسعادة والهناء، ويزعمون أن هذه العقاقير تزيدهم قوة جنسية، فهذا زعم كاذب لأن الحقائق العلمية والواقع يكذبان ذلك ويضعان أيدينا على موطن الداء والدواء.

أما الحقائق العلمية فتقول: إن الفرد وهو تحت تأثير المخدر سواء أكان منشطات أو مواد مخدرة لا يحسن تقديرها مما يهيئ له أنه أمضى وقتاً أطول في العلمية الجنسية. كما أنه يكون متبلداً فاقداً للشعور والإحساس وما جدوى طول الوقت إذا لم يصاحبه شعور بالتمتع وإحساس بالهناء؟



د. نصر فريد واصل:

تناول هذه المنشطات قد يكون حراماً إذا أدى إلى ضرر يفسد على الإنسان حياته



تعطى الكفاءة والقوة، ولكنها تعمل العكس لأنها تعطل إفرازات الهرمونات الطبيعية للرجال التي تؤدي إلى الإثارة الجنسية، وإن بدأ بتركيز معين فإنه بعد فترة يحتاج إلى زيادة التركيز حتى تؤدي النتيجة المرجوة؛ وهكذا يرتفع التركيز إلى حد الجرعة الزائدة فيؤثر على أعضاء الجسم وخاصة القلب والدورة الدموية.. وغيرها، فتأتي الطامة الكبرى، وهي العجز التام عن الممارسة الجنسية، ويمرض الإنسان بأمراض نفسية خطيرة، وهذا كله نتيجة الوهم الكبير الذي ينساق وراءه الرجال، وعدم القدرة عند بعض

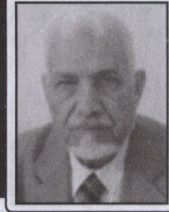
الشباب على إفراز هرمون «الأستروجين» الذي يعمل على الانتصاب، وعدم وصول الدم الكافي إلى أطراف جسم الإنسان، ويحدث اضطرابات في الغدد الصماء والإرهاق الجسدي، وهنا يحذر الأطباء الرجال من استخدام هذه العقاقير دون استشارة الطبيب؛ لأن لها أعراضاً جانبية من بينها:

- الصداع، رشح من الأنف، عسر الهضم، احمرار الوجه، اضطراب النظر والإغماء، وقد تصل في بعض الحالات إلى الوفاة، خاصة لدى الأشخاص الذين يشكون من ارتفاع ضغط الدم ومرضى القلب الذين يتناولون أدوية تحتوي على النيترات، إضافة إلى مرضى الكبد وأمراض الصدر؛ لذا يجب على كل شخص يريد تناول الفياجرا أن يخضع لفحص شامل، ذلك لأنها قد تتسبب في مضاعفات لهذه الأمراض وتعمل على رفع الدم بسرعة، وخفضه فجأة، قد يؤدي إلى الوفاة.

وهناك وهم كبير أن للفياجرا القدرة على التحكم في تأخير القذف السريع، وزيادة الرغبة في الممارسة الجنسية وأن لها تأثيراً على الحيوانات المنوية من حيث الكم أو النوعية. أما النصيحة التي نقدمها إلى الشباب والرجال بصفة عامة لزيادة الطاقة الجنسية يجب اتباع بعض النصائح، مثل أن يشتمل الغذاء على بعض الفيتامينات المهمة مثل فيتامين E المساعد في إنتاج هرمون «الأستروجين» الذي يسبب الانتصاب، وفيتامين A ، وفيتامين B وهي توجد في الكبد وصفار البيض، البقول، والجزر، والخس. مع العلم أن أكل صنفين من هذه الأصناف يومياً يكفي بحيث يكون أحدهما حيوانياً والآخر نباتياً. وكذلك تناول الأطعمة المحتوية على مادة الفسفور، مثل الروبيان، والأسماك بأنواعها، والمكسرات، مثل الفستق والبندق والكاجو، والبيض

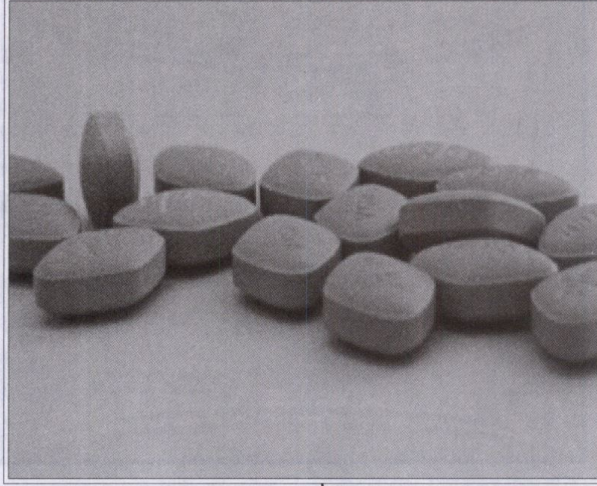


عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ



تناول هذه العقاقير يعد عدواناً على النفس التي حرم الله العدوان عليها

التدخين الضار من الناحية الجنسية عند الإنسان معروف وثابت علمياً، فقد أجرى الباحثون دراسات عديدة على الرجال والنساء وتبين لهم بنتيجتها أن دخان التبغ يضعف المقدرة الجنسية عند الرجل ويخفف الرغبة الجنسية عند المرأة، ويزداد هذا الأمر سوءاً عندما يكون المدخن من شاربى الخمر ومتعاطى الحبوب - وعلى سبيل المثال - وجد الباحثون بالتجربة أن التدخين يقلل من إفراز «هرمون الذكورة» التستوستيرون (Testosterone) عند الرجال وأن هذا الهرمون يعود إلى مستواه الطبيعى عند الامتناع عن



التدخين، وكذلك وجدوا أن التدخين يقلل من عدد الحيوانات المنوية، ومن سلامتها ويخفف من نشاطها، وأن هذه الحيوانات المنوية تعود عددها وسلامتها ونشاطها الطبيعى عند الامتناع عن التدخين، ولذلك يتوجب على الرجال المدخنين الذين يعانون من انخفاض مستوى الخصوبة عندهم أن يمتنعوا نهائياً عن التدخين؛ لاسيما إذا كانوا يرغبون فى إنجاب أطفال، وبحسب الدراسات التى أجريت على فئات مختلفة من الرجال تبين أن التدخين يصيب الجسم بالوهن ويضعف مراكز الانتصاب العصبى عندهم. كما يخمد عندهم الوظيفة الجنسية، والمدخنون يعرفون ذلك جيداً، وهناك فريق من الأطباء يعرضون عن معالجة مرضاهم الذين يشتكون من الضعف الجنىسى (من الرجال) واللواتى يشتكين من الضعف الجنىسى (من

ومشتقات الألبان، والملفوف وجميع أنواع الخضار. حيث إن الفسفور يعتبر مساعداً فى سرعة حركة الدورة الدموية، وتنشيط الأجهزة التناسلية عند الإنسان وتقويتها، وتنشيط مراكز المخ، أما فيتامين E فيعتبر المغذى الأساسى للأعضاء التناسلية والأجهزة العصبية، حيث يساعد هذا الفيتامين على تنشيط الغدد النخامية فى قاعدة المخ التى تعطى بدورها الأوامر للأعضاء التناسلية بالعمل.

وكذلك تناول خبز السميد، والحليب، والثوم، والبصل، البطيخ، والزنجبيل، بعض السمك (الكافيار) وزيت السمسم.

أثر التدخين على الجهاز التناسلى والجنسى:

إن أضرار التدخين تنفذ إلى أعماق جسم المدخن، فتترك أثرها فى كل عضو من أعضائه، وفى كل حركة من حركاته أو سكونه، وأثر



د. عبدالفتاح إدريس:

وقوع الضرر على صحة الإنسان من عدمه من تناول المنشطات مرجعه الطبيب المختص



النساء) مالم يتوقفوا نهائياً عن التدخين.

فى هذا الصدد يعترف كثير من المدخنين أن حياتهم الجنسية قد تحسنت بعد التوقف عن التدخين .

ومن ناحية أخرى التدخين يؤثر سلباً فى الغدد الصماء ذات الإفراز الداخلى وليست الغدد التناسلية (المبيضان عند المرأة والخصيتان عند الرجل) ، والغدد الجنسية إلا من تلك الغدد، لذلك نجد أن التدخين يؤثر فيها محدثاً اضطراباً فى إفرازها للهرمونات ما يسيئ إلى جوهر الأنوثة عند المرأة وجوهر الرجولة عند

الرجل، وبخاصة عندما يبدأ الإنسان بالتدخين فى مرحلة المراهقة الأولى، وقبل الوصول إلى سن البلوغ، وهنا نبهه بضرورة التفريق بين الغدد التناسلية والغدد الجنسية، فالأولى منها - أى الغدد التناسلية - هى التى تفرز هرمونات النشاط الجنسي والعمل الجنسي، وهى التى تؤدى إلى الحمل والولادة والرضاعة وغيرها...

أما الثانية - الغدد الجنسية - فهى التى تفرز الهرمونات التى تميز المرأة عن الرجل كظهور الشعر بكثرة فى جسم الرجل وكبر حجم جسمه بالنسبة إلى حجم جسم المرأة، وخشونة صوته واختلاف أعضائه الجسمية والجنسية وكبر حجم الثديين عند المرأة ونعومة صوتها وأنوثة تصرفاتها وغير ذلك..

فالتدخين يترك بصماته السيئة على جميع هذه الغدد، فبالإضافة إلى ما ذكرناه سابقاً فهو:

- يخل بوظيفة الغدد التناسلية، ويخفف من

إنتاجها ويضعف من حيويتها ويؤثر أيضاً فى أنوثة المرأة فيخشن صوتها ويزداد الشعر فى جسمها وتقلظ حركاتها وتفقد جزءاً ليس قليلاً من أنوثتها وحيويتها، وقد تصاب ببعض أمراض سن اليأس.

كما يؤثر فى مركز النشاط الجنسي العصبى فيضعفه ويؤذيه ربما يؤدى بعد سنين عديدة من الاستمرار على التدخين إلى حدوث ضعف جنسى كامل، وعدم المقدرة على أداء هذا العمل وبخاصة عند المدخنين المفرطين الذين يستهلكون كميات كبيرة من السجائر يومياً ولسنين عديدة.

وعجباً لهؤلاء من عدم استعمال العقل والتفكير حيث تقام عليهم الحجة من قبل شركات صناعة التدخين وتكتب على إنتاجها أن التدخين مدمر ويسبب السرطان والوفاة والعجز الجنسي ، وغير ذلك، ومع ذلك يعاند المدخن نفسه، فمن المعلوم أن كل إنسان صانع شئ يعلم أضراره

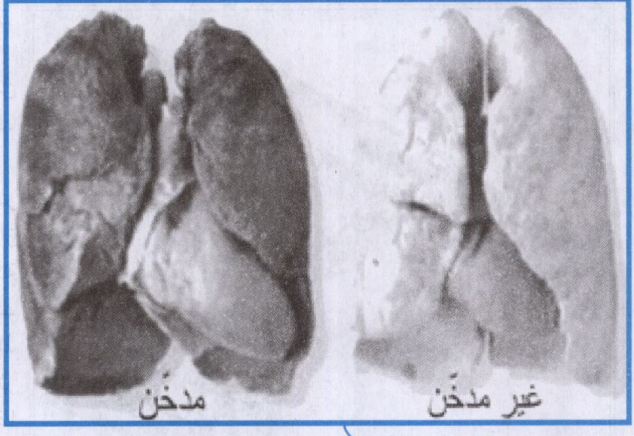


عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

تناول المنشطات في غير الحاجة إليها يجعل ضررها أشد من نفعها

الاعتدال في كل شيء جميل،
وديننا دين الوسطية حيث لا
إفراط ولا تفريط مثل الاعتدال
في المأكل والمشرب والملبس وأيضاً
الاعتدال في الجنس.

والعملية الجنسية - أولاً وأخيراً
- عملية ذهنية، فللذهن دور كبير
فيها يصل إلى ٩٠٪ وتبدأ بالسمع
والشم والرؤية حيث يسمع كل من
الزوجين كلاماً جميلاً من الآخر
ويشم منه رائحة زكية، ويرى كل
منهما الآخر في صورة مبهجة هنا
يميل كل منهما للعملية الجنسية.



﴿وَقَدِّمُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (البقرة: آية ٢٢٣).

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: آية ٢٢٨).
والرجل يلجأ إلى المنشطات الجنسية وهو طبيعي
أي قادر على ممارسة الجنس بدونها بالقوة والقدرة
التي أعطاها الله إياه، فإذا لجأ إلى المنشطات لم
يستطع أن يستغنى عنها وبعد فترة يكون أثر
المنشطات معدوماً، ووقتها لا يستطيع أن يمارس
الجنس طبيعياً ولا حتى بالمنشطات.

**وعن تزايد إقبال المصريين على استخدام
المنشطات الجنسية:** يضيف د. أيمن مهدي أن
من الناس من يرضى بأن يدفع أموالاً طائلة من أجل
مزاجه الشخصي، مثل السجائر والجنس لدرجة
تصل إلى أن يبيع ثيابه مقابل الحصول على هذه
المتعة، وبعض أصحاب المهن يلجأون إلى التهادي
بهذه المنشطات مقابل خدمة ما من الآخر فيعتاد
عليها، ويصبح من الصعب الإقلاع عنها.
وتعد الهموم والأعباء المعيشية شيئاً أساسياً في

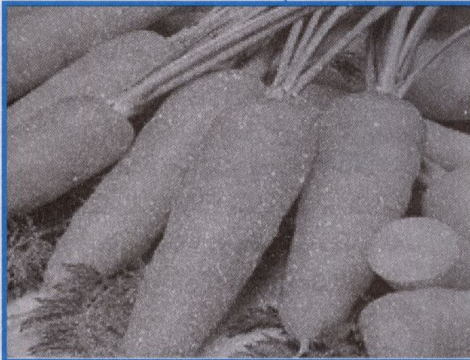
ذلك يكتب ما يوقف تسويقها ولكن شهوة بنى البشر
غالبية على العقل إلا من رحم ربى.

فأنا من هنا أدعو كل مدخن ومتعاطي أى عقاقير
مضرة للجسم وأجهزته أن يقلع قبل فوات الأوان
والإصابة بالأمراض المزمنة والخطيرة، يومها يقول:
ياليتنى كنت قد عقلت الأمر وأخذت بالنصيحة، ومن
المعلوم أن التدخين حرام وهذه فتوى دار الإفتاء
ومجمع البحوث اجتمع عليها العلماء بحرمة التدخين،
فهذا قليل من كثير من الأضرار الناتجة عن التدخين
وأثره على الجهاز التناسلي للرجل والمرأة، فأى عقل
يتحمل ارتكاب شيء حرمه الله تعالى.

هذه إشارة سريعة إلى بعض العقاقير التي تؤدي
إلى تعطيل هذا الجهاز الحيوي لجسم الإنسان.

الاعتدال

ويقول د. أيمن مهدي - مدرس بقسم المسالك
كلية الطب جامعة الأزهر - عن تأثير المنشطات
الذهنية والجنسية على الإنسان:



وتعد الهموم والأعباء المعيشية شيئاً أساسياً في لجوء الناس إلى الجنس فهم يحرصون على تفرغ همومهم فيه.

وعن الآثار الجانبية للمنشطات: يؤكد د. أيمن المهدي قائلاً: بداية لو لم يكن هناك حاجة ملحة للمنشطات الجنسية، فالأفضل ألا يلجأ الإنسان إليها، ويعتمد على القوة والقدرة الطبيعية التي وضعها الله فيه، فالمنشطات لها آثارها السلبية على مرضى القلب والضغط، وتأتي للإنسان بالصداع وارتفاع درجة حرارة الجسم.

أما بالنسبة للبدائل الطبيعية للمنشطات

فيؤكد أن هناك الكثير من الأطعمة والمشروبات التي تعد مساعداً على نجاح العملية الجنسية منها: الأسماك والجمبرى والكافيار حيث تحتوى على الكثير من الفوسفور وكذلك اللحوم واللبن والتمر، والتين والرومان والفراولة وعسل النحل والجرجير والسبانخ والبهارات. وهناك أطعمة مهدئة جنسياً ينصح بتناولها للمراهقين والشباب غير المتزوجين، وينصح بعدم الإكثار منها للمتزوجين مثل نبات الرجل والينسون والحلبة.

وعن رأى الدين فى تناول المنشطات

بأنواعها ومدى تأثيرها على صحة الإنسان
يقول أ. د. نصر فريد واصل - مفتى الجمهورية الأسبق -: «الإسلام والحياة وجهان لعملة واحدة، وهو عقيدة وشريعة، والعقيدة .. هى الأمر المتفق والمجمع عليه، وهى أركان الإيمان الست «الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره» أما الشريعة فهى تطبيق لهذه العقيدة فكل ما يحقق خلافته فى هذه الحياة الدنيا يعد تطبيقاً لما أمر الله به من حيث الأمر والنهى.

والإسلام - عقيدة وشريعة - دين سماوى جاء به كل الرسل من آدم ﷺ حتى محمد ﷺ، مما يعنى أن الدين أحد مقومات الحياة الخمسة، لأن «المال» والأربعة الأول هى ذات الإنسان أى أن فى الإنسان أربع كليات ضرورية، أما الخامسة وهى

المال الذى يمثل كل مظاهر هذه الحياة الدنيا التى يحيا بها الإنسان فى بيعه وشرائه وطعامه وشرابه. وخلافة الأرض لا يمكن أن تتحقق بدون العلم، وعلم الإنسان فيض من علم الله سبحانه وتعالى، وإن كان علم الإنسان قاصراً لكنه كامل فيما يتعلق بالحياة الدنيا مثل معرفة الحلال والحرام، النافع والضار.

وإن الذى فضل آدم على الملائكة هو العلم، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (سورة البقرة الآية ٣١) والأسماء هنا هى العلوم والفنون سواء كانت دينية أو دنيوية، ولا يمكن أن تتحقق خلافة الإنسان فى الأرض إلا بالعلم ولهذا نجد أن كل الاكتشافات والمخترعات الحديثة التى يبتكرها الإنسان فى هذه الحياة الدنيا، والتى فيها صالح الإنسان هى من العلم الذى علمه الله لآدم ﷺ، وقد ورث الإنسان



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

استمرار التنازل فهو أمر الله ومراده. **مجالس**
والتنازل هو من الأمور المشروعة، ويكون بالزواج
المشروع الصحيح قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ
لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (سورة الروم
آية ٢١)، فالتنازل أمر طبيعى خلقه الله فى ذات
الإنسان، وقد تكون هناك عوامل تؤثر على القيام به
ف يتم علاج الإنسان من خلال أهل الاختصاص وقد
يكون تناول هذه المنشطات حراما إذا أدى إلى ضرر،
وأفسد على الإنسان حياته، وهذا الضرر قد يكون
سببه الزيادة عن الحد المطلوب؛ لذا فإن هذا الأمر
لا بد فيه من الاستشارة الطبية لذلك فيجب أن يكون
الإنسان حريصاً على استعمال هذه المنشطات تحت
رعاية الأطباء وعند الحاجة إليها فقط.

لا ضرر ولا ضرار

ويوضح أ. د. محمد نبيل غنايم - الأستاذ بكلية
دار العلوم - جامعة القاهرة - أثر المنشطات على
الإنسان وتداعياتها بالنسبة له قائلًا: «ظهرت فى
السنوات الأخيرة ما يعرف بالمنشطات الجنسية
والبدنية وبعض هذه المنشطات يكون من فصيلة
المخدرات فيحرم استعماله لقول الرسول ﷺ: **كل
مسكر خمر وكل خمر حرام**»، ونهى الرسول ﷺ عن
كل مسكر ومفتر، ومن هنا يكون هذا النوع من
المنشطات حراماً لورود النص بتحريمه، ولأنه إتلاف
للأموال الذى نهى عنه الإسلام، وإضرار بالعقل
والصحة، وهذا الإضرار حرمه الإسلام؛ لأن الرسول
ﷺ قال: **«لا ضرر ولا ضرار**»، أما المنشطات الخالية
من المخدرات، فقد حرمتها وزارت الصحة والشباب
لما فيها من إرهاب للبدن، وإضعاف للجسم حيث
يبدل متعاطيها جهداً أكبر من طاقته نتيجة هذه
المنشطات كما أنه إن كان أعزب فسوف تدفعه هذه
المنشطات الجنسية أو البدنية لارتكاب المحرمات من
الفواحش والغرائز، ومن هنا تكون أيضاً حراماً، أما
إن كان متعاطيها متزوجاً وعنده ضعف جنسى أو
بدنى فلا مانع من تعاطيها بعد استشارة الأطباء
المتخصصين؛ لأنها أحياناً تؤدي إلى وفاة متعاطيها
لعدم تلاؤمها مع الأمراض التى لا يعرف عنها شيء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من
المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على
ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز
وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أنى فعلت
كان كذا وكذا . ولكن قل : قدر الله
وما شاء فعل . فإن لو تفتت عمل الشيطان

رواه مسلم



التي ورثها من أبيه آدم، وهذه الجينات تتعدد
وتتنوع. إن كل ما يحقق للإنسان الخير والصلاح،
وكل ما فيه منفعة، ويحقق له السعادة هو من الله،
وكل ما يؤدي إلى الإضرار فهو منهى عنه ومحذور
فى الدين، أى أن كل ما يحقق للإنسان وجوده
وصلاحه واستمرار خلافته للأرض هو من أمر الله
ومرادوه وهو مشروع، وكل ما يؤثر على حياة الإنسان
بالسلب فهو منهى عنه.

ويؤكد د. نصر فريد واصل أن النشاط الجنسي
أو ما يتعلق بأمر التنازل يسئل فيه أهل
الاختصاص، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذَّكْرِ إِنْ
كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة النحل آية ٤٣) وأهل الذكر
هم الذين يحددون إن كان ذلك علاجاً لمرض قد
أصاب الإنسان فيأخذ ما يؤدي إلى صلاحه، وإقامة
العلاقة بينه وبين زوجته، وتنشيط الخلية التي تحقق

لعدم تلاؤمها مع الأمراض التي لا يعرف عنها شيء منها: كالضغط والسكر وتصلب الشرايين وغير ذلك من الأمراض وفي هذا عدوان على النفس التي حرم الله العدوان عليها قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (سورة البقرة آية ١٩٥).

أما بعد الفحص الطبي واستشارة الطبيب المختص في استخدامها لإعانتها على أداء الحقوق الشرعية لزوجته فليس هناك مانع شرعى من ذلك.

الوهم

ويعلق أ. د. عبدالفتاح إدريس - الأستاذ بجامعة الأزهر - عن المنشطات وتداولها وتأثير ذلك على صحة الإنسان قائلاً: «من المنشطات التي يتكالب الناس عليها في زمننا هذا ما ثبت أنه مغشوش، والناس يتناولونه بدافع الوهم الذي هم فيه، وقد ثبت علمياً أن بعض المنشطات التي يتم تداولها ويقبل عليها البعض بشراهة تأثيرها قاتل باعتبار ما تسببه لأصحابها من اضطرابات في الجهاز الدوري فضلاً عن أن بعض هذه المنشطات لها تأثير وقتي بمعنى أن من يريد تناولها ينبغي أن يعلم أن تأثير هذا المنشط لا يتجاوز مدة معينة من الزمن يفقد بعدها تأثيره تماماً، وبعض هذه المنشطات ثبت أنه يؤثر تأثيراً ضاراً على من يتناوله، ولهذا فإن الشريعة الإسلامية التي جعلت كل شيء ضاراً محرماً لقول الرسول ﷺ «لا ضرر ولا ضرار»، ومن ثم فإن ما يضر بدن الإنسان يحرم تناوله، من هذه المواد المنشطة، ولكن بعض الناس لديه ضعف جنسى أو مصاب ببعض الأمراض التي تؤدي إلى حدوث هذا الضعف، فهؤلاء يجوز لهم تناول الجرعات من المنشطات تحت إشراف طبي كما أن الله ما حرم شيئاً إلا لخبثته ولاشتماله على ضرر فنهانا عن كثير من المطعومات والمشروبات لما فيها من ضرر على صحة الإنسان، ووقوع الضرر على الإنسان من تناوله هذا المنشط مرجعه الطبيب المعالج، أما من يتناوله للتلهي من غير ضرورة ولا حاجة، ودون استشارة الطبيب فهؤلاء يحظر عليهم شرعاً تناول هذه المنشطات بأي حال من الأحوال حتى لو كانت

مأمونة العاقبة من وجهة نظرهم، أو من وجهة نظر غيرهم.

وعن رأى الطب فى تناول المنشطات ومدى

تأثير ذلك على الإنسان يقول أ. د. توفيق نور الدين - نائب رئيس جامعة الأزهر -: «أى دواء بصفة عامة إذا كانت هناك حاجة إليه صار من المسموح أن يتناوله المريض سواء أكان منشطاً ذهنياً أو جنسياً مثل كبار السن الذين يتناولون منشطات ذهنية ليستطيعوا التركيز، أما إذا تم استخدام الدواء في غير مكانه - أى دون الحاجة إليه - تسقط الحاجة إليه مثل شاب كامل البنية والقوة يأخذ منشطاً جنسياً لماذا؟ مثل هذا الشاب لديه القدرة التي فطرها الله في الناس إذاً لا حاجة له في ذلك، فإذا تناوله مع عدم الحاجة إليه ودون استشارة الطبيب فإن الأمر به حرمة للإضرار بالنفس، أما إذا اعتراه ضعف فله أن يتداوى، فالمنشط الجنسي دواء مثل أى دواء والدواء ما أقرته وزارة الصحة.

والدواء له استخدام، والذي يحدد استخدامه هو الطبيب إذا رأى احتياج المريض له فهو علاج، أما الطالب الذى يستخدم منشطاً ذهنياً ليسهر فى أيام الامتحانات فهذا مضر له، ولطبيعة جسمه، أما إذا كان يعاني من اضطرابات تجعله ينام كثيراً فهذا شأن آخر عليه الالتزام بالعلاج منه».

وحول الآثار الجانبية للمنشطات الذهنية والجنسية، أوضح أن أى دواء له آثار جانبية، وهى تقاس مقارنة بالفائدة فإذا كانت الفائدة أعلى من الآثار الجانبية، فالطبيب المسلم العدل يسمح به، ويجب على المريض أن يتناوله، أما إذا كانت الفائدة أقل من الآثار الجانبية فلا يقبل من طبيب مسلم عدل أن يسمح بذلك، على سبيل المثال فهناك منشطات مضرّة بمرض القلب وعلى الطبيب أن يمنعها عنه، فإذا أخذها المريض بعد تحذير الطبيب فهو آثم ودخل في باب قتل النفس، من هنا وجب على الفرد معرفة ما يفيد وما يضره، والالتزام بالرجوع إلى أهل الاختصاص حتى لا يقع في التهلكة.



أبناءؤنا والثقافة الجنسية.. رؤية إسلامية



تدور حوارات وتثار مناقشات، تتناول شتى المجالات ومختلف الاتجاهات. ولكنها حوارات علمية ومناقشات موضوعية، تنشذ الحقيقة وتتحرى صائب المعرفة وكثيراً ما يحتمد النقاش ويشهد الحوار ويتصارع الفكر ولكنه - في البداية والنهاية - حوار فكر مع فكر. وصراع رأى مع رأى وفوق هذا فهو ينمى ثقافة ويثري فكراً ويوضح «مفاهيم» ويأتى بالجديد المفيد ولا يخلو أحياناً من إثارة تستفز وعرض لقضايا تتحدى المشاعر وتمس ما ألف الإنسان وعرف، بل واعتقد ولكن صديق النية في عرض المشكلة ونزاهة القصد وأدب الحوار. يجعل الموقف والحوار فيه ممتعاً أسراً تتوالد فيه وبه الفكر والمناقشات في مجالات الدين والعلم والفضن والأدب والأخلاق.

د. محمد محمود العطار *

ويلعب الجنس دوراً مهماً في حياة الإنسان فالتوالد والتكاثر من أهم ظواهر الطبيعة، وهو طاقة من أكثر الطاقات الموجهة لمشاعر الناس وسلوكهم، قال تعالى : **﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** (سورة النحل: الآية ٧٨) .

وتعد الثقافة الجنسية أساسية ولازمة، بل وضرورية للشخص الذي يريد أن يبني نفسه جنسياً قبل الزواج وبعد الزواج، وكذلك كيف سيتصرف مع

ولقد جاء في توصيات المؤتمر العربى الأول للصحة النفسية، الذى انعقد فى القاهرة فى ديسمبر ١٩٧٠م، فى بند التوصيات الخاصة بمراحل العمر المختلفة، الطفولة والشباب والشيخوخة والرعاية الأسرية، بخصوص التربية الجنسية ما يلى «ضرورة العمل على نشر الثقافة الأسرية بما فى ذلك الثقافة الجنسية، منذ سن مبكرة فى إطار التقاليد والعادات الخاصة للمجتمع لما لهذه الثقافة من آثار بناءة فى تكوين الفرد والأسرة والمجتمع» .

• استاذ مساعد . جامعة الباحة

وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْرِضُوا لِلنِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ
وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٣٣﴾

- عمّن يأتون الرجال شهوة من دون النساء.. إلى آخر هذه المعانى التى تتصل بالجنس، وترتبط بالغريزة .

فهل نريد أن يمر أولادنا على هذه الآيات وغيرها دون فهم، وتصبح سور القرآن نصوصاً يحفظونها، دون فهم أو إدراك لمعانيها؟

وفى عالم اليوم المئات من القنوات الإباحية التى تملأ الفضاء، وما دار فى فلكها من أفلام ومسلسلات وأغان ومجلات ومطبوعات تدور حول الجنس الإباحى الصريح والهابط، علاوة على العدد غير المحدود من المواقع الإباحية على شبكة الانترنت، ومن المستحيل اعتراض هذا السيل المنهمر اعتراضاً تقليدياً مباشراً يعتمد على الرقابة الإعلامية بمفهومها البسيط بالمصادرة والتشويش والحجب .

كما أن التسلسل الطبيعى فى نقل الثقافة الجنسية، لابد من إحاطته برؤية تربوية صحية، تنقل الأطفال من مرحلة نمو إلى مرحلة نمو أخرى، بشئ من الهدوء والتوازن، الأمر الذى يساعدهم على تقبل الأفكار الخاصة بالتربية الجنسية، من دون انفعالات أو حرج أو حياء علمى، وفى الوقت نفسه يعطى الفرصة لكل من الأبوين والمدرسين للقيام بأدوارهم التربوية دون خجل .

التربية الجنسية وأهدافها:

يقصد بالتربية الجنسية إعطاء الطفل توعية سليمة ومناسبة تؤهله وتعينه على حسن التوافق مع المواقف الجنسية فى مستقبل أيامه، ويكتسب الفرد نتيجة لهذه التوعية اتجاهات عقلية سليمة إزاء قضايا ومسائل الجنس ..حتى إذا شب الطفل وترعرع، وتفهم أمور الحياة عرف ما يحل وما يحرم، وأصبح السلوك الإسلامى المتميز خلقاً له وعادة .

أولاده تجاه موضوع الجنس على أساس سليم دون الابتعاد عن معرفة العوامل التى تهئ بناء فكرياً وعلمياً واجتماعياً تجاه مفهوم الجنس لدى الأبناء مما يساعد على تشكيل وتكوين شخصيتهم.

الجنس.. فى الإسلام:

إن رب العالمين قد ذكر فى كتابه العزيز فى أكثر من موضع آيات كثيرة تتحدث عن الاتصال بالجنس وعن خلق الإنسان وعن الفاحشة فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوحِهِمْ حَافِظُونَ﴾ • **إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ** • **فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ** • (سورة المؤمنون: الآيات ٥ : ٧)

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْرِضُوا لِلنِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٢٢).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ • **ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ** • (سورة المؤمنون: الآيات ١٢ ، ١٣).

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الرِّئَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (سورة الإسراء: آية ٣٢).

﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ﴾ • **إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ** • (سورة الأعراف: الآيات ٨٠ ، ٨١).

فهذه الآيات القرآنية تتحدث بوضوح:

- عن الإنسان الذى يحفظ فرجه وعمن لا يحفظه.
- عن المحيض واعتزال النساء فيه.
- عن النطفة وتكوينها فى رحم المرأة.
- عن الزنا وكونه فاحشة وساء سبيلاً.



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

١٧

التربية الجنسية تهدف إلى إعطاء الطفل توعية سليمة تؤهله وتعينه على حسن التوافق مع المواقف الجنسية في مستقبل أيامه

في ذلك، وتعريفها أن هذه التغيرات الفسيولوجية والانفعالية والاجتماعية هي تغيرات لا إرادية فقط، وإنها علامة الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الأنوثة، ومن ذلك ما يتعلق بظهور (العادة الشهرية). إن هذه الظواهر الطبيعية عندما يقدمها الآباء للأبناء - أولاداً كانوا أو بنات - بحكمة وتفتح، وبطريقة سهلة ليست كأسوار يجب أن تجل منها الفتاة أو الابن، فسوف تصحح لديهم الأخطاء عن الحياة الجنسية ومشكلاتها.

الثقافة الجنسية وأهميتها :

أحد أهم مقاصد التثقيف الجنسي فتح أبواب التواصل بين المربين والطفل فيما يحتاج إلى معرفته بما في ذلك طبيعة وطبيعة هذه الرغبات والمشاعر والحاجات، وعلاقة الأخلاق بالدين، وهذا يساعد على فهم مفهوم العفة وإدراكه لا كوسيلة أو مفهوم لمكافحة الانحراف فقط كوظيفة ثانوية، بل كأساس في السلوك الإنساني والبشرى والإسلامي وهذه وظيفته الأساسية .

إذاً لابد من شيء من التثقيف الجنسي مع أنه يتفاوت بين طفل وآخر وسن وأخرى ومجتمع وآخر، لكنه يمارس لأهداف متعددة منها :
إفهام الطفل أن هذه الممارسة طبيعية في وقتها المناسب وشروطها الشرعية وكذلك الأخلاقية .
وينتج عن هذا إدخال مبادئ العفة وحفظ النفس بحسب العمر والزمان والمكان .

إدخال مبادئ مهمة للطفل لتقليل الفضول المرتبط بالمنع لديه ما قد يدخله في جو من التشوق والقبالية للاستغلال بسبب رغبته في هذا النوع من التثقيف بحسب ظروف المكان والزمان .

تعليم الطفل الأحكام الشرعية التي يحتاج إليها في هذا المجال سواء من الستر وأحكامه أو الفسل والتطهر عموماً .

فالتربية الجنسية تساهم في رفع الوعي الثقافي لدى الأبناء وتغيير العادات غير المرغوبة، وتبديلها إلى سلوك إيجابي يساهم في تحقيق التنمية للشخصية، إن التربية الجنسية من أحدث أنواع التربية في عصرنا وأعظمها خطراً .

والهدف من التربية الجنسية للأبناء داخل محيط الأسرة هو إمداد الأبناء بالمعلومة الجنسية الصحيحة الخالية من الكذب واللف والدوران، وعدم الخوف من المصارحة بكل شيء جنسي، لأن التربية الجنسية ليس المقصود بها المعاشرة الجنسية كما يظن فيها كثير من الناس من وجهة النظر الطبيعية، بل إن التربية الجنسية من وجهة النظر المستتيرة، هي كل ما يتعلق بسلوك وشعور ونظر كل من الذكر والأنثى كل منهما للآخر .

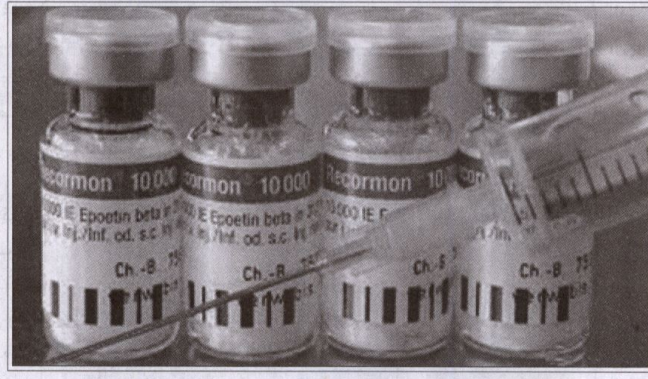
ومن ثم يجب أن تهدف التربية الجنسية للأبناء داخل الأسرة، وفي المجتمع عامة إلى ما يلي :
تزويد الفرد - الفتى والفتاة - بالمعلومات الصحيحة اللازمة حول مدلول النشاط الجنسي .
إعلام المراهق بالفروق الفردية بين الأفراد بعضهم البعض (الفتى والفتاة)، وذلك عن طريق تشريح وظائف أعضاء الجهاز التناسلي ضمن معرفة باقى أجزاء وأجهزة الجسم عند الرجل والمرأة .
التعريف بالأمراض التناسلية ومدى خطورتها كجزء من الأمراض المعدية كالزهرى والسيلان .. وما إلى ذلك .

التعريف بالمخاطر والأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية التي تنشأ نتيجة الانحرافات الجنسية التي قد يقترفها المراهق، كالعادة السرية أو ما يعرف «بالإشباع الجنسي الذاتي» .

إعلام الفتاة بظاهرة النضج الجنسي الناتجة عن نمو الغدد الصماء المسؤولة عن النمو الجنسي وإفرازات الهرمونات المنشطة له من خلال دور الأم

التربية الجنسية من وجهة النظر المستنيرة هي كل ما يتعلق بسلوك وشعور ونظر كالأجناس إلى الآخر

الطفل وندخل
الثقة
والاطمئنان
فى نفسه،
فتترسخ هذه
الإجابة فى
عقله ومخيلته،
وتصبح هذه
المعلومة
موجودة
راسخة حتى
فى كبره .



كسر
الحاجز الذى
يوجد بين
الطفل
والمربين من
حيث شعوره
بأن هذا
الموضوع
الخطير لا
يمكن سؤال
الكبار عنه
لسبب أو
لآخر.

فالطفل حين لا يجد عند والديه إجابات
وافية عن الأسئلة التى تدور برأسه جراء ضغوط
الحياة وضغوط ثقافة الأصدقاء سيبحث عن مصدر
آخر لمعرفة ما ينقصه من معلومات، وحتى لا يكون
الطفل عرضة لمعلومات خاطئة تجود بها عليه
مصادر خارجية يستحسن للوالدين الذين لا يمكنهما
إجابة الطفل عن تساؤلاته إيكال الأمر إلى أحد
الأعمام أو الأقارب ممن تتوافر فيه الخلفية التربوية
والمعلومات فالإجابات الناقصة والمربكة قد تسبب
فى مشاعر القلق والاضطراب والرفض لدى الطفل،
بل قد تكون المسئولة عن الشرود الذهني وفقدان
الثقة بالقدرات الذاتية العقلية .

والأسرة التى لا تهتم بأسئلة الطفل تجعله يتنازل
تدريجياً عن طرح أسئلته حتى إذا ما دخل المدرسة
كان مطالباً طول الوقت بأن يجيب عن أسئلة معلميه،
ويتراجع من تلقاء نفسه عن طرح الأسئلة التى تعن
له، وموقف الآباء الصحيح يتضح فى عدم التهرب
من الإجابة على أسئلة الطفل، وكذلك فى عدم النهر
والزجر والمعاقبة وعدم الرد بعيداً عن الحقيقة
وكذلك أيضاً تبسيط الرد بما يناسب إدراك الطفل

إن الثقافة الجنسية العامة ضرورة لجميع أفراد
المجتمع، كما أن المنهج العلمى الذى يهدف إلى
عادات واتجاهات وقيم جنسية سليمة ضرورى
للمدارس والجامعات وغيرها من المؤسسات العلمية.

أطفالنا .. وأسئلتهم المحرجة:

تعتبر الأسئلة مظهرًا من مظاهر العيش إلى
المعرفة الذى يتميز به الإنسان، والذى يتجلى باكراً
عند الطفل، ففي مرحلة الطفولة تكثر أسئلة
الأطفال للآباء والأمهات وهؤلاء قد يجيبون عن
بعضها بإجابات مبهمه أو يتجاهلون أو يتحIRON
أمامها، ومن الأسئلة الشائعة على ألسنة الأطفال ما
يتعلق بالجنس مثل : من أين جئت ؟ لماذا لم يلد بابا
طفلاً؟ لماذا الرجل يتزوج امرأة ولا يتزوج رجلاً
مثله؟ لماذا لا تتجبن البنات الصغيرات؟ وغيرها من
الأسئلة المحيرة والمحرجة التى تحتاج من الأب
والأم لباقة فى الإجابة عليها .

وهذه الأسئلة لها مغزاها وأبعادها، ويجب أن
نجيب على هذه الأسئلة بكل حذر ودقة، وبدون لف
أو دوران، ونكون صادقين فى إجاباتنا، بحيث يقتنع



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

١٩

ضرورة تحرى الصدق والأمانة في الإجابة عن تساؤلات الأطفال فيما يتعلق بالميلاد والتناسل مع تحلى الآباء بسعة الصدر

اللمس في استكشاف العالم لمحيط به.

- ضرورة تحرى الصدق والأمانة في الإجابة عن تساؤلات الأطفال فيما يتعلق بالميلاد والتناسل، مع تحلى الآباء بسعة الصدر.

- ضرورة تقديم إجابات فورية لما يبسديه الطفل أو يصدر منه من تساؤلات، فتساؤلات الطفل مهما كانت تعد أموراً طبيعية وهو على حق في



توجيهها.

خاتمة:

في الوقت الذي يتحتم علينا مواكبة عصرنا وملاحقة الركب المتقدم يتعين علينا أن نحافظ على ذاتيتنا وشخصيتنا المميزة لنا عن غيرنا، لأنها المحصنة لنا من الذوبان، ومن ثم نوصي بما يلي :
- تربية الأبناء على أسس الدين الإسلامي عقيدة وعبادة، أخلاقاً وأدباً.

- تربية الأبناء على أساس القدوة الحسنة، فالقدوة الحسنة تفعل في النفس ما لا تفعله الكلمات وحدها .
- وجود علاقة تمتاز بالدفء العاطفي والرعاية والحنان والمودة والرحمة بين الطفل ووالديه .
- تنشئة أبنائنا تنشئة شاملة متكاملة لا تقف عند حدود المعرفة فحسب ولا تقف أيضاً عند حدود التربية فحسب وإنما تحققها معاً لفائدة جيل عربي مسلم ينبغي أن يعيش قلباً وقالباً إنسانية الإنسان.

مع عدم الدخول في التفاصيل، كل هذا مع مراعاة مواجهة أسئلة الطفل بالاحترام والفهم والتقدير .

إن تربية الطفل التربية السليمة المبنية على صدق القول ونقل المعلومة إليه في ود ومحبة وإشباع فضوله المتزايد بالإجابات السليمة المبسطة البعيدة عن التعقيد لها أكبر الأثر في نموه وتقدمه في حياته.

دور الأسرة في الثقافة الجنسية:

إن أسلوب الأبوين في التربية واتجاهاتهما نحو الطفل خلال الطفولة المبكرة تلعب دوراً مهماً في بناء فكرة الطفل عن ذاته وفي اتجاهاته نحو جنسه ونحو الجنس الآخر.

وقد يلعب أسلوب التعامل بين الأب والأم مع بعضهما بعضاً دوراً مهماً في تكوين الاتجاهات الجنسية الإيجابية أو السلبية .
ولكى تحقق الأسرة دورها كاملاً في التربية الجنسية لأبنائها يجب مراعاة الآتي :

- البدء في تربية الطفل تربية جنسية منذ طفولته والأم تستطيع أن تقوم بدور مهم في هذه الناحية عن طريق عملية الرضاعة حيث إن هذه العملية تتصل بحاجة ملحة كبرى لدى الطفل في شهوره الأولى .
- حسن مواجهة الآباء لمسلك الأبناء جنسياً في الطفولة المبكرة حيث إن الطفل يعتمد على حاسة



نقولها للقاصي والداني: كلنا جيش مصر ومستعدون للشهادة في سبيلها

محمد سيد أحمد على الدين



هو جميع أبنائها الشرفاء بلا استثناء،
ونحن جميعا مستعدون للشهادة في
سبيلها .

غير أننا ننادي بصوت عال أشقاءنا
العرب، ولم يعد هناك مجال للمواربة، نحن
جميعا مستهدفون، ولا مقام لأحدنا بدون
الآخر، ونحن في خط المواجهة الأول بالنفس
والنفس ندافع عن أنفسنا وأمتنا العربية،
غير أنه لا أحد منا يمكن أن ينجو بنفسه في
ظل عتو وجبروت استعماري يستهدف تفكيك

جميع دولنا العربية لبسط سيطرته عليها،
وزير الأوقاف
أ.د. محمد مختار جمعة
وضرب بعض أبنائها ببعض، غير أن اعتمادنا على الله (عز وجل) وحده، ثم
بوحدة صفنا، ستفشل - بإذن الله تعالى - كل مخططاتهم، ونرد كيدهم في
نحوهم، «وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (يوسف : ٢١).

في تصريح لوزير الأوقاف
قال: نؤكد للقاصي والداني
أن جيش مصر ليس فقط
هو هؤلاء الأبطال
الصامدين على الجبهة
الذين يستقبلون الموت
مقبلين غير مدبرين، ليس
هؤلاء وحدهم، ولا رجال
الشرطة الساهرين على
أمن الوطن واستقراره
بالداخل ولو كلفهم
حياتهم، ليسوا أيضا
وحدهم، بل إن الشعب
المصري كله من اليوم صار
جيش مصر، فجيش مصر

وفد رفيع المستوى من وزارة الأوقاف يقدم واجب العزاء بالسفارة السعودية



بتكليف من معالي أ.د/ محمد مختار
جمعة وزير الأوقاف انطلق وفد وزارة
الأوقاف برئاسة فضيلة الشيخ / محمد عبد
الرازق عمر رئيس القطاع الديني ووكيل أول
الوزارة، وفضيلة الشيخ / محمد عز الدين
عبد الستار وكيل الوزارة لشئون الدعوة،
وفضيلة الشيخ / سيد عبود رئيس المساجد
الحكومية، وفضيلة الشيخ / علاء الدين
شعلان مدير عام التفيتش الديني، وفضيلة
الشيخ / جابر طايح وكيل الوزارة بالقاهرة،
وفضيلة الشيخ / صفوت نظير وكيل مديرية
القاهرة، وفضيلة د/ عبد الناصر نسيم وكيل
وزارة الجيزة، وفضيلة الشيخ / أحمد ترك مدير
عام بحوث الدعوة، وفضيلة د/ خالد عبد
السلام مدير عام الإرشاد الديني، ود/ حسن
خليل الباحث الشرعي، ود/ أشرف فهمي
الباحث الشرعي بمكتب الوزير والضيف من
القيادات الدعوية والميدانية بالوزارة، لتقديم

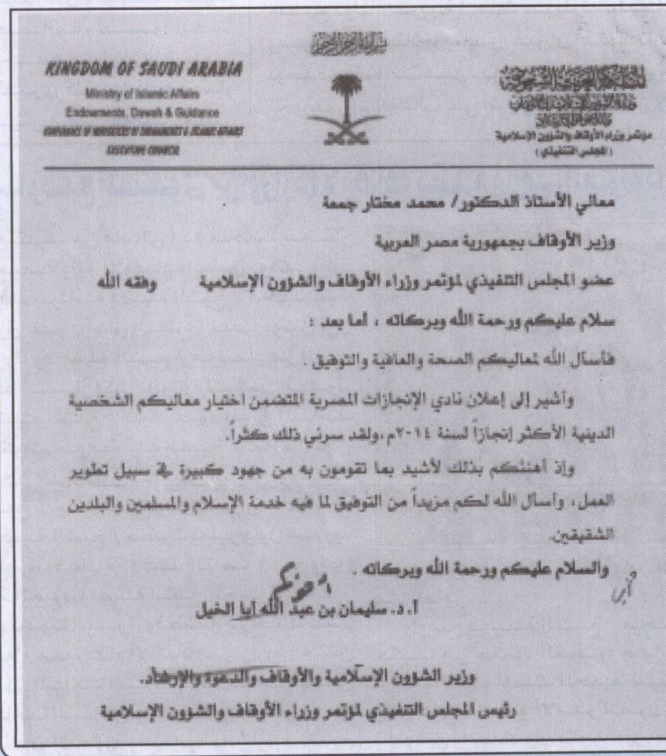
واجب العزاء في المغفور الله . بإذن الله تعالى . الملك عبد الله بن
عبد العزيز .

وأوضح فضيلة الشيخ / محمد عبد الرزاق أننا فقدنا
حكيمًا من حكماء العرب ووجهًا من وجوه البر والخير، كما
توجه بالدعاء للملك الجديد سلمان بن عبد العزيز آل سعود
وولي عهده سمو الأمير مقرن بن عبد العزيز آل سعود
بالتوفيق والسادد وأن يكونا خير خلف لخير سلف .

العلاقات المصرية الخليجية وعى بالمصير المشترك وصفعة على وجه الإرهاب

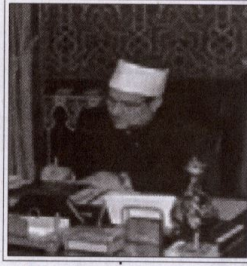
وزير الأوقاف يتلقى تهنئة من نظيره السعودي بمناسبة اختياره الشخصية الدينية الأكثر إنجازاً لسنة ٢٠١٤م

تلقى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة عبر وزارة الخارجية رسالة تهنئة وتقدير من نظيره معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية أ.د/ سليمان بن عبد الله أبا الخيل بمناسبة اختيار معاليه الشخصية الأكثر إنجازاً لسنة ٢٠١٤م . كما عبر معالي وزير الأوقاف السعودي عن سعادته البالغة بما أعلنه نادي الإنجازات المصرية بفوز وزير الأوقاف المصري بالشخصية الدينية الأكثر إنجازاً لعام ٢٠١٤م، مشيداً بجهود وزارة الأوقاف في سبيل تطوير الخطاب الديني، داعياً بالتوفيق لما فيه خدمة الإسلام والمسلمين والبلدين الشقيقين.



تؤكد وزارة الأوقاف المصرية أن العلاقات المصرية الخليجية في ظل هذه اللحمة العربية والإحساس بالمصير الواحد المشترك في ظل تحركات وزيارات سيادة الرئيس / عبد الفتاح السيسي إلى دول الخليج العربي هي رسائل طمأنة للمنطقة العربية كلها بأن مصر إلى جانب أشقائها كما أنهم أيضاً إلى جانبها في صنع مرحلة جديدة من التاريخ، يعيد لأمتنا العربية عزتها وكرامتها وتعاونها في جميع المجالات، ويدعم موقفها الرافض النابذ لكل ألوان التطرف والإرهاب، مما يعد لطمعة وصفعة قوية على وجه الإرهاب وداعميه، وبخاصة التنظيمات الإرهابية التي تتاجر باسم الإسلام.

مجلس جامعة المنيا يرشح وزير الأوقاف لجائزة الملك فيصل العالمية في مجال خدمة الإسلام



أ.د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

رشح مجلس جامعة المنيا الموقر برئاسة أ.د. جمال الدين على أبو المجد القائم بأعمال رئيس جامعة المنيا معالي وزير الأوقاف أ.د. محمد مختار جمعة لجائزة الملك فيصل العالمية في مجال خدمة الإسلام للعام ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م، تقديراً للإنجازات التي حققها معالي وزير الأوقاف في تجديد الخطاب الديني وخدمة القضايا الشرعية والوطنية على الساحة المصرية، إضافة لجهوده في التواصل العربي والإسلامي وتأسيسه لاتحاد الأوقاف العربية، ومحاولاته الدائبة لتصحيح صورة الإسلام داخل مصر وخارجها، ونشر الفكر الإسلامي بأكثر من لغة عبر موقع وزارة الأوقاف الرسمي (أوقاف أونلاين - www.awkafonline.com) فضلاً عن أزهريته الخالصة وبحوثه العلمية، ومنهجه الذي يجمع بين الأصالة والتجديد، ووقوفه بقوة في وجه التيارات المتشددة التي تحاول تشويه الصورة السمحة لوسطية الإسلام، كل ذلك جعل مجلس الجامعة الموقر يرشح معاليه لهذه الجائزة.

والمركز الإعلامي وقيادات الوزارة يتوجهون بالشكر لمجلس جامعة المنيا الموقر، حيث إن ذلك الترشيح يعد تكريماً لأبناء الوزارة جميعاً.

الهيئة الاستشارية لمجلس حكماء الوحدة الاقتصادية العربية تكرم وزير الأوقاف تقديراً لإسهاماته العلمية وجهوده الدعوية

اعتماد ١٤ مليون جنيه لعمليات الصيانة وترميم المساجد

في إطار خطة الوزارة لصيانة وترميم المساجد وافق معالي وزير الأوقاف أ.د. محمد مختار جمعة على اعتماد مبلغ وقدره (أربعة عشر مليون جنيه) لإحلال وتجديد ٨٢ مسجداً من المساجد بالمديريات الإقليمية على مستوى الجمهورية ضمن خطة العام المالي الحالي، وفي هذا ما يؤكد دعم الدولة والوزارة لكل ما فيه خدمة بيوت الله تعالى على أرض مصر المحروسة.

كرّمت الهيئة الاستشارية لمجلس حكماء الوحدة الاقتصادية العربية معالي وزير الأوقاف أ.د. محمد مختار جمعة تقديراً لجهوده في خدمة الدعوة ونشر الفكر الإسلامي المستنير ومحاربة كل ألوان التطرف والجمود، ولقراراته الجريئة في ضبط جميع مناحي العمل الدعوى والإداري بالأوقاف والجهات التابعة لها، ولجهوده في تأسيس اتحاد الأوقاف العربية.

وقد أُناب معاليه في الحضور فضيلة الشيخ / محمد عبد الرازق عمر رئيس القطاع الديني ووكيل أول الوزارة وبعض قيادات الوزارة.

وقدم فضيلة الشيخ / محمد عبد الرازق نسخة من كتاب الله عز وجل لسعادة السفير / محمد محمد الربيع الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية هدية من وزارة الأوقاف بمناسبة تكريمه أيضاً في هذا اللقاء.



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

يوم فاصل في تاريخ الأوقاف المصرية

علماء الأزهر والدعاة يؤكدون دعمهم للقوات المسلحة والشرطة

إلى جانب الدولة
في مواجهة موجات
الإرهاب.

وأعلن الدكتور
محمد مختار
جمعة وزير
الأوقاف، أن الوقفة



استهدفت الإعلان
للقاصي والداني أن

الشعب المصري بكامله صار من اليوم جيشاً
لمصر وليس فقط هؤلاء المرابطون
الصامدون على جبهات المواجهة من أبناء
مصر الأبطال.

وفي السياق نفسه، وجه الدكتور شوقي
علام مفتي الجمهورية، كلمة إلى الرئيس
عبدالفتاح السيسي، في بيان، جاء فيها:
«إن ثقة الشعب المصري في مقدرتك على
خوض المعركة بلا حدود». مطالباً الشعب
المصري بالاعتصام بكتاب الله والالتفاف
حول قيادة الوطن والجيش والشرطة
للخروج من هذه الفتنة.

يأتى ذلك بينما نظم المئات من وعاء
الأزهر الشريف وقفة تضامنية داخل ساحة
مركز الأزهر للمؤتمرات بمدينة نصر،
تأكيداً لدعمهم الكامل للجيش والشرطة.

شكلت وقفة
علماء وأئمة
الأوقاف
التضامنية
مشهداً عظيماً
من مشاهد
الوطنية للتأكيد
على أن أبناء
الأوقاف جميعاً

يقفون صفاً واحداً جنباً إلى جنب مع
أشقائهم من أبناء القوات المسلحة
ورجال الشرطة، وسائر الوطنيين
الشرفاء ليقولوا بصوت واحد: لا
للتطرف، لا للإرهاب، نعم للوسطية،
نعم للبناء، نعم للتعمير، كلنا فداء
لمصر ولن نستطيع أحد أن ينال منها
أو أن يفت في عزيمتها، مؤكداً أنهم
يقفون صفاً واحداً خلف قيادتنا
السياسية الحكيمة، مرددين في صوت
واحد: تحيا مصر.. تحيا مصر.. تحيا
مصر.. نموت نموت وتحيا مصر.

هكذا انتفض العلماء والدعاة والأئمة
للتعبير عن تضامنهم الكامل مع الجيش
والشرطة في مواجهة الإرهاب، فقد نظم
آلاف الأئمة والدعاة بمشاركة وزير الأوقاف
وقيادات الوزارة، وقفة حاشدة بساحة
مسجد النور بالعباسية، معلنين وقوفهم

قوافل علماء الأوقاف تلقى ترحيباً شعبياً منقطع النظير بمساجد كرداسة وناهيا والمطرية ودلجا وأسيوط وكفر الشيخ



برعاية كريمة من معالي أ.د./

محمد مختار جمعة وزير الأوقاف
وبإشراف القطاع الديني انطلقت
قافلة دعوية تضم ٥٠ عالماً من وزارة
الأوقاف لأداء خطبة الجمعة
الموحدة بالمساجد الكبرى بكرداسة
وناهيا بالجيزة، وقافلة أخرى تضم
٥٠ عالماً لمساجد المطرية والمرج وعين
شمس، وثالثة لأسيوط، ورابعة لكفر
الشيخ، وخامسة لدلجا بالمنيا، وقد
لاقت هذه القوافل جميعها ترحيباً
شعبياً منقطع النظير من الأهالي
الذين احتضنوا العلماء ونقلوهم
بسياراتهم الخاصة في كثير من
المساجد وبخاصة في منطقة
كرداسة حيث أكد العلماء المشاركون
في القافلة أن التنمية الشاملة لن
تتم كاملة إلا إذا قضينا على العنف
الذي يعوقها ويعرقل مسيرتها:

فمن على منبر مسجد النور بأبى
رواش تحدث فضيلة الدكتور عبد
الناصر نسيم وكيل الوزارة لأوقاف
الجيزة وكان مما قاله : «وقد عنى
الإسلام بجوانب التنمية المختلفة
والمتنوعة، فمن ركائز التنمية في
الإسلام ما يتصل بالإيمان، فالإيمان
يجب أن ينمو باطراد، فإذا لم يكن
هناك نمو وزيادة في الإيمان تنعكس
التنمية الإيمانية سلباً في حياة
الإنسان وسلوكه، وبالتالي يتأثر
المجتمع كله، وفي ذلك يقول الله تعالى:
﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ
أَيْكُمُ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾
(التوبة: ١٢٤).

ومن على منبر مسجد الشاعر بكرداسة تحدث فضيلة الدكتور /
أشرف فهمى باحث الدعوة بمكتب الوزير ومما قاله: أما النظرة
الإسلامية لمفهوم التنمية فتشمل كل جوانب الحياة نظرة شاملة
كاملة تحث على تحقيق التنمية في شتى المجالات، كالتنمية
الإيمانية، والعلمية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغير ذلك.

وقد ختم أعضاء القافلة خطبهم على منابرهم بالدعاء والرحمة
والمغفرة لشهداء الواجب الوطنى الذين راحوا ضحية الغدر والخيانة،
مؤكدين أن مصر وجيشها يدفعان ثمن مواجهة الهيمنة الاستعمارية،
وأن تلك العمليات الإرهابية الغاشمة لن تزيد الشعب المصرى وقواته
المسلحة إلا صلابة وبسالة وصمودا وإصرارا على مواجهة الإرهاب..

نتيجة لضبط المنظومة

أكثر من مليونين ومائتى ألف جنيه زيادة فى صناديق النذور

نتيجة لضبط منظومة صناديق النذور ارتفع حصيلتها بنحو
مليونين ومائتى ألف جنيه فى الفترة من أغسطس إلى نوفمبر ٢٠١٤م
بالقياس لمثيلتها فى ٢٠١٣م، حيث كانت جملة المبالغ المحصلة فى
الفترة من أغسطس إلى نوفمبر ٢٠١٣م ٢٧٢٢٤٦٧ جنيها، وبلغت فى
الفترة المماثلة من ٢٠١٤م ٤٨٧٩٤٢٥ جنيها، إضافة إلى بعض
المشغولات الذهبية والعملات الأجنبية الجارى تحويلها إلى عملة
مصرية بمعرفة اللجان المختصة .
وتم التوجيه بتحويل هذه المبالغ بالكامل لصيانة وعمارة المساجد.



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

الإرهاب لا حدود له ونحن على استعداد لمساعدتكم في ضبط شئون الخطاب الديني في أوروبا



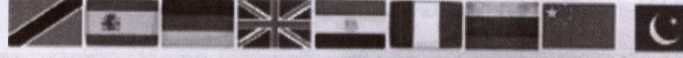
في استقباله لسفراء دول بلجيكا وسويسرا والسويد بمقر وزارة الأوقاف وفي حضور ممثل عن وزارة الخارجية أكد معالي وزير الأوقاف أ.د. محمد مختار جمعة أن مصر لا تدافع عن أمنها هي فحسب، إنما تدافع عن أمن وسلام أمتها العربية وأمن وسلام العالم كله، لأن الإرهاب لا دين له ولا حدود له.

وقد وجه معاليه لهم سؤالاً واضحاً صريحاً لماذا وأنتم تعلمون أننا في الخط الأول والأمامي في مواجهة الإرهاب، وإذا ما حدث حادث إرهابي في أي منطقة من العالم فإننا ننتفض لإنكاره وشجبه ومقاومته لو استطعنا، غير أننا لم نر إلى الآن أي مواقف حاسمة وبالقدر الكافي لمواجهة الإرهاب في منطقتنا، والتي لو تمكن - لا قدر الله - منها الإرهاب، فسينتقل إلى عقر داركم وبما لا قبل لكم به، فمواجهة الجيوش أسهل مئات المرات من مواجهة التنظيمات الإرهابية، كما أننا كنا ننتظر مواقف واضحة تجاه ما تمارسه جماعة الإخوان في مصر من أعمال تخريبية. كما أننا في وزارة الأوقاف المصرية على استعداد تام لمساعدتكم في ضبط الخطاب الديني في أوروبا سواء من خلال بعثات وزارة الأوقاف أو من خلال برامج التدريب ووضع الخطط التي تضبط شئون الخطاب الديني، وأنصحكم بأن يكون التعامل عبر المؤسسات الرسمية في الأزهر والأوقاف وليس عبر الجماعات والجمعيات.



رسالة الأوقاف السابعة بتسع لغات «الخطاب الدينى المفترى عليه»

The Seventh Message of Al-Awakaf Translated into Nine languages
The Slandered Religious Discourse



يسرنا أن ننشر أعمال لجنة وإدارة اللغات بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف، والتي تهدف إلى تبليغ صوت الإسلام الوسطى السمع للعالمين، وهذه هى الرسالة السابعة لمعالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة وعنوانها «الخطاب الدينى المفترى عليه»، ونشرها بتسع لغات هى على الترتيب : العربية، الإنجليزية، الفرنسية، الروسية، الألمانية، الأسبانية، الصينية، الأردية، السواحيلية .

We are highly delighted to publish the productions of the translated works for the committee and Department of languages at supreme council for Islamic Affairs. The Message aims at conveying the moderate and tolerant Islamic religion to the whole world.

This is the Seventh message of His Excellency the Minister of Endowments Prof. Dr. Mohammad Mokhtar Jum`ah which is entitled: The Slandered Religious Discourse

We publish it into nine languages. They are in order:

(Arabic - English - French - Russian - German - Spanish - Chinese - Urdu - Swahili)

واسهاماً فى توصيل هذه الرسالة لأكبر قدر من القراء فإننا نأذن لكل من أراد نشرها بالنشر منسوباً إلى مصدرها الأصيل .

And as a contribution from our side to deliver this message to the greatest number of readers we allow publishing it attributed to its original source.

يحقّق تصنيفاً دولياً داخل مصر وخارجها

موقع الأوقاف الإلكتروني يحقق نقلة نوعية ويستقطب أكثر من ثلاثة ملايين متابع

حقق موقع الأوقاف الإلكتروني نقلة نوعية فى عالم التواصل، فبعد أن كان إجمالى عدد المتابعين نحو أربعة آلاف متابع، تجاوز عدد المتابعين على الموقع ثلاثة ملايين متابع من مختلف دول العالم، وعلى صفحة الفيس بوك وحدها أكثر من نصف مليون متابع، وحقّق تصنيفاً دولياً داخل جمهورية مصر العربية وخارجها، وذلك للتحديث المستمر للموقع وتبنيه للفكر الوسطى، والإقدام على تجديد الفكر الدينى بشجاعة وموضوعية فى آن واحد، إضافة إلى رسائل الأوقاف التى تبثها بتسع لغات مختلفة حول المستجدات والقضايا العصرية والإنسانية .

الأوقاف تعد أول وأكبر موسوعة عصرية فى مكارم الأخلاق

قرر القطاع الدينى بوزارة الأوقاف برئاسة معالى وزير الأوقاف أ.د / محمد مختار جمعة تكليف الإدارة العامة لبحوث الدعوة بديوان عام الوزارة بالاشتراك مع الإدارة المركزية للسيرة والسنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالبدء فوراً فى إعداد أول وأكبر موسوعة عصرية فى مكارم الأخلاق، وتكون البداية بمختارات من سنة الحبيب محمد ﷺ فى مكارم الأخلاق .



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

خطبة عربية جامعة .. خطوة عمالية نحو تجديد الخطاب الديني وتوحيد الصف العربي



وزير الأوقاف أثناء إلقاء كلمته مع سماحة مفتي لبنان

والإرهاب. كما استنكر ما يحدث من قتل للأبرياء وسفك للدماء وتشريد ملايين العرب عن أوطانهم هذا الوطن وهذا الشرق له صبغة متميزة في التعايش السلمي مع شركاء الوطن العربي، وأكد على الوقوف بجانب مصر وجيشها في مواجهة الإرهاب، مؤكداً أن مصر بحضارتها العربية الممتدة في جذور التاريخ ستبقى عزيزة وآمنة ومستقرة، وأن اليد التي تمتد إلى الجيش المصري يجب أن تقطع.

من جانبه أكد معالي أ.د/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف أنه بدأ في تشكيل اللجنة العليا لتجديد الخطاب الديني بالأوقاف، بحيث تضم علماء وكتاباً ومفكرين وأساتذة علم نفس واجتماع وسياسيين وإعلاميين من أصحاب الفكر الوسطي من أجل إعادة بناء المنظومة الفكرية والثقافية للمواطن العربي، حيث تضم اللجنة في عضويتها ممثلين لبعض الدول العربية والإسلامية.

كما رحب بتدريب الأئمة اللبنانيين في المركز العالمي للتدريب والتأهيل المستمر للأئمة والخطباء الذي يبدأ عمله بمسجد النور بالعباسية يوم ٦ / ٣ / ٢٠١٥ م - إن شاء الله تعالى ..

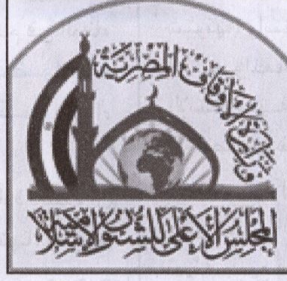
انعقد المؤتمر التحضيرى لمؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية حضر اللقاء سماحة مفتى جمهورية لبنان الشيخ عبد اللطيف الدريان . حيث استعرض أ.د/ أحمد عجبية أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية استعداد المجلس للمؤتمر ومن جانبه أكد سماحة مفتى دولة لبنان الشقيقة على ضرورة نشر تعاليم الإسلام السمحة المعتدلة في مواجهة الأزمات والمحن التي تمر بها امتنا ولن يكون ذلك إلا من خلال نشر تعاليم الدين الصحيح وتصحيح المفاهيم المغلوطة لدى بعض المسلمين؛ كما طالب بضرورة العمل على القيام بنهضة دينية تعيد صورة الإسلام السمحة تظهر عالمية الإسلام للعالم أجمع .

كما أشاد السيد رئيس الجمهورية/ عبد الفتاح السيسي ووصفه بأنه الرجل المؤمن الصادق الغيور على وحدة مصر واستقرارها؛ كما أشاد بجهود معالي أ.د/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف للنهوض بوزارة الأوقاف والرقى بالدعوة إلى الله ؛ وأبدى تأييده لفكرة الخطبة الجامعة في العالم العربي، وإن استطعنا عمل خطبة موحدة في العالم الإسلامى، لتبليغ رسالة الإسلام في مواجهة التطرف والغلو

مشروعية الصلاة على الغائب والاستجابة لدعوة وزير الأوقاف إليها

خصائص الصلاة على الميت الغائب أنها عبادة لله عز وجل، ويشترط لصحة أدائها نية التوجه لله . سبحانه . بإقامتها، ولهذا كانت الدعوة إلى تركها بعد الأمر بها صدىً عن عبادة مشروعة لله عز وجل، ومنع المسلمين من أن يتقربوا إلى ربهم بتلك العبادة، كما أن فيها

تكبيراً وذكرًا لله، وفيها دعاء للميت الغائب ولسائر موتى المسلمين، ومن بينهم موتى الذين يؤدون تلك الصلوات، وبالتالي يكون المنع من قيامها بعد الأمر بها منعاً لعبادة الله بالذكر والدعاء الذي يتقرب به إلى الله سبحانه، كما أن في منعها - بعد الأمر بها - قعوداً عن الوفاء بحق ذوى القربى الأموات، وهم فى رحاب ربهم، وظلماً شديداً لمن يعمل على منع تلك الصلاة لأنه حرم نفسه من الدعاء لنفسه، ومن الثواب الذى سيعود عليه من القيام بها كعبادة مطلوبة، يثاب فاعلها ثواباً عظيماً كما جاء فى الحديث عن النبى : «من صلى على جنازة فله قيراط، ومن انتظرها حتى يفرغ من دفنها فله قيراطان»، قالوا: وما هما؟ قال: «القيراطان مثل الجبلين العظيمين» (رواه مسلم وغيره)، وفى حديث آخر فسر القيراط بأنه مثل جبل أحد وهو ما يفيد أن ثواب الصلاة على الميت الغائب له أجر كبير يضاهى فى مقداره وزن جبل أحد، ومن دعا إلى تركها فوت على نفسه هذا الثواب، إضافة إلى أنه قد جلب لنفسه إثم الصد عن عبادة مشروعة لله عز وجل، ومنع مساجد الله أن يعبد فيها ويذكر فيها اسمه بهذه الصلاة.



تقتضى مستجدات الواقع فى أيامنا هذه أن نبين حكم صلاة الغائب وولاية إمام المسلمين ورئيس الدولة فى طلب إقامتها، حيث إن بعض الأئمة قد فهم أحكام هذا الموضوع على غير وجهه الشرعى الصحيح، وجاء تصرفه مخالفاً لما كان يتعين القيام به.

وبداية فإن الصلاة على الغائب مطلوبة ومشروعة بالسنة النبوية الصحيحة، فقد ثبت أنه ﷺ عندما توفى النجاشى ملك الحبشة، وكان ملكاً صالحاً عادلاً وقف بجانب المسلمين المهاجرين إليه عندما كانوا مضطهدين من المشركين فى مكة أول الإسلام، وآواهم وأكرم وفادتهم، فلما علم النبى ﷺ بوفاته أمر بالصلاة عليه، وصلى بالمسلمين إماماً صلاة الجنازة وهو ميت فى بلده، فكان غائباً عن محل الصلاة، وذلك هو أساس تسمية صلاة الجنازة على غير الحاضر فى بلد المصلى: (صلاة الغائب)، ومن ثم أصبحت الصلاة على الميت الغائب مشروعة وسنة صحيحة عن النبى ﷺ.

وقد انعقد على مشروعيتها إجماع علماء الأمة سلفاً وخلفاً، وذلك لقوله تعالى: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (الحشر: ٧)، وقوله تعالى: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (النساء: ٨٠)، وقوله ﷺ: «صلوا كما رأيتمونى أصلى» (رواه البخارى)، وعليه تكون تلك الصلاة مشروعة بالسنة المؤيدة بالقرآن الكريم، وإجماع علماء الأمة، ومن



ولا يجوز أن يكون الخلاف السياسى سبباً لمنع عبادة الله سبحانه لأن الوفاء بحق الله لا يجوز أن يسبقه فى قلب المؤمن وعقيدته أى عمل دنيوى، حتى ولو كان هذا العمل متعلقاً بأمر الحكم والسياسة، لأن حق الله أولى، وهو مقدم فى الوفاء على غيره، وذلك لقول النبى ﷺ: «**اقضوا الله الذى له، فإن الله أحق بالوفاء**» (رواه البخارى).

كما لا يجوز الامتناع عن هذه العبادة بسبب أن وزير الأوقاف هو الذى دعا إلى إقامتها، ومن ثم أشاع البعض - عن خطأ وعدم علم شرعى صحيح - أنها صلاة مبعثها السياسة، ووجه الخطأ فى ذلك، أن هذه العبادة تتعلق بالموت، وتوجه أنظار المسلمين وغيرهم إلى أنها نهاية كل حى، ولهذا فإن أساسها، وسبب مشروعيتها يناهى التعلق بالدنيا ويقطع كل صلة بالأعمال الملهية عن تلك الحقيقة، حتى ولو كانت من أمور السياسة والحكم.

بل إن دعوة وزير الأوقاف للقيام بها تعتبر من الأمور الدينية والشرعية، وليست من الأمور السياسية، فمن المعلوم شرعاً أن من أهم اختصاصات ولى الأمر ورئيس الدولة بلغة العصر، المحافظة على الدين وإقامة شعائره الراتبة كإقامة الصلوات فى أوقاتها وتهيئة أماكن القيام بها، وكناء المساجد وحفظها، أو غير الراتبة مثل صلاة الاستسقاء، وصلاة الجنازة على الغائب وغيرهما، كما أنه من المعلوم شرعاً أن ولى الأمر مختص

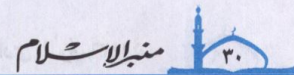
بأمر تتعلق بتدبير شئون حياة الناس فى الدين والدنيا، ومن ثم فإنه لا يمكن أن يمارس كافة المهام بنفسه، فكان لابد من الإنابة فى تلك المهام بحيث يقوم مقامه من يسير أمورها ويرعى شئونها، واستقرت السياسة الشرعية فى فقهاء القديم والمعاصر على أن وزير الأوقاف فى الدول الإسلامية يقوم مقام إمام الدولة فى هذا الاختصاص فكان ذلك من أهم شؤنه.

والدعوة إلى إقامة صلاة الغائب على الميت وغيرها من العبادات غير الراتبة والتي تحتاج إلى تهيئة جميع دور العبادة للقيام بها تستلزم أمراً من وزير الأوقاف المختص، حتى يستطيع المصلون أن يؤدوها فى وقت واحد على مستوى جميع مناطق الدولة أو محافظات، ويكون توجيه الوزير بأداء تلك العبادة عملاً شرعياً ضرورياً للقيام بها، ويدخل فى أهم اختصاصاته الوظيفية بصفته نائباً عن ولى الأمر، أو إمام المسلمين، أو رئيس الدولة فى ذلك.

ومن الواجب على المسلمين أن يوحّدوا كلمتهم فى الأمور المتعلقة بعبادة الله - سبحانه وتعالى -، فإن الخلاف مهما وصل حدته لن يخرج أحداً من عبوديته لربه، ولهذا لا يجوز الاختلاف فى تلك المسائل التى تتدخل فى باب عبادة الله تعالى وحقه. وصدق الله العظيم حين قال: «**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**» (الأنفال: ٤٦). وقوله تعالى: «**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا**» (آل عمران: ١٠٣) والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

أعضاء لجنة القضايا الفقهية المعاصرة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

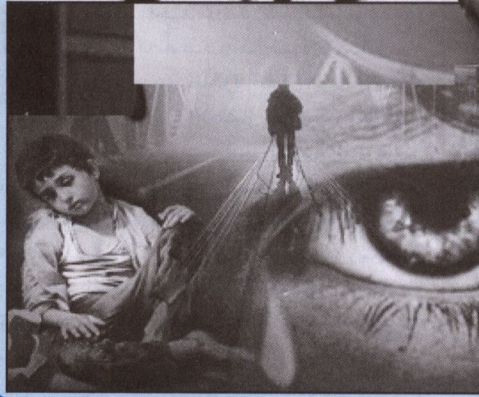
أ.د/ نصر فريد واصل	أ.د/ محمد نبيل غنايم	أ.د/ عبد الله مبروك النجار
مفتى الديار المصرية الأسبق	أستاذ الشريعة الإسلامية	عميد كلية الدراسات العليا السابق
	بكلية دار العلوم	جامعة الأزهر





أطفال الشوارع

بين التمزق الأسرى والدور المجتمعي



تحقيق:

محمد كامل شاهين
شيماء نزيه - أمل عدلى

مجلات قديمة - تلجرام



د. مختار مرزوق عبد الرحيم؛



العطف على أصحاب الحاجة حق مشروع لهم وواجب على كل مسلم أن يقوم به



ماهر يستطيع أن يصل إلى بيت الداء وعلاجه من جذوره، وهذا لن يتأتى إلا بتكاتف الجهود المخلصة من جانب المؤسسات المعنية في الدولة بهذه الظاهرة، والسؤال الذي يطرح نفسه هل أطفال الشوارع ضحايا.. أم جناة؟ خاصة في ظل ما نشاهده من تفكك أسر هؤلاء الأطفال، وانشغال الأب والأم كل بحياته بعيداً عن أولاده مما جعل الأولاد في مهبط الريح، وأصبح الشارع ملاذهم، وتزايدت أعدادهم بشكل كبير، فشكلوا بذلك خطراً داهماً على المجتمع.

ونحن في مجلة «منبر الإسلام» ندق ناقوس الخطر إزاء هذه الظاهرة وتداعياتها على المجتمع المصري.. فكان هذا الملف.

طفّت على الساحة في مصر ظاهرة اجتماعية قديمة منذ الخمسينيات من القرن الماضي، ولكنها أخذت أشكالاً جديدة وأبعاداً خطيرة بعد قيام ثورتى «٢٥ يناير، ٣٠ يونيو»، وهى ظاهرة أطفال الشوارع حيث تحول هؤلاء الأطفال إلى مجرد أداة في يد من يعبث بمقدرات هذا البلد الآمن، وقد ظهر هذا جلياً في حريق المجمع العلمى بشارع القصصر العينى وسط القاهرة حيث ثبت بعد نجاح قوات الأمن في الربط بين أطفال الشوارع وحريق هذا المجمع بعد التحقيق مع من قام منهم بهذا الفعل المشين، حيث بدت خطورتهم على أمن المجتمع واستقراره إلى حدٍ شبههم البعض «بالقنابل الموقوتة»، فهذه الظاهرة فى حاجة إلى مبضع جراح





د. إلهام محمد شاهين:

دور فعال للأزهر الشريف والأوقاف في تلافى هذه المشكلة والحل منها

بها ويقوم بواجبه
نحوها .

ثانياً: حرم
الإسلام الزنا فهو
الذي يأتي عن
طريقه أولاد
الشوارع في كثير
من الأحيان، قال
تعالى: ﴿وَلَا
تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ
كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ
سَبِيلًا﴾ (الإسراء:



وعن
رأي
علماء
الدين

في ظاهرة أطفال
الشوارع وتداعياتها
على المجتمع يقول
أ.د. مختار مرزوق
عبد الرحيم -
عميد كلية أصول
الدين - جامعة
أسيوط - أولاً:

(الآية ٣٢)

بل إن كثيراً من فقهاء المسلمين يحكمون
بالكراهة على الزواج العرفي حتى وإن استوفى كامل
أركانه وشروطه فهو أيضاً مدعاة لضياع الأولاد
والدفع بهم في الشوارع.

ثالثاً: حافظ الإسلام على حياة الأطفال، وحث
على تربيتهم التربية الصحيحة التي تنفع الأهل أولاً
ثم الدولة ثانياً، وكلنا يحفظ قول رسول الله ﷺ:
«مروا أولادكم بالصلاة من سبع واضربوهم عليها
لعشر».

وقال ﷺ أيضاً: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من
يقوت»..

وأباح رسول الله ﷺ للمرأة أن تأخذ من مال
زوجها بالمعروف إذا كان زوجها بغيلاً حتى تنفق
على نفسها وعلى أولادها حتى تضمن لهم عيشة
كريمة وتشبههم عن ذل السؤال.

رابعاً: إذا كان الأطفال ليسوا من أبناء الفرد،
وكانوا من أصحاب الحاجة، فللقرآن الكريم والسنة

أوجب الإسلام على كل قادر على الزواج أن يتزوج
كي يحصن نفسه وينجب الذرية التي تنفعه في كبره
وتتفع المجتمع، حيث قال رسول الله ﷺ: «يامعشر
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه
أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع
فليصم بالصوم فإنه له وجاء».

كما أن الله سبحانه وتعالى امتن على الناس بأن
جعل لهم الأزواج، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ
لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ
مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾
(الروم: الآية ٢١).

بل إن الإسلام ليمتن على الناس ليس بنعمة الأزواج
والبنين فحسب، بل بنعمة الحفدة حيث قال تعالى:
﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ
أَزْوَاجَكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ
يُؤْمِنُونَ وَيَنْعِمُ اللَّهُ بِهِمْ يَكْفُرُونَ﴾ (النحل: الآية ٧٢).
فالله سبحانه وتعالى جعل الأزواج والبنين
والحفدة من النعمة التي يجب على الإنسان أن يهتم



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ



تمثل العشوائيات الرحم الدائم لميلاد أطفال الشوارع



الحاجة - ولا سيما إن كانوا صغاراً - من قبيل احتحام العقبة. قال تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ • فَكَّ رَقَبَةً • أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ

المشرفة موقف عظيم في حث الناس على رعاية الأطفال عمومًا، وعلى

الأخص إذا كانوا لا ينتسبون إليهم فالشباب حينئذ

كبير ويتضح ذلك فيما يلي:

بين القرآن الكريم أن أصحاب الحاجة، ولا سيما إذا كانوا صغاراً، حق مشروع لهم، وواجب على المسلم أن يقوم به، قال تعالى: ﴿فَاتِّذِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ

وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الروم: آية ٢٨)، فאלله جعل لذوى القربى والمساكين وأبناء السبيل حقا من أموال المسلمين، ويجب على المسلمين أن يقوموا بذلك الحق.

ذم الإسلام قطع المعونة عن أصحاب الحاجة والضعفاء - ولا سيما إن كانوا أطفالاً - حيث يتحدث القرآن الكريم عن «مسطح بن أثاثة» الذى كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ينفق عليه ثم أراد أن يقطع نفقته عندما خاض مسطح فى حادثة الإفك، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: آية ٢٢).

كما حث الإسلام على رعاية الضعفاء وأصحاب



• يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ • أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ • ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ • أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ • (الأنعام: الآيات ١١: ١٨).

واقحام العقبة يعنى الطريق الوعر فى الجبل، وفى

البحر ما صعب منه، هذا مثل مجاهدة النفس والهوى والشيطان.

خامساً: لم يكتف الإسلام بالنفع المادى فقط، بل اهتم بالجانب المعنوى فى التعامل مع الفقراء والمساكين والضعفاء واليتامى ولا سيما الصغار وينطبق هذا على أطفال الشوارع ويتمثل ذلك فيما

يلى: البعد عن السؤال، قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٣).

مراعاة شعور اليتيم والسائل قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ • وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (الضحى: الآيتان: ٩، ١٠) ..

آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ تخص هؤلاء

لابد من توجيه أعمال الخير إلى أطفال الشوارع من خلال المؤسسات الخيرية التي يجب أن تكون على اتصال دائم مع الجهات المعنية بهذا الشأن



حثنا رسول الله ﷺ بأن نختار للزواج من نرضى دينه.

فقال ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»، وكذلك نبهنا ﷺ أن نختار من النساء ذات الدين فقال ﷺ: «فاظفر بذات الدين تربت يداك». وتضيف د. إلهام شاهين أن للتغلب على ظاهرة أطفال الشوارع - يجب أن نعرف السبب الذي يواجهه كل طفل منهم، ولماذا هو في الشارع أصلاً؟ حتى نقدم الحل المناسب لحالته، ولا نعتقد أن الحلول سهلة لأنها غالباً تحتاج موارد اقتصادية كبيرة مع التوعية الدينية، فالواجب علينا هنا أن نحث المسؤولين في الدولة أن يقوموا بواجباتهم تجاه هذه الأسر الفقيرة والمعدمة، وأن يوفرُوا لهم المسكن

الضعفاء حيث قال ﷺ: «الصلاة..

الصلاة.. اتقوا الله فيما ملكت أيما نكم»

(رواه أبو داود والإمام أحمد).

وخلاصة القول: ضرورة الاهتمام بالأطفال بصفة عامة، ومن هم في أشد الاحتياج بصفة خاصة كأطفال الشوارع لينشأوا مواطنين صالحين ينفعون أنفسهم ومجتمعهم، ولا يكونون حجر عثرة في سبيل تقدم المجتمع ورفعته.

وتعلق أ.د. إلهام محمد شاهين - الأستاذة بكلية البنات - جامعة الأزهر - عن ظاهرة أطفال الشوارع التي تزايدت أعدادهم بشكل كبير في السنوات الأخيرة نتيجة التفكك الأسري، وعدم اهتمام الوالدين بأولادهم قائلة: «الرجل إذا كان ذا دين وخلق فسيبى لكسب الرزق الحلال والإنفاق على أسرته: ورعايتهم، وتعليمهم أمور دينهم، وما تصلح به دنياهم من علم وعمل، ويرعاهم. بحب ويعاملهم برحمة ورفق، والمرأة إذا كانت ذات دين فإنها ستجعل أسرته في المقام الأول في حياتها وستحافظ عليها لأنها تعلم من دينها أنها راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعايتها، أما إذا لم يكن هناك وازع ديني عند الزوجين فلن نجد شيئاً مما سبق، بل لن نجد إلا الطلاق أو الهروب من البيت، أو الزواج بآخرين، والإهمال في الأبناء فينتج عنه أطفال الشوارع».

ومن أهم أسباب التفكك الأسري عدم قيام كل من الزوجين أو أحدهما بواجبه تجاه بقية أفراد الأسرة، إما عن عمد وعدم اكتراث بالمسؤولية، وحقوق أفراد أسرته عليه أو بجهل منه بحقوقهم عليه وواجباته حيالهم، والوازع الديني يتضمن الحقوق المادية والمعنوية والإرشادية والتربوية، ولذا



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

تشعب أطراف المشكلة هو خليط من الأسباب التي ترتبط بالأسرة المصرية وأسلوب حياتها

وتكون موثقة من وزارة الأوقاف والأزهر الشريف وذلك أسوة بالشهادة الصحية التي لا يتم عقد القران إلا بعد الحصول عليها.

العدل

وتشير إلى أن الإسلام عالج تربية الآباء لأبنائهم بحيث لا



يكون هناك تفرقة بينهم حتى لا تمثل أحد العوامل الرئيسية لظاهرة أطفال الشوارع فالعدل بين الأبناء من أهم ما نبه إليه الرسول ﷺ فقال: «اعدلوا بين أبنائكم حتى في القيل»، لأن التفرقة في التعامل بين الأبناء، والتمييز بينهم يؤدي إلى آثار سلبية وأمراض نفسية، وفي النهاية نجد الابن أو الابنة في الشارع يبحث عن الحب والحنان اللذين لم يجدهما في البيت، وقد كان النبي ﷺ يأتيه بعض الناس يريدون أن يعطوا شيئاً من المال أو الأرض لأحد أبنائهم دون الآخرين فقال ﷺ: «لا تشهدني على ذلك فإنني لا أشهد على زور».

مما يتبين معه أهمية المساواة بين الأبناء، وتأثيرها الكبير على نفسياتهم وبالتالي على تشيئتهم.

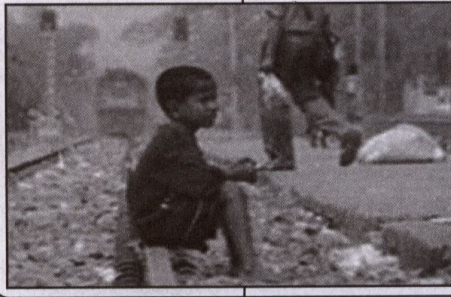
وعن رأى علم الاجتماع في ظاهرة أطفال الشوارع ومدى خطورتها على المجتمع تقول أ.د سامية خضر - أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين

الآدمي والمعاش الذي يكفيهم ذل السؤال، ويحفظ لهم جميعاً كرامتهم وهناك مشروع تقدمت به سفيرة النوايا الحسنة الإماراتية «منى المنصوري» لبناء مدينة متكاملة المرافق والخدمات واحتواء، وتأهيل

وتعليم أطفال الشوارع في مصر، وساعدت على تمويل المشروع، وطالبت بأن يكون تحت مظلة وزارة التضامن الاجتماعي و بإشراف الحكومة المصرية وإلى الآن لم ير المشروع النور، فلماذا نتغافل عن هذا المشروع لحل هذه المشكلة؟

وتؤكد د. إلهام شاهين أن للمؤسسات الدينية مثل الأزهر الشريف بالتعاون مع وزارة الأوقاف دور فعال في تلافي هذه المشكلة، والحد منها وذلك بعمل دورات توعية للحقوق الزوجية، والأسرية للمتزوجين داخل المساجد في كل حي وقرية، وفي كل ربوع مصر على حد سواء، كما يجب أن يكون هناك جزء من المنهج الديني والتعليمي في المدارس يتناول الحقوق الزوجية والأسرية لكل أفراد الأسرة.

ونقترح بأن تكون هناك دورات إجبارية لتوعية المقبلين على الزواج بحيث لا يتم عقد القران إلا بعد الحصول على هذه الدورة في الحقوق الأسرية،



شمس :- «إن أطفال الشوارع هو تعبير عام يستخدم لوصف الأطفال اليافعين الذكور والإناث الذين يعيشون في الشوارع لفترات طويلة من الزمن، وهناك أسباب كثيرة لكي ينتهي الحال بالأطفال في الشارع، فبعضهم ليس له بيت إذ ربما قد تخلت أسرته عنه، والبعض الآخر من الهاربين أو من اليتامى أو المحرومين.

وينقسم هؤلاء الأطفال إلى ثلاث فئات:

- أطفال يعودون للبيت في الليل.

- أطفال لا يعودون إلى البيت إلا في فترات متباعدة.

- أطفال تم حرمانهم من البيت أصلاً لظروف طلاق الأبوين أو وفاة أحدهما أو زواج الأب بأخرى وذلك يتكرر كثيراً، ولقد بات مفهوم أطفال الشوارع معروفاً في أدبيات العلوم الإنسانية، وأصبح من أهم المفاهيم وأخطر القضايا نظراً لتداخل الأبعاد الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والأمنية، واستفحال آثارها سواء في الدول النامية أو المتقدمة على حد سواء.

وهؤلاء الأطفال عادة يقيمون في الحدائق العامة، ويجوز المساجد وأسفل الكبارى، ويظل هؤلاء الأطفال لفترات طويلة في الشارع، وقد يقومون ببيع بعض السلع البسيطة ليقناتون منها.

وتشير د. سامية خضر إلى أن أهم الأسباب التي دفعت هؤلاء الأطفال إلى الشوارع هي التفكك الأسرى بسبب الطلاق، أو السجن، أو تعدد الزوجات، أو الفقر، حتى أن هروب طفل إلى الشارع في عقيدة تلك الأسر المزدحمة هو إخلاء مكان للآخرين.

وتؤكد د. سامية خضر أن تشعب أطراف هذه المشكلة هي خليط من الأسباب التي تدخل في سراديب عديدة ترتبط بالأسرة المصرية وأسلوب حياتها وثقافتها ورغبتها المستمرة في تكرار الإنجاب بدون تخطيط رغم المشاكل المتراكمة مثل الأمية والتفكك الأسرى وسوء توزيع الاستثمارات والفراغ الثقافي... إلخ.

كما تؤكد أن هذه القضية من القضايا الخطيرة التي يصعب التعامل معها خاصة بنات الشوارع، فالبنات التي تخرج من بيتها يصعب رجوعها، وبالطبع عندما تعيش في الشارع فهي معرضة للإهانات والاعتصاب والانزلاق إلى الإدمان، ويتم استغلالهن إجرامياً في السرقة وغيرها من الجرائم.

وتضيف د. سامية خضر قائلة: «نظراً لأهمية هذه القضية على المجتمع المصرى فقد تم اختيار فريق من أعضاء هيئة التدريس بجامعة عين شمس من خلال قطاع جامعى مهم، هو قطاع العلوم الاجتماعية لموضوع أكثر أهمية تحت عنوان «أطفال الشوارع بين المواجهة والعلاج»، وهم من تخصصات عديدة من الحقوق والاجتماع والنفس والطفولة والبيئة والتضامن الاجتماعى وباحثات شرطة، ومن الجمعيات الأهلية المرتبطة بذات الموضوع، وبدأ العمل في هذا المشروع على مستوى الجامعة بأكملها منذ عام ٢٠٠٨م، وكان لى شرف إدارة هذا المشروع والإشراف عليه وانتهى المشروع بمجلدين الأول خرج للنور سنة ٢٠١٠م، والثانى سنة ٢٠١٢م.

وقد أعطى الفريق البحثى كل جهده سواء فى تناول النظرى أو الميدانى فى حقل العمل الذى أكد أن مشكلة أطفال الشوارع ليست جديدة على مصر بل ترجع إلى سنوات بعينها كما جسدها العديد من الأفلام القديمة.

وعلى الرغم من مرور السنوات الطوال لكنه لم يتم علاج تلك المشكلة من جذورها لكثرة تشعبها.



العلمية للاستفادة
منها كما يحدث في
جميع دول العالم فهل
من مجيب ١٩

رأى علم النفس في ظاهرة أطفال الشوارع

أكدت د. سوسن فايد -
أستاذة علم النفس بالمركز القومي
للبحوث الاجتماعية والجنائية -
أن ظاهرة أطفال الشوارع تعد
إشكالية معقدة، لأن هؤلاء الأطفال
مع الوقت لم يصيروا أطفالاً، بل
مر بهم الوقت ونضجوا وكونوا
أسراً كاملة مقرها الشارع.

وأشارت إلى أنه لا بد من وجود معسكرات
تأهيلية لهؤلاء الأفراد ويستلزم الأمر أن يكون الحل
بداية من مجلس الوزراء.

وأضافت أن اللافت للنظر أن كثيراً من هؤلاء
الأطفال لم يهربوا من أسرهم، بل أسرهم هي التي
شجعتهم على النزول للشارع للاسترزاق مشيرة إلى
أن أطفال الشوارع يتركزون في المدن الحضرية.

وأضافت أن الإعلام لديه دور كبير في إلقاء
الضوء على المشكلة ومدى خطورتها وإشعار هؤلاء
الأطفال أنه معهم وليس ضدهم، كذلك لا بد من
توجيه أعمال الخير إلى أطفال الشوارع من خلال
المؤسسات الخيرية التي يجب أن تكون على اتصال
دائم مع الجهات الحكومية المعنية بهذا الشأن.

وأكدت د. سوسن فايد أنه من الضروري أن يدرك
المسؤولون من متخذي القرار خطورة تزايد أعداد
أطفال الشوارع التي تستمد أهميتها من ارتباطها
بالانحرافات السلوكية من سرقات وإدمان ودعارة،
وعلى الجانب الآخر هي طاقة مهددة على حساب
العائد القومي، فمن المتوقع زيادة حجم الظاهرة
واتساع دوائر الآثار السلبية المترتبة عليها حيث يصعب
التصدي لها إذا لم يوضع في الاعتبار النظر إليها في
إطار السياق الاجتماعي والاقتصادي الذي أفرزها.



وتؤكد أن الفريق البحثي لم يكتف بالدراسة
النظرية، بل نزل إلى الشوارع والحارات، ودخل
الأزقة والعشوائيات، وجلس في العشش، وقد خرج
الفريق بخبرات عامة وخاصة، وتم تجميع تلك
الخبرات في إطار علمي ومجتمعي ووطني، ولا
نسى جريمة «رمضان عبد الرحيم منصور» وشهرته
«التوربيني» زعيم عصابة اغتصاب وقتل أطفال
الشوارع والذي أدت قضيته إلى استنفار مجتمعي
آثار تساؤلات عديدة عن ذلك العالم الخفي لأطفال
الشوارع.. إنه مشروع علمي احتاج الكثير من الوقت
والجهد والصبر لتجميع البيانات والخروج بالنتائج
والتوصيات من خلال اختراق حياة أطفال الشوارع
والاقتراب منهم.

وترى د. سامية خضر أن الحل يكمن في توفير
دور الإيواء الكافية لرعاية هؤلاء الأطفال والتعامل
معهم على أنهم ضحايا وليسوا مجرمين وزيادة
المؤسسات التربوية والعلاجية لهؤلاء الأطفال،
 وإعادة تأهيلهم، وإقامة مراكز تدريب وورش مدعمة
بالأجهزة لاستيعاب تلك الأعداد الهائلة التي تربو
على ثلاثة ملايين طفل تقريباً، وكلنا أمل في
التحرك لأجل مصر، بعلاج الأمراض المجتمعية،
فالجامعات المصرية مليئة بالبحوث والمشاريع



وتؤكد أن ظاهرة أطفال الشوارع قد تناولتها في مقالاتها منذ بدايتها حيث كان الأطفال وما زالوا يتسربون من المدارس إلى الشارع، وبخاصة المدارس التي تعمل فترتين فيمثل الأطفال الذين

يخرجون عند

انتهاء يومهم الدراسي مبكراً جزءاً من أطفال الشوارع فنجدهم يقضون وقتاً طويلاً في الشارع في اللعب والتسكع قبل العودة للمنزل، ولذا ناديت مراراً وتكراراً بالسماح للأمهات العاملات اللاتي

لديهن أطفال في المدارس بالخروج من العمل مبكراً ليتزامن ذلك مع خروج الطفل من المدرسة لإجباره على العودة للبيت تحت رعاية والدته لتلبية متطلباته لحته على التواجد داخل البيت، وعدم التسرب إلى الشارع.

وتضيف أن هناك حلاً مؤقتاً لمواجهة تسرب التلاميذ من المدارس إلى الشوارع، وهو استعمال فناء المدارس في كل حي كملاعب لهؤلاء الأطفال تحت رقابة القائمين على هذه المدارس وتناوب العمل داخلها لاستغلال طاقتهم في الرياضة. وترى أن الإعلام مقصر في هذه الظاهرة، وعليه توجيه نظر الشعب إليها من أجل حث الجميع على المشاركة في إيجاد حلول تعود بالنفع على المجتمع. خاصة أنها قامت بكتابة العديد من المقالات التي اعتبرت دراسات عن أطفال الشوارع حاورت فيها الأطفال والأمهات والآباء. وطالبت المسؤولين بإيجاد حلول تحد من هذه الظاهرة أملاً في القضاء عليها نهائياً.

أما عن رأي الكاتبة الصحفية نعم الباز

في ظاهرة أطفال الشوارع فتقول: «هم هؤلاء الأطفال الذين يمضون أكثر وقتهم في الشوارع سواء الذين فقدوا الأسرة أو الذين صرفت الحياة أسرهم عنهم، وفقدوا القدرة على ربطهم

بالمنازل سواء عاطفياً

أو عملياً بالتواجد داخل البيت ومزاولة أنشطة مرتبطة بالأسرة».

وتؤكد أن العشوائيات تمثل بلا جدال الرحم الدائم لميلاد أطفال الشوارع حيث الحجرات الضيقة التي لا تتسع سوى للنوم فقط، فتكون

وسيلة طرد لهؤلاء الأطفال ليجدوا ملاذهم في الشوارع، كما أن الفقر المادي لا يمثل العامل الأهم لأطفال الشوارع ولكن هناك فقر الثقافة، وفقر الأمومة والأبوة التي تعد أحد الأسباب المهمة لترك الأولاد لأسرهم، واللجوء إلى الشارع.

وتستطرد في حديثها قائلة: «إن نظرة المجتمع لأطفال الشوارع لم تتغير سواء قديماً أو حديثاً، وإن ظهرت في الآونة الأخيرة بعض الآراء التي تنادي بحق هؤلاء الأطفال في العيش داخل المجتمع بصورة أفضل مما حفز بعض الجمعيات الأهلية في استقطاب هؤلاء الأطفال لرعايتهم وتنشئتهم نشأة سليمة ليكونوا في النهاية مواطنين صالحين».

وتشير الكاتبة الصحفية نعم الباز إلى أنه في الآونة الأخيرة بدأ المجتمع يتحرك تجاه أولاد الطبقة المتوسطة الذين خرجوا إلى الشارع بحثاً عن أماكن للعب والترفيه نظراً لانشغال معظم أمهات هذه الطبقة في العمل من أجل توفير حياة أكثر رفاهية.



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

٣٩

تعاون مشترك بين الوزارات المعنية تمهيدا للعلاج ووضع الحلول لها



الاجتماعية.

وأشارت إلى وجود مشروع لمساعدة أطفال الشوارع من خلال تأهيلهم وتشغيلهم، وهذا المشروع يتبناه الجيش مع وزارة التضامن، ويقوم بحصر جميع أطفال الشوارع، ويشترك فيه المجلس القومي للطفولة والأمومة

مع وزارة التضامن، وكل جهة من هذه الجهات قامت بحصر المحافظات التي تعاني من هذه المشكلة تمهيدا للعلاج ووضع الحلول لها.

وأشارت د. فادية أبو شهبه أن الطفل عندما يرتكب جريمة قتل وهو دون سن الثامنة عشرة فإنه يوضع في إحدى مؤسسات الرعاية الاجتماعية وعقوبة الحدث في الجنايات حد أقصى (١٥ سنة)، وإذا بلغ الثامنة عشرة يعد بالغاً، وإذا ارتكب جريمة وكان عمره ١٨ سنة إلا يوماً واحداً فإنه يوضع في مؤسسة من مؤسسات الأحداث، ومرتكب الجريمة في سن الثامنة عشرة كالقتل العمد والسرقه بالإكراه عقوبته السجن المشدد، والحكم بالإعدام إذا كان خطف واغتصاب.

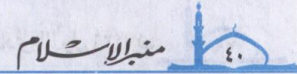
أطفال بلا مأوى

وعمن رأى القانون في قضية أطفال الشوارع وتداعياتها تقول أ.د فادية أبو شهبه - أستاذة القانون بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناائية -: «إن

مصطلح أطفال الشوارع معناه أطفال بلا مأوى، وهم الأطفال الذين يبيتون على الأرصفة أو تحت الكبارى، ومنهم الأطفال الذين يتم استغلالهم لى يتسولوا، أو يلجأوا للسرقه، وهؤلاء تحديداً فى حالة عودتهم لمنازلهم لا يطلق عليهم أطفال الشوارع».

البطالة

وعن أسباب وجود ظاهرة أطفال الشوارع أكدت أن البطالة وسوء معاملة الآباء بالإضافة إلى العشوائيات من أهم الأسباب المؤدية إلى وجود ظاهرة أطفال الشوارع، ولكن هذه الزيادة بدأت تتخف بعد ثورة ٢٥ يناير حيث تم استغلالهم فى المظاهرات وأعمال الشغب كحرق المنشآت، ويأتى دور وزارة الداخلية فى القبض عليهم وإيداعهم مؤسسات الرعاية التابعة لوزارة التضامن والشئون







استحلال العدوان خروج من الإيمان



د. أحمد عمر هاشم*

كثرت في الآونة الأخيرة ظواهر عدوانية، وإرهابية سقطت ضحيتها أرواح من الشهداء الأبرياء، وهذا التحدي الإرهابي يستوجب على جميع أطراف الأمة أن يكونوا يدا واحدة لدرء أخطار هذا الإرهاب عن الأمة والسعي الجاد والمخلص لاستئصال جذور الإرهاب، وتصفية جيوبه من كل مكان.

ولا بد من توضيح الفرق بين الجهاد والإرهاب وتجلية الصورة أمام بعض الذين يقرر بهم من الشباب وصغار السن الذين يغسلون عقولهم ويحاول الإرهاب الزج بهم للعدوان هناك جهاد في سبيل الله وهو فرض عين على كل مسلم عندما يدخل العدو أرض المسلمين ويعيث فيها فسادا ويحتلها ويحاول اغتصاب الأرض والعرض والمال فيكون الجهاد حينئذ في سبيل الله تعالى ويكون فرض عين على كل قادر.

ولكن هناك بعض الظالمين الذين يرهبون الأمنين ويتسلطون على عباد الله ويحاولون أن يصوروا لبعض السذج وأحداث الأسنان من الشباب أنهم في جهاد بل ويجندون البعض للتفجيرات بزعم أنهم سيكونون من أهل الجنة ويموهون عليهم بأن الوطن كافر وجميع من فيه كفار فيحل قتلهم واستعمال

* عضو هيئة كبار العلماء.

السيارات المفخخة ضدهم جهاداً إلى غير ذلك من التضليل الذي يغسلون به عقول الجهلاء والسذج والعاطلين وهم بهذا يرتكبون جريمة من أبشع الكبائر والجرائم إنهم يسولون لأتباعهم ويبررون لهم القتل والعدوان، فليس ما فعلوه - وبئس ما فعلوا إلا جريمة نكراء وكبيرة من أكبر الكبائر بل إنهم ارتكبوا



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

حَرَمُ الْإِسْلَامِ الْعَدْوَانُ عَلَى أَرْوَاحِ الْمُسْلِمِينَ وَحَرَمُهَا أَيْضًا عَلَى أَرْوَاحِ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ
جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا

رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمة فعرفها قال:
فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت
قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء فقد
قيل ثم أمر به فيسحب على وجهه حتى ألقي في
النار... رواه مسلم.

والذي يقاتل الناس تحت راية عمية أى أن أمرها
غير واضح أو تحت شعار العصبية فرسول الله ﷺ
بريء منه، لأنه قال: «من خرج من الطاعة وفارق
الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت
راية عمية يدعو إلى عصبية أو يغضب لعصبية أو
ينصر عصبية فقتل فقتله جاهلية، ومن خرج على
أمتي يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى من مؤمنها
ولا يفى لذي عهد عهده فليس مني ولست منه»،
رواه مسلم.

ما يخرجهم عن دين الله، لأن الشخص الذي يستحل
قتل النفس الإنسانية بغير وجه حق يخرج من
الإسلام، لأنه استحل ما حرم الله ومن استحل ما
حرم الله خرج من دين الله.

ولأن الإرهائيين الذين يزهدون الأرواح بحجة أن
الذين يعتدون عليهم كافرين ارتكبوا بهذا الزعم
جريمة أخرى وهي تكفير الغير ومن قال عن أخيه
«يا كافر» فقد باء بها أحدهما كما أخبر رسول الله
ﷺ.

بل إنه لو فرض وكان - فعلا - في ميدان جهاد
ولكنه لم يجاهد في سبيل الله بل للشهرة، وليقال
إنه شجاع فقد أخبر الرسول ﷺ بأنه من أهل النار.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ
يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه:

لبشاعة جريمة القتل حذر منها الإسلام ووضح الرسول ﷺ خطورتها وعاقبتها الأليمة

أن يعلم ويوقن بأنه خارج من دائرة الرحمة الإلهية عن ابن عمر رضی الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً» رواه البخاري والنسائي.

فنهايتهم أليمة وعاقبتهم وخيمة أولئك الذين اعتدوا وقتلوا الأبرياء، لأنهم أقدموا بجريمتهم النكراء على الكفر بالله حيث استحلوا ما حرم الله، لقد كانت وصية رسول الله ﷺ للمسلمين في حجة الوداع، قوله: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» رواه البخاري.

وكما حرم الإسلام العدوان على أرواح المسلمين، فإنه أيضاً حرم العدوان على أرواح غير المسلمين حيث قال رسول الله ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً» كما قال - عليه الصلاة والسلام - أيضاً: «ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس أو كلفه ما لا طاقة له به فأنا حجيجه يوم القيامة»، وتأكيداً على النهاية الأليمة لمرتكبي جرائم القتل وضح القرآن الكريم لهم خمس عقوبات في قوله تعالى: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً» (سورة النساء الآية ٩٣).

ونلاحظ أن الآية الكريمة بينت أن قاتل النفس يكون خالداً في النار، ولا يكون الخلود في النار إلا للكفار، لأنه باستحلاله للقتل لم يعد من المؤمنين. فليحذر الشباب ومن يغرب بهم أولياء الشيطان من الوقوع في هذا المنزل الخطير، وليحذروا أولئك الذين يحللون الحرام لهم، وليبتعدوا عن أهل العنف والإرهاب.

والله يهدي إلى الصراط المستقيم.

وهكذا ترى أن رسول الله ﷺ يعلن بأن الذي يقاتل في أمر لم تستب له حقيقته أو قاتل غيره لعصبية يتعصب لتيار أو اتجاه دون حق ودون أن يكون في سبيل الله بل في سبيل الشيطان والأهواء المشبوهة والنفس الأمارة بالسوء والعدوان والعنف والإرهاب والظلم هذا الذي يقاتل على هذا النحو ويقتل غيره يقول عنه الرسول ﷺ: «فليس مني ولست منه» رواه مسلم.

ولبشاعة جريمة القتل النكراء حذر منها الإسلام ووضح الرسول ﷺ خطورتها وعاقبتها الأليمة في قوله: «لنزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق» رواه النسائي وابن ماجه. ولحرمة الدماء وأهميتها في الإسلام كانت أول قضية تنظر في المحكمة الإلهية يوم القيامة هي قضية الدماء حيث يحاسب الله القاتل حساباً عسيراً على ما جناه في دنياه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء» رواه البخاري ومسلم.

وفي محكمة القيامة لا مكان لشهود الزور ولا المحاباة ولا مجال للإنكار، لأن الشهود على القاتل وعلى الإرهابي هي أعضاؤه نفسها سيتكلم لسانه، ويده ورجله، كما قال الواحد القهار سبحانه «يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ • يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ» (سورة النور الآيات ٢٤-٢٥)، إذا كان الإرهابي والقاتل استطاع في الدنيا أن يتحايل وأن يتخفى فإنه في الآخرة لن يستطيع أن يتحايل ولا أن يتخفى، لأن جوارحه التي ارتكبت الجريمة هي التي ستشهد عليه.

ولا بد أن كل إرهابي وكل معتد آثم استحل الدماء



الخطاب الديني بين التجديد والتحديث



معينة، أو إن التأثير على الجماهير في اتجاه محدد، ولغاية مقدرة سلفاً. حيث إن كل واحد من هؤلاء يوجه خطابه، إلى القراء أو المستمعين الذين يقصدهم بالخطاب، منطوقاً كان أو مكتوباً.

«الخطاب الديني» من الكلمات الشائعة على السنة دعاة التجديد والتحديث على اختلاف توجهاتهم، وعلى السنة المثقفين، وفي الإعلام وفي أدبيات دعاة الإصلاح بشكل عام. إذن فالكلمة مألوقة، ولكنها مع ذلك غير معروفة بأبعادها واستخداماتها ومآلاتها، ومن حيث رؤية كل فريق لها. ويدور هذا المقال حول هذه النقاط، عرضاً ومناقشة. الخطاب في أصل اللغة كالمخاطبة معناه مراجعة الكلام أو الأفكار والآراء. ويكون الخطاب بين طرفين على الأقل تنعقد بهم المخاطبة، وقد يقوم بالخطاب فرد كالعالم والإمام والمفكر والخطيب والأديب والمذيع وال كاتب... إلخ. بهدف تبليغ رسالة

د. محمد محمد أبوليلة*

الموضوع الذي يدور حوله. والخطاب يكون دينياً باعتبار الموضوع والهدف، فإذا كان المتحدث أو الكاتب مُتَقَيِّداً - فيما يكتب أو يقول - بأصول الإسلام وفروعه وأخلاقه فخطابه ديني إسلامي. وقد ورد لفظ الخطاب بمعناه هذا في القرآن الكريم في قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾ (ص ٢٠).

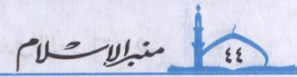
ومعنى «فَصَّلَ الْخُطَابَ» في الآية الهداية إلى معرفة الحق من الباطل في كلام الخصوم، والحكم بينهم بالعدل. وفي خطاب الخصومة والقضاء يقول تعالى: ﴿إِذْ نَحَلُّوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا نَخَفُ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ • إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْعَةً وَلِي نَجْعَةٌ وَاحِدَةٌ

وبناء على ذلك فإن الخطاب عبارة عن كلام مضموم بعضه إلى بعض بروابط لغوية وبلاغية وعقلية، في إطار المنهج العلمي والقواعد الأدبية المتخصصة؛ للتعبير عن موضوع محدد، دينياً كان هذا الموضوع أو سياسياً أو أدبياً، أو ثقافياً، أو نقدياً أو إعلامياً أو تربوياً أو غير ذلك من أشكال الخطاب.

ويندرج تحت الخطاب الكلام الذي يكون بين شخصين، ويعنى النص بمستوياته المختلفة ومن معانيه، كذلك الرسالة، والحديث الإذاعي، أو التلفزيوني، والبحث، والمقال، والحوار، والمناظرة... إلخ.

وبالإجمال فكل ما يمكن أن يخضع للتحليل والنقد من الكلام فهو خطاب، يقيد به بعد ذلك

* استاذ بجامعة الأزهر.



من لوازم التجديد في الخطاب ألا يُبَسَّ الخطاب الناس أو يلهيهم عن الواقع ويفتح أمامهم باب الأمل وحسن الرجاء

بعد أن بينا معنى الخطاب في اللغة والاصطلاح قديماً وحديثاً، نبين هنا معنى «تجديد الخطاب الديني» الذي يكثر الحديث عنه لاسيما في الآونة الأخيرة.

تجديد خطاب الدين قد أُشْبِهَ بتجديد خلايا الجسم لمزيد من النشاط والحيوية، والتجديد لا يكون في الأصول والأسس المستقرة عقدياً وشرعياً وأخلاقياً، وأجمعت عليها الأمة. فإن الأصول في هذه الحالة تكون بمثابة خلايا المخ، فإنها لا تجدد، وإلا فلن يستطيع أحد أن يتذكر شيئاً.

كيفية أداء الخطاب الديني وتحسينه:

إن تجديد الخطاب الديني يقتضى تجديد اللغة والفكر والمفاهيم فاللغة هي الوعاء، والفكر هو المحتوى. اللغة هي الجسم، والفكر هو الروح، ولن يكون هناك تجديد للآتين إلا بتخليصهما من السلبات، ولا يكون ذلك إلا عن طريق تحسين اللغة، ليس عن طريق استعمال المحسنات البديعية التي صارت قيوداً على اللغة نفسها، وأصبحت تطارد الفكرة وتغطي على المفهوم، وتحسين اللغة لا يكون إلا باستعمالها وتوسيع نطاقها في كل مجالات حياتنا المختلفة. وتجميل البناء اللغوي والارتقاء بمستوى الأسلوب والتعبير. ولفتنا العربية أوسع لغات العالم وأقدمها، وهي أوسع من أن تضيق بضائل أو مفكر أو مبدع.

ولابد من أن نخلص خطابنا من قيود الماضي البالية، ومن الوقوف على الأطلال، حيث لا أطلال، وأن نهتم بالصورة الذهنية أكثر من البهرجة اللفظية، وبالعقل أكثر من النقل، وأن نجدد في طريقة التفكير والتصوير.

ومن لوازم التجديد في الخطاب ألا يُبَسَّ الخطاب أو يلهيهم عن الواقع.

فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (ص ٢٢-٢٣) الخصومة تمثلت في شخصين: الأول عنده من المال الكثير، والآخر عنده منه ما قد يكفيه حد الضرورة، وتمثل نسبة ما كان مع الفنى إلى ما كان مع هذا الفقير الشاكي ٩٩٪.

ومع ذلك فإن الفنى أراد أن يجرد أخاه مما معه طمعاً وجشعاً، وقد غلبت حجة الفنى مدافعة أخيه الفقير، وهذا معنى «وَعَزَّنِي» أى غلبنى وتفوق علىّ في عرض القضية، وأسلوب الحجاج.

كان المبطل ألحن بالحجة من المحق وكم بين الناس من هذا المثل الكثير، وقد أخبر الله تعالى بذلك تعليماً لنا أن نتروى في إصدار أحكامنا على أى مستوى كان الحكم، هذا في حالة الحكام، وفي الحالات الأخرى فليقت الله كل طرف من أطراف النزاع فلا يكذب أو يزور مخافة يوم الحساب.

جاء لفظ الخطاب أيضاً في سورة النبأ في قوله تعالى: ﴿زَبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ (النبأ: ٣٧)

ومعناها أن أحداً لا يقدر على الكلام في هذا الموقف إلا بإذن من الله تعالى، ولا يقول إلا صواباً عد ابن الجوزي^(١) للخطاب في القرآن خمسة عشر نوعاً^(٢)، منها عام كقوله: ﴿خَلَقَكُمْ﴾، وخاص كقوله «أَكْفَرْتُمْ»، وخطاب الجنس «يَا أَيُّهَا النَّاسُ»، وخطاب النوع «يَا بَنِي آدَمَ»، وخطاب العين «يَا آدَمَ»، وخطاب المدح «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا»، وخطاب الذم «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا»، وخطاب الكرامة «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ»، وخطاب التودد «قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَبَضَعُونِي»، وخطاب الجمع بلفظ الواحد «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ»، وخطاب الواحد بلفظ الجمع «وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا».

قال الله تعالى :

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ
بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْجَاهِلِينَ

١٩٩

سورة الأعراف

تكون واضحة المعنى والمغزى، مراعية لقواعد اللغة والبلاغة والنطق وأن تكون مشوّقة وهادفة ومقنعة، ولا يجمل بالخطيب أن يخرج عن إطار المقبول شرعاً وعرفاً، وأدباً وذوقاً. والخطبة لا تؤدي إلا في جمهور؛ لذا ينبغي أن تراعى مستويات الناس الدينية والثقافية. هذا شرط، وننبه على أن الخطبة ليست نقرأ على طبل أجوف، أو ضرباً على أوتار مرتخية ولا هي عبارات رنانة، بل هي ألفاظ مناسبة، وأفكار جديدة ملائمة للموضوع، تؤدي كلها بصوت حسن وأداء جميل ومؤثر وإشارات معبرة، تصدر من قلب الخطيب لتصب في قلوب السامعين فتحركهم للعمل بما يدعوههم إليه بدون تكلف أو افتعال. وعلى قدر تقوى الخطيب أو المتحدث في الدين وعلمه يكون أثره في الناس وفي المجتمع. يقول ابن عطاء الله السكندري: «تسبق أنوار الحكماء أقوالهم فحيثما صار التنوير وصل التعبير» ويقول: «العبارة قوت». «كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه برز». «من أذن (الله) له في التعبير حسنت في مسامع الخلق عبارته وجبّلت (وصلت) إليهم إشارته (وطبعت فيهم)».

وعليه ألا يستغرق في وصف الأحزان والنكبات دون أن يقدم ما يهون ذلك على الناس.

ويفتح أمامهم باب الأمل وحسن الرجاء، وينير لهم الطريق ويدفعهم إلى العمل. لا بد أن يكون الخطاب الديني شفافاً كاشفاً، وسطاً بين الترغيب والترهيب. وأن يكون مؤثراً ومقنعاً، لا مثيراً خادعاً. وأن ينطلق من الواقع، يتتبع مشكلات الناس والسلبيات والتحديات التي يعانون منها ويقدم الحلول المناسبة لها على قدر طاقته، وأن يتكلم عن المستقبل ويشجع على العمل لتحقيق الآمال. لذلك فإن عليه ألا يبالغ في الكلام عن بطولات الماضي وإنجازاته على حساب الواقع الذي يعيشه المسلمون اليوم، ويعانون منه إلى حد الجهل والفقر والامية، والشقاق والنزاع والانقسامات الطاحنة.

مستويات الخطاب وأنواعه:

ومن الخطاب تتفرع الخطبة، والخطبة في استعمال العرب تعنى: الكلام المنثور المسجّع أو المنمق ونحو ذلك، والخطبة كالرسالة لها أول وآخر، ومدة زمنية، وغاية يهدف الخطيب إليها، وللخطبة قواعد وآداب تتصل بالنص وبالخطيب وباعتبارها من أرقى أنواع الخطاب الديني وأشدّها تأثيراً فإنها يجب أن

من التجديد تخلص الخطاب الديني مما علق به وران عليه من آثار الركود والانحسار الحضاري

تجديد الخطاب الديني:

التجديد واجب محتم بحكم الشرع وبحكم الطبيعة الإنسانية، فقد خلقنا الله تعالى ميالين إلى التجديد فخلق لنا ألوانا شتى من الأطعمة والأشربة والروائح والألوان والمناظر والفصول صيف حار وشتاء بارد، وظل وحرور، وهكذا حتى لا يمل الإنسان من الرتابة. بل إن الله خلقنا مختلفين في الأفكار، وكذلك الأجيال والألسنة مختلف بعضها عن بعض وإن كانت في جوهرها واحدة.

«إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد أمر دينها» رواه أبو داود بسند صحيح.

فكان التجديد على قاعدة هذا الحديث الشريف يُعدُّ رسالة يبعث الله تعالى بها عالما راسخا في العلم، غيوراً على دين الله، محباً لأُمَّته مجتهداً في تحقيق مصالحها، وتوثيق علاقتها بدين الله تعالى ليُجدد أمور الدين في سياق العصر الذي يعيش فيه، وعلى نفس المنوال يكون التجديد في اللغة وآدابها وعلومها.

وقد أخبر النبي ﷺ أيضاً أن الإيمان الذي في القلوب يكون في حاجة إلى التجديد، عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً إلى النبي ﷺ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَخْلُقَ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ» (أخرجه الحاكم). وفي هذا السياق يقول أ. د. عبد الكريم بكار: «الإنسان كائن مستهلك، يستهلك الأشياء، والأفكار والنظم والأساليب، وهو يتطلع دائماً إلى أن يرى ويسمع أشياء لم يخبرها من قبل» (٣).

والتجديد لا يكون في الأصول والثوابت التي هي بمثابة المواد الخام الصالحة لكل زمان ومكان إلى

يوم القيامة، وإنما يكون التجديد في الطريقة والعرض، والأسلوب ومطابقة روح العصر، والأفكار السائدة فيه، وفي الاستعانة بوسائل الخطاب والتواصل الحديثة.

وتخلص الخطاب مما علق به، وران عليه من آثار الركود والانحسار الحضاري، ومن التجديد كذلك تخلص الخطاب من الأساليب الرخيصة، أو الأمور الشخصية أو الإسقاط، والخرافات والمبالغات والتزوير والبعد به عن التقعر والتشديق في الكلام. وعلى المتحدث أو الخطيب أن يحترم عقول المستمعين أو القراء فهذا وحده يمكن أن تفتح له القلوب وتستثير الأذهان ويعظم قابليات الجمهور للتلقى والتفاعل مع الفكرة والموضوع.

ومن المهم تجنب الدوران في حلقات مفرغة ومغلقة من التكرار الممل والسجع الممجج، والإكثار من النقل والحشو، حتى لا يصير شأن الخطيب أو الواعظ أو الكاتب، أو المدرس شأن من قال الله فيهم: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ» (الجمعة: ٥)

وفي هذا المعنى يقول مروان بن أبي حفصة (٤):

زواملٌ للأشعار لا علم عندهم

يجيدها إلا كعلم الأباير

تفمرك ما يدرى البعير إذا غدا

بأوساقه، أوراخ، ما في القرائر (٥)

وعلى القائمين بصناعة الخطاب الديني أن يراعوا المستجدات في الفكرة والأسلوب، وأن يطوروا من لغتهم ومنهجهم وأن يراعوا حاجات الناس، وما يمكن أن يتقبلوه أو يرفضوه... وهكذا. وإلا صار بين المتحدث أو الكاتب وبين الجمهور حجر محجور ولا يقل عن ذلك أهمية أن يستوعب الخطاب حاجات الأمة كلها وأن يكون ملماً بهمومها



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

والبكائية أو الهجائية المتوحشة ما يعكس واقعاً متردياً وشعوراً بالتبعية، وفي الوقت نفسه فخطابنا يعكس تمرداً على الواقع الذي نعيشه ولكن هذا التمرد للأسف غالباً ما يكون سلبيّاً هو الآخر، ومتناقضاً مع نفسه، ومع متطلبات المرحلة، إننا يمكن

أن نجتمع موسوعة في أدب الشكوى والتحسر من تراثنا العربي والنقائص الاجتماعية والثقافية والنفسية، الشكوى من الزمن، ومن الناس، ومن ضياع الأوطان، وخراب الديار، ومن الظلم والجور، ومن خراب الذمم، وسقوط الهمم، وفقد المروءات، وضعف الوازع الديني. ومن الشعور بالظلم والهوان، وهذه المعاني السلبية كلها سائدة في خطاب الشارع، وفي الخطاب الثقافي والأدبي والإصلاحي والإعلامي الهائج والمهيج. وفي ظل هذه الروح الانهزامية والتبعية الشاملة انشغلنا عن العمل للخروج من هذه الأزمة الشاملة، لبناء نهضة في جميع المجالات، طبقاً لخطط وبرامج محددة ومدروسة. نابعة من عقولنا نحن وضمايرنا نحن وذلك للحفاظ على لغتنا وهويتنا، واستثمار عقولنا وعبقرياتنا القومية وثرواتنا البشرية والطبيعية ونسترد وعينا بذاتنا الحضاري وخصوصياتنا المتفاعلة مع خصوصيات الآخرين، لا التابعة لهم، ولا المتمردة عليهم لمجرد التمرد أو النفور، فمطالب الحياة تقتضي التكامل والتواصل مع سائر البشر، وليس الصراع أو نفى الآخر فإن التخلف عن التعاون والتواصل مع الآخرين جمود وسمود.

إن خطابنا الديني والثقافي يعانين من روح انهزامية، وأحياناً أخرى يعانين من تعالٍ سلبي



وبالتحديات التي تواجهها وأن يكون خطاباً إصلاحياً، لا مثيراً للفتنة أو مشككاً، أو مروجاً للشائعات. لهذا كله علينا أن نراجع أنفسنا ونُقِّوم خطابنا تقويماً صحيحاً، وعندئذ سوف نكتشف أن الخطاب الملتهب لا يَحْرِقُ عَدُوًّا، ولا

ينقذ صديقاً غريباً، ولا يحقق كسباً أو مصلحة للأمة أبداً، بل إنه يستدعي المزيد من العداء لها، ويهيج عليها خصومها، ويمدهم بالتبريرات اللازمة للنيل منها، وجرح كبرياتها، والسيطرة عليها، واحتكار مقدراتها، والمصادرة على مستقبلها. وحتى نصالح مجتمعنا ونعزّز قيمنا علينا أن نهدأ ونفكر ونخطط للوصول إلى أعظم النتائج والإنجازات، ويجب علينا أن نتعلم من غيرنا. فالمستشرقون على سبيل المثال كثير منهم يطعن في الإسلام ويشكك فيه، ويوجه سهامه للغتنا وديننا وثقافتنا وقيمنا، ولكن بهدوء وكياسة، والساسة في الغرب كذلك لا يستعملون - في الأغلب الأعم - تلك العبارات النارية عندما يتكلمون عنا ومع ذلك فهم يسيطرون علينا، ويُنفذون إلى أعماقنا فيوجهوننا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ويحققون بالتالي أهدافهم.

وقد أرجع عبد الكريم بكار غلبة الغرب وسيطرته على العقول إلى عاملين، الأول: التمكن الحضاري الذي يعطيهم الثقة والقوة. والثاني: تجربتهم الاستعمارية التي علمتهم كيف يصيدون بشباك من حرير^(٦).

سلبيات الخطاب الديني:

يتسم خطابنا الديني، الخطاب الثقافي غالباً بالعنف والتأزم والنزعة الإقصائية والضجيج

زائفة على التحديات التي تواجهها؛ ومن هروب من الحاضر إلى الماضي، وذلك ناتج عن جهل بالواقع بمعناه الإقليمي الضيق ومعناه الدولي الواسع، أقول: إن من السلبات المزججة التي يعاني منها خطابنا الديني، كثرة الصباح، والضجيج والعجيج والتهيج دون نتيجة، «طُبُوليًا» يقرع الأسماع، ولا يُغَيِّرُ الطباع كما وصفه الإمام الفزالي. وإنه على الرغم من السماحة والرحمة والانفتاح التي تتميز بها مرجعية الخطاب الديني، فإننا نجد البعض يشتم ويتجاوز في كلامه عن الآخرين سواء، من أهل الأديان الأخرى، أو من أصحاب الفكر المخالف. حتى أن بعض الخطباء، أو الكتاب قد وقع في خطأ تصنيف الناس لمجرد الهجوم والتعنيف، وليس بغرض التوصيف والعلاج، ثم يتكلم عنهم بنزعة فوقية متعالية مُنْفَرَّة. وأنا هنا لا أعمم ولكن أخص هذه الخطابات المعيبة فقط، لعل أهلها يقومون بإصلاح أنفسهم قبل أن يطالبوا الآخرين بالإصلاح.

ولخطر الدعوة، وشدة تأثير الكلمة أوجب الله تعالى على الدعاة أن يدعوا إلى الله على بصيرة؛ أي يدعوا بعلم ودراية بأحوال المدعوين وبمواقع الكلام ومرامييه، وبما قد يحدثه الكلام من أثر في الفرد أو في المجتمع. وأن يدعوا بالتى هي أحسن، وإذا اضطروا إلى الدخول في جدال أو مناظرة مع أحد فعليهم أن يجادلوا بالتى هي أحسن. فالأصل الشرعى والأخلاقى فى الإسلام تبينه هذه الآيات: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: ١٢٥) ﴿وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (النساء: ٦٣)، ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤) ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى﴾ (طه: ٤٤)، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩) ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي

حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: ٦٨)، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣).

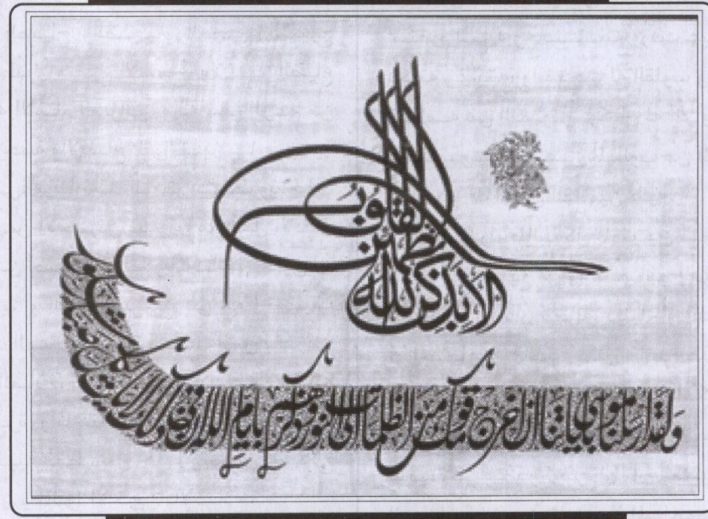
فمن امتلأ قلبه واستثار وعيه بهذه الآيات استقام لسانه وحسنت لفته ورقت عبارته واتضح فكرته وغايته، وانفتحت له القلوب والعقول، وأثمر كلامه فى النفوس، وكان له أثر وذكر فى واقع الحياة، وهذا هو عين المطلوب من الخطاب الدينى وهذا هو المراد من القائمين عليه.

وأخيراً أطالب كل المعنيين عملياً بالخطاب الدينى بتوسيع الأفق الثقافى للداعية والكتاب الإسلامى أيا كان مجاله، دينياً، أو إعلامياً، أو أدبياً، أو اجتماعياً، فالدين يمثل قاعدة هذا الشعب الذى نخاطبه، ونقدم إليه كلامنا وأفكارنا، فعلى كل صاحب خطاب أن يراعى القيم والعادات الحاكمة للحياة فى مصر، وفى البلدان العربية، أعنى القيم السماوية التى يتفق عليها المسلمون والمسيحيون، والعادات الطيبة لمواطنى هذا البلد العظيم. فالتوعية فى الثقافة والعلوم والخبرات، والتفاعل مع المستجدات كلها ضرورات ملحة للخطاب الدينى، والخطاب الإنسانى بشكل عام وإن تحسين صورة الإسلام رهن بهذا التجديد.

الهوامش:

- ١ - الإمام أبو الفرج عبدالرحمن ت: ٥٩٧هـ.
- ٢ - كتاب المدهش، تحقيق مروان قبانى، بيروت - دار الكتب ص ١٥.
- ٣ - تجديد الخطاب الدينى، عبدالكريم بكار، القاهرة - دار السلام - ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص ١٤.
- ٤ - ت: ١٨٢هـ.
- ٥ - انظر شعر مروان بن أبى حفصة تحقيق الدكتور حسين عطوان القاهرة - دار المعارف، ط ٣ - ١٩٨٢م ص ٥٨، الزوامل: جمع زامل، وهو البعير. والأباعر جمع بعير. والغرائر جمع غرارة وهى الأوعية، وتسمى أيضا الجوالف أو الأكياس.
- ٦ - تجديد الخطاب الدينى ٩٥.

التصوف.. والإصلاح الاجتماعي



د. عامر النجار*

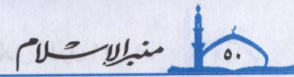
إن التصوف نزعة أصيلة في النفس الإنسانية، وهو يدفع الإنسان إلى السمو الروحي والتحلّي بفضائل الأخلاق عن طريق التربية الصوفية التي تدعو إلى التراحم والعطف والحب بين الناس بعضهم البعض وتطهير النفس من أدرانها. ثم إن إيقاع الحياة المادي في حاجة إلى مسحة روحية تخفف من غلواء المادة وسر سعارها المحموم، لكننا في حاجة إلى تصوف إسلامي صحيح يتمسك أتباعه بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، فالتصوف أخلاق، يقول أبو محمد الجريري: «التصوف هو الدخول في كل خلق سني، والخروج من كل خلق دني».

مضيق الاقتداء تقليدًا، وهذا هو عين الإلحاد والزندقة والإبعاد، فكل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة^(١).

يقول الدكتور سعد الدين صالح: «قليل هؤلاء الذين أخذوا أنفسهم بمفهوم التصوف الحقيقي، وأما الكثرة الكاثرة فهي من المدّعين الذين يتابعون المواكب، ويرتدون الرقاع المخططة والمزركشة، ويحملون الأعلام والشارات السوداء والحمراء

لكن المصيبة تكمن في أدياء التصوف الذين شوهوا الطريق بانتسابهم زورًا إليه «إنهم لبسوا لبسة الصوفية، لينتسبوا بها إلى الصوفية، وما هم من الصوفية بشيء، بل في غرور وغلط يتسترون بلبسة الصوفية توقيًا تارة ودعوى تارة أخرى، وينتهجون مناهج أهل الإباحة، ويزعمون أن ضمايرهم خلصت إلى الله تعالى، ويقولون: «الارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الأفهام، المنحصرين في

* استاذ العقيدة والفلسفة بجامعة قناة السويس.



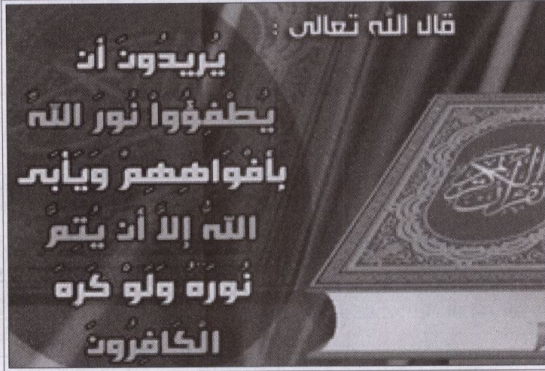
كانت الزوايا والرباطات التي أسسها شيوخ الطرق الصوفية مراكز لنشر الدعوة الإسلامية بين الشعوب الوثنية في غرب القارة الإفريقية

الحياة، وهو جمالها ويهيجتها وسرها، وهو علاجها من آفاتنا، وحاميتها من سقوطها، وطريقها إلى هدفها وسيادتها»^(٤).

وكان يقول: «إن رسالتنا الأساسية تطهير التصوف، وتحريره من الأشخاص

والمشخصات التالفة هنا وهناك، تلك التي نكست رأسه، وهوت به إلى القاع، وأمكنت منه خصومه المختلفين.. فيا صوفية مصر الشرعيين، هذه صيحتنا الجديدة إليكم، لا بد لهذا الفساد الصوفي من إصلاح، لا بد من الثورة على ما ليس من التصوف الإسلامي، لا بد من استعادة اعتباركم الإنساني المقدس، وتنظيم رسالتكم الإلهية، لا بد أن يكون لكم في الإسلام عمل إيجابي رفيع»^(٥).

ولقد بذل الإمام الراحل مجهوداً كبيراً من أجل إصلاح الموالد وذكر بالنص أنه «إذا أقيمت الموالد كما هي الآن في مصر وغيرها لتكون مواسم للفسوق ومجامع للموبقات، وترويج الميسر، وتيسير النشل، وقضاء الشهوات، وأقيمت الملاهي والمقاهي، الجنسية الشاذة، واستغل السذج والبسطاء من سكان الريف والحضر، هذا الاستغلال الشائن، إذا كان ذلك كذلك، فقد فقدت هذه الموالد أسباب مشروعيتها في الإسلام، وفي العقل والقانون، وانسحب عليها حكم المنكر الخبيث، وأصبح كفاحها واستئصال شأفتها واجباً شرعياً وصوفياً وقانونياً، يأثم كل من فرط فيه إثمًا كبيراً»^(٦).



والبيضاء، ويرددون الشعارات، ويتراقصون على أصوات الطبول، ويلعبون بالنار، ويلعبون الشعابين، ويخرقون أفواههم بالأسياخ، ويصبحون بعبارات الشرك، ويمارسون سلوكيات لا تتفق مع الإسلام،

فيختلطون بالنساء، ويذهبون بهن إلى الموالد، حيث يتسكن في الشوارع، وينمن في الطرقات غير مبالين بحرمات الله ولا ملتفتين إلى آداب الطريق»^(٧).

إن الأدعياء - بحق - هم الذين لعبوا دوراً خطيراً في تشويه صورة الطريقة الصوفية كما أشرنا من قبل، يقول الإمام «القشيري» في رسالته القشيرية: «إن المحققين من هذه الطائفة انقضى أكثرهم، ولم يبق في زماننا هذا من هذه الطائفة إلا أثرهم.. مضى الشيوخ الذين كانوا بهم اعتداء، وقلّ الشباب الذين كان لهم بسيرتهم وسنتهم اقتداء، وزال الورع وطوى بساطه، واشتد الطمع وقوى رباطه»^(٨).

لقد كان الإمام الراحل محمد زكي إبراهيم رائد العشيرة المحمدية نموذجاً رائعاً للمصلح والمناضل للإصلاح في شتى الميادين، وأولهم ميدان التصوف فبين خطر أدعياء التصوف هؤلاء الذين أساءوا للطريق الصوفي ممن زعم شطحات وولايات لا أساس لها، فأعلنها صريحة مدوية «نحن نتفق مع خصوم التصوف في العمل على إبادة هؤلاء الأدعياء بالذات، ونختلف مع هؤلاء الخصوم في وجوب الحفاظ الكلي على التصوف المصفى الذي هو غاية



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

التصوف يدفع الإنسان إلى السمو الروحي والتحلّي بفضائل الأخلاق عن طريق التربية الصوفية التي تدعو إلى التراحم والحب بين الناس

الحق إلا الضلال»^(٩).

ما أحوجنا إلى التصوف الإسلامي الحق
المقيد بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ قال السلمي
- رحمه الله -:

من كان يرغب في النجاة فما له

غير اتباع المصطفى فيما أتى

ذاك السبيل المستقيم، غيره

سبل الضلالة والغواية والردى

فاتبع كتاب الله والسنة التي

صححت فذاك إذا اتبعت هو الهدى

ويقول الشاذلي - رحمه الله -: «إذا لم يواظب

الفقير على حضور الصلوات الخمس في الجماعة

فلا تعبأ به».

وقال الجنيد رحمه الله: «الطرق كلها مسدودة على

الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول ﷺ، واتبع

سنته، ولزم طريقته». وقال أيضاً: «علمنا هذا مقيد

بأصول الكتاب والسنة».

هذا هو التصوف الصادق الذي دعا إليه علماء

أخلصوا لله، عز وجل، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه،

وتمسكوا بكتابه العزيز، وسنة رسوله ﷺ.

دور الصوفية في الإصلاح الاجتماعي

والسياسي

إن دور الصوفي الاجتماعي عظيم. «فإن الصوفي

الحق تجده دائماً مع الناس والمحتاجين منهم خاصة،

فهو لا يعيش متقوقعاً داخل ذاته، بل تجده في قلب

الحياة، يحاول تضييد جراح المتعبين، يحنو على

المصابين والمكلومين، فالصوفي يخدم نفسه كما يخدم

الآخرين، يكتشف عيوب نفسه، ليعالجها في نفسه

وفي الغير، ويرتفع بمستوى الحياة الروحية، ليجعل

منها نموذجاً يحتذى الآخرون»^(١٠).

وكان لكبار الصوفية دور اجتماعي ملحوظ فمثلاً

ونادى الإمام الرائد بضرورة إصلاح المواقب

الصوفية وتطهيرها من البدع، ووضع عدة شروط

ينبغي أن تلتزم بها هذه المواقب التي تصاحب الموالد،

وهذه الشروط.

- النظام: فهو أساس أم العبادات الصلاة.

- الوقار: فلا طبول ولا زمر ولا تصفيق ولا

صراخ.

- الإيمان: فلا عكايز ولا بيارق ولا أوشحة.

- الإعلان بالذكر الصحيح النطق.

- البراءة من المفاخرة والمكاثرة والبدع والدعاوى

والدعايات والتهريج والتخريف احتراماً للدين

والدعوة.

فإذا خالفت المواقب الصوفية هذه الشروط، فإن

خالطها طبل أو زمر أو رقص أو اختلاط بين

الجنسين أو أريد بها مجرد التهريج أو الدعاية بالقول

أو العمل، أو خالفها الوقار والجلال، فهي عندئذ

تعتبر حراماً موبقاً، ويتبرأ منه تصوف أهل الله»^(٧).

ونادى الإمام الرائد بعدم مصاحبة الطبل لذكر

الله تعالى وهو عبادة أساسية ركنها الأول التبتل

والخشوع ويقول الشيخ في معنى «سَبَّحَ اسْمُ رَبِّكَ

الْأَعْلَى» يعنى قدسه وهو لا يكون مقدساً سبحانه مع

الطبل والزمر. وقد وصف الله تعالى المؤمنين بأنهم

«الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ» (سورة الأنفال

آية ٢)، ولا يكون الوجل مع الطبل والزمر وعليه فكل

ما لم يثبت شرعاً ولا عقلاً فهو باطل»^(٨).

ويحاول الشيخ الإمام الرائد أن يؤكد على أن

الإصرار على فعل هذه البدع من الأسباب المهمة

للهجوم على التصوف فيقول: «إن من أخطر أسباب

القضاء على التصوف هو المحافظة على هذه الصورة

المهزوزة المهزولة القلقة في دين الله، وإن الحلال بين

والحرام بين، وقد ضربنا للناس الأمثال، فليس بعد

عبد الوهاب
الشعراني كان يقوم
باطعام وكساء مئات
المحتاجين ويواسيهم
في مرضهم وحاجتهم
وشدتهم يقول
الشعراني: «لقد
كسوتُ خلقاً لا
يحصى عددهم إلا
الله تعالى».



الصوفية بؤرات لنشر
الدعوة الإسلامية بين
الشعوب الوثنية في
غربى القارة
الإفريقية وقلبها.
ومرد هذا خصوصاً
إلى اختلاط الطبقات
الصوفية بالطبقات
الشعبية في هذه
البلاد وعيشهم بين
العامّة والفقراء، مما

ومن الدعاة من

يرى أن التصوف هو القادر على حل معضلات العصر
الاقتصادية والاجتماعية وغيرها وذلك لأن لب
القضية التي تعيشها الأمة ومصيبتها الكبرى يرجع
إلى حب الدنيا وكرهية الموت. والذي يعالج هاتين
الخصلتين هو علم التصوف بمعناه الراقى وليس
التصوف الهزلى الذى يمارسه البعض اليوم.
فالتصوف الحقيقى هو القادر على حل جميع
مشكلاتنا وأزماتنا الاقتصادية والاجتماعية
والسلوكية، لأن هذا المعنى من التصوف هو الذى
أخرج لنا صلاح الدين الأيوبي ونور الدين زنكى،
والذى يقرأ تاريخ الاثنين يجدهما نتاج مدرسة
التصوف.

دور الصوفية في نشر الدعوة الإسلامية:

لقد كان للصوفية دور كبير في نشر الدعوة
الإسلامية في أماكن كثيرة من دول العالم، ونضرب
على ذلك مثلاً بالهند، فكما قال ماسينيون: «إن
الإسلام لم ينتشر في الهند بواسطة الحروب، بل
انتشر بفضل الصوفية والطرق الكبرى، وهى
الجهتية، والكبروية، والشطارية، والنقشبندية»^(١١).
ويقول الدكتور بدوى: «إن انتشار الإسلام في
إفريقيا السوداء جنوبى الصحراء: السنغال، ومالى،
والنيجر، وغينيا، وغانا، ونيجيريا، وتشاد، إنما يرجع
الشرط الأكبر من الفضل فيه إلى الطرق الصوفية،
خصوصاً التيجانية والسنوسية، والشاذلية، فكانت
الزوايا والرباطات التى أسسها شيوخ هذه الطرق

أبدى لهؤلاء نماذج حية تتصف بالتقوى والصلاح، إلى
جانب ما تقوم به هذه الطرق من خدمات اجتماعية
وألوان من البر والإحسان والمواساة والمؤاخاة»^(١٢).
أما عن دور الصوفية في الحياة السياسية فلا
أحد يستطيع أن ينكر جهود بعض مشايخ الصوفية
في الحياة السياسية، فقد قاد الأمير عبد القادر
الجزائرى ثورة الجزائر على الاستعمار الفرنسى،
وقامت ثورة الشيشان بقيادة أتباع الطريقة
النقشبندية والقادرية. كذا مجاهدى البوسنة
والهرسك ومقدونيا فمعظمهم من الصوفية.
وكذا ثورة الشيخ سعيد الكردي النقشبندى في
تركيا وثورة الشيخ شامل النقشبندى في تركستان،
وثورة الدراويش في السودان، والسنوسيون في ليبيا.
ويذكر الجبرتي أن من أسباب هزيمة الفرنسيين
في مصر جهاد رجال المقاومة الشعبية من أبناء
الطرق الصوفية الذين جعلوا من الأزهر الشريف
والأحياء الشعبية في القاهرة حصوناً قوية.
ولقد كان لشيوخ الصوفية دورهم الكبير في نشر
الدعوة إلى العمل وعدم التواكل، فالتصوف الحق،
توكل لا تواكل، هكذا كانت دعوة المشايخ لأتباعهم في
محاولة إصلاحهم اجتماعياً واقتصادياً، فالسير في
الطريقة لا ينافى الكسب، يقول الحداد: «اعلم أنه لا
يتعين على الإنسان إذا أراد الدخول في طريق الله أن
يخرج من ماله إذا كان له مال، أو يترك حرفته
وتجارته إن كان محترفاً أو متجراً، بل الذى ينبغي



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

الصوفي الحق نجده دائماً في قلب الحياة يحنو على المصابين والمكولمين ويرتفع بمستوى الحياة الروحية ليجعل منها نموذجاً يحتذيه الآخرون

وفي هامش نفس الصفحة يقول نقلاً عن عمر فروخ في كتابه: الإسلام والتصوف: «... إن ابن عربي وابن الفارض الزعيمان الصوفيان الكبيران عاشا في عهد الحروب الصليبية، فلم نسمع عن واحد منهما أنه شارك في قتال، أو دعا إلى قتال، أو سجل في شعره، أو نثره آهة حسرة على الفواجع التي نزلت بالمسلمين»^(١٧).

وهذا خطأ وقع فيه الشيخ عبد الرحمن الوكيل ومن قبله الدكتور فروخ، فقد كتب محي الدين بن عربي للملك الكامل، حين تهاون في قتال الصليبيين وقال له: «إنك دنيء الهممة، والإسلام لن يعترف بأمثالك، فانهض للقتال أو نقاتلك كما نقاتلكهم».

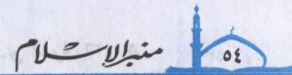
ثم يقول فضيلة الشيخ الوكيل، وهو من المعروفين باتجاههم الواضح نحو الهجوم على التصوف والصوفية، يقول عن الإمام الكبير أبي حامد الغزالي: «سقط بيت المقدس في يد الصليبيين عام ٤٩٣هـ والغزالي الزعيم الصوفي الكبير على قيد الحياة، فلم يحرك منه هذا الحادث الجلل شعوراً واحداً، ولم يجر قلمه بشيء ما عنه في كتبه، لقد عاش الغزالي بعد ذلك ١٣ عاماً إذ مات سنة ٥٠٥هـ، فما ذرف دمعة واحدة، ولا استنهض همّة مسلم، لينذو عن الكعبة الأولى»^(١٨).

ولكننا نقول للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل: لقد حدث في هذه الآونة حادث آخر جلل، فالفرديوس المفقود الأندلس يكيل لها أعداء الإسلام أقصى ضربات وأشدّها سحقاً، فيكتب الغزالي إلى ابن تاشفين ملك المغرب يستنهضه ويقول له في عنف المؤمن الذي لا يعرف في الحق لومة لائم: «إما أن تحمل سيفك في سبيل الله، وإما أن تعتزل إمارة المسلمين حتى ينهض بحقهم سواك». لقد قال الغزالي هذه الكلمات المججلة التي وعثها

عليه تقوى الله فيما هو فيه، والإجمال في الطلب بحيث لا يترك فريضة ولا نافلة، ولا يقع في محرم ولا فضول لا تصلح الاستعانة به في طريق الله»^(١٣). إن الذي شوه طريق القوم هؤلاء الدخلاء من ذوى الأثمال الهرثة، الذين وجدوا أنفسهم يعيشون من خلال انتمائهم الكاذب للطريق، والطريق منهم براء، فأصحاب الطريق أعز الخلائق نفساً، وأنورهم قلوباً، وأغناهم به غنى، وأطيبهم عيشاً، وحزنهم فيما يسر به الناس، وسرورهم فيما يحزن له الناس، وطلبهم لما يهرب منه الناس، وهربهم مما يرغب فيه غيرهم من أهل الغفلة، يستأنسون إذا استوحش الناس، إذ كان أنسهم بالله - عز وجل - وحده استكمالاً لمناجاته، فعنده يضعون بثوبهم، وإليه يضرعون في حوائجهم، قد اتخذوه حرزاً وجنة وكهفاً^(١٤).

ويقول الدكتور جعفر: إذا كان هناك من يظن أن التصوف يحتوى على أحلام لا غناء فيها ولا نفع، دون أن يكون له أى أثر قيم في الحياة - إذا كان هناك من يظن ذلك - فإن هناك باحثين جادين سجلوا تقديرهم العميق للجهد الروحي الذي بذله هؤلاء في تصحيح سلوكهم، وتغيير أنفسهم، يقول بعضهم عن التصوف: «إنه الشهادة العامة، والبرهان الكلى والجمعى لهؤلاء الذين يعرفون حقاً أن تجربة الصوفية تحول الحياة الإنسانية، وتغير الشخصية غالباً مما هو دنيء وأناى، إلى ما هو نبيل ونزيه. وهذا ولاشك يبرز الجانب الأخلاقي في التصوف بصورة عامة»^(١٥).

لكن من زاوية أخرى نجد أن الشيخ عبد الرحمن الوكيل قد اتهم الصوفية بعدم جهادهم الحاكم أو أعداء البلاد، فيقول في كتابه «هذه هي الصوفية: «أرونى صوفياً واحداً جاهد الاستعمار أو كافحه أو دعا إلى ذلك»^(١٦).



أذن التاريخ وحفظتها الأجيال.

وفي القرن السابع الهجري قال محيي الدين بن عربي الكلمة الخالدة للملك الكامل التي مرت بنا: «إنك دنىء الهمة والإسلام لن يعترف بأمثالك».

أما الشيء الجديد الذي أرغب في أن نعلمه ونعيه جيداً، أنه قبل قيام الثورة الفرنسية بثلاث سنوات هنا في مصر ولأول مرة، أعلنت حقوق الإنسان على يد صوفي كبير هو الإمام الدردير: «فلقد قاد الثورة الوطنية على الأمراء المماليك التي اشتعل لهيبها في عام ١٧٨٦م، الإمام الدردير الصوفي، والتي أعلنت فيها لأول مرة حقوق الإنسان قبل الثورة الفرنسية بثلاث سنوات. وكان من نتائج الثورة المباركة اعتراف المماليك بأن الأمة مصدر السلطات، وبعدم فرض ضرائب جديدة إلا برأى الشعب، واعترافهم الكامل بحرية الأمة وكرامتها»^(١٩).

وبينما يهاجم بعض أجلائنا من العلماء التصوف بكل ما عندهم من عنف، نرى صوتاً منصفاً يرتفع ويقول: «يسجل التاريخ لبعض الصوفية المسلمين مواقف لا تتقصها الشجاعة إزاء نصيح الحاكم ورده عن ظلمه في عزة مدهشة، قل أن توجد في مثل هذا العصر، وقد كان اتصال أغلب المتصوفة بالقاعدة الشعبية أوثق منه بالقمة، فكانوا أعرف الناس بآلام الناس وأدى بعضهم دوره الاشتراكي الإنساني في مجال المواساة والإسعاف والإنصاف والإرشاد، ولم يقبل ويحجم إلا المتصوف ذو المزاج المريض»^(٢٠).

وليس هناك أحد يستطيع أن ينكر دور الصوفية في نشر الدعوة إلى جهاد أعداء الأمة، فهذا هو أبو الحسن الشاذلي شيخ الطريقة الشاذلية رغم فقدان بصره وهو في نهايات عمره يذهب إلى ميدان الحرب مع نفر من رؤوس العلماء في عصره منهم سلطان العلماء العز بن عبد السلام، ومجد الدين القشيري، ومحيي الدين بن سراققة، ومجد الدين الإخميني، والفقيه الكامل بن القاضي صدر الدين، والفقيه عبد الحكيم بن أبي الحوافر، يذهبون جميعاً إلى ميدان الحرب في المنصورة ليبتثوا في الجند روح الجهاد، حتى تم للمجاهدين النصر، ووقع لويس

التاسع ملك فرنسا أسيراً في دار ابن لقمان.

هوامش:

- (١) السهروردي، شهاب الدين أبو حفص عمر، عوارف المعارف ص ٢٢٢.
- (٢) سعد الدين السيد صالح، مشكلات التصوف المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٢٨.
- (٣) المرجع السابق ص ٢٤، ٢٥.
- (٤) الإمام الراحل محمد زكي إبراهيم، كلمة الراحل، ص ٢٢٢.
- (٥) مرجع سابق ص ٤٢٦.
- (٦) محمد زكي إبراهيم، كلمة الراحل ص ٣٥٣.
- (٧) انظر الراحل محمد زكي إبراهيم، أصول الوصول صفحة ١١٠، ١١١.
- (٨) انظر كلمة الراحل، ص ٧٨٩، ٧٩٠.
- (٩) مرجع سابق، ص ٥١٤.
- (١٠) عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي، الكويت، ١٩٧٥م، ص ٢٤.
- (١١) عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي، وكالة المطوعات، الكويت، ١٩٧٥م ص ٢٥.
- (١٢) المرجع السابق: ص ٢٥، ٢٦.
- (١٣) رسالة آداب سلوك المريد للحداد، ص ٢٢.
- (١٤) الرعاية لحقوق الله للمحاسب، ص ٢٨، تحقيق: الإمام الأكبر عبد الحليم محمود والأستاذ طه عبد الباقي سرور.
- (١٥) التصوف طريقاً ومذهباً للدكتور محمد كمال جعفر، ص ١٩.
- (١٦) هذه هي الصوفية للأستاذ عبد الرحمن الوكيل، ص ١٧.
- (١٧) هامش كتاب هذه هي الصوفية للأستاذ عبد الرحمن الوكيل، ص ١٧.
- (١٨) هامش كتاب هذه هي الصوفية للأستاذ عبد الرحمن الوكيل، ص ١٧.
- (١٩) كتاب مكانة التصوف للأستاذ عبد الشافي، ص ١٦٧.
- (٢٠) التصوف طريقاً ومذهباً، دكتور جعفر ص ٣٣.



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

الشباب والقراءة الفاعلة .. طريق الأمة للقمة



فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان*

حيث إن هذه الآيات الكريمات كانت بداية عصر جديد فقد تضمنت أهم مبادئ الإسلام فهي تدعو إلى التوحيد والاستعانة بالله وحده لأنه الخالق وتدعو إلى المساواة والعلم والتعلم بالقلم وهو سبيل المعرفة وفي قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ إغراء بالسعى وراء كل علم ومعرفة مما يدل دلالة قاطعة على أهمية القراءة وفعاليتها في إحياء المجتمع، ولقد استجابت الأمة استجابة حقيقية واحتفت بالقراءة واهتمت بها اهتماماً كبيراً ونجحت في ذلك نجاحاً باهراً في وقت كانت الدنيا كلها لا تدرك سر فوائد القراءة وأهميتها ودورها في البناء الحضاري، ومنذ جاء الإسلام ولقرون عديدة كانت أمتنا تتعامل مع هذا الأمر بحماس منقطع النظير وبهمة فائقة فأبدعت حضارة

لقد آن لنا أن نستفيد من تجارب الفترات السابقة في التعامل مع الشباب وعلينا بالفهم أن نقدم له النصح دون أنانية وتعال وإتاحة الفرصة كاملة أمامه لكي يستكشف عصره ويمتد بصره ليسهم في صنع المستقبل وعلى المثقفين يقع العبء الأكبر ليقودوا حواراً واسعاً وشاملاً مع جماهير الشباب حتى يمكن للشباب أن يؤدي دوره كاملاً في بناء الوطن. إن أحوج ما تحتاجه مصر في هذه الفترة هو الإدارة العلمية المتميزة التي تتسع لأمال الجماهير والتي يكون شعارها هو العطاء من أجل مصر، والشباب هو الذي يتحمل العبء الأكبر من هذا العطاء وهذا يكون بالقراءة الجادة والفاعلة، لأن هذه القراءة الواعية هي عنوان التقدم وطريق الرقي والنهضة والحضارة، حيث إن من المفارقات الغريبة أننا أمة «اقرأ» وهذا الأمر الإلهي الحازم في أول آية نزلت من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ • خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (سورة العلق الآيات 1-5)

* وكيل أول وزارة الأوقاف الأسبق لشئون الدعوة.



مجتمعاتنا الإسلامية أنها مجتمعات قارئة وكما ذكرنا في قراءتنا الجادة تعتبر امتثالا لقراءتنا العظيم ولكن نعود ونقول بأن عزوفنا عن القراءة أصبح واضحا وضعفنا القرائي صار فاضحا.

إن أسباب هذا العزوف كثيرة ومتعددة ولعل من أبرزها انحسار دور الأسرة في التوجيه القرائي وانشغالها بالوسائل الإعلامية ذات البريق الكاذب والثقافة الواهية ونخص بالذكر الفضائيات التي تعمل على تفريغ العقول وتسطيحها وتهتم بالفتن دون الثمين وأكبر دليل على ذلك مسلسلات رمضان لا هدف لمنتجيتها إلا الربح وتكوين ثروات طائلة ولا يرون سبيلا إلى تحقيق هذه الغاية سوى مخاطبة الفرائز لجذب المشاهد بشتى الطرق ولو على حساب القيم والأخلاق فإذا تصدى المفكرون والمثقفون لهذه الأعمال وطالبوا الجهات المسؤولة بوقف عرضها خرج الزاعقون مرددين منددين بواد الحرية وتقييد الإبداع ويتشدقون ليل نهار بأن لديهم رسالة لا أدرى أى رسالة يقصدون؟ هل هى رسالة لتعميق التخلف وتدمير الوعي والتهوض بقيم الفساد؟ إن الإجابة لديهم ولكن شواهدنا وقرائنها نجدها ماثلة أمام أعيننا ولكن لا نقطع الأمل فلعلها

رائدة تركت لنا تراثا ضخما لا مثيل له على وجه الأرض ثم جاءت موجات كثيرة من الغزو الخارجى أدرك سر القراءة الواعية ودورها فى بناء الأمم وتجديد شبابها فكان من أهدافه إبعادها عن القراءة بصفة عامة وعن قراءة تراثها والتفاعل معه بصفة خاصة؛ لأنه يدرك أن قراءة تراثنا والتفاعل معه يدخلنا فى دائرة الإبداع والتقدم مرة أخرى مع أن هذا من أكد حقوق الأبناء لأنه يضمن استقامة وسعادة الأسرة المسلمة فالتربية والتأديب وتعويد الأطفال على السجایا الحميدة من أهم الحقوق ولا يقلان بدورهما شأننا عن الإنفاق فى الحديث الشريف «ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن» ومن حق الأبناء على أبائهم تعليمهم أمور الدين والعبادات وتعلم الرياضة حرصا من الإسلام على توفير البنية القوية والجسد السليم إلخ ولكن جحافل الغزو الاستعماري اجتهدت فى حجب أمتنا عن ثقافة القراءة بجميع أنواعها وأشكالها واستمرت على هذا النحو عدة قرون فحصلت تخلفا واضحا وجهلا لا مثيل له وأصبحنا الآن نتصرخ بنى قومنا ليعودوا إلى الاهتمام بالقراءة الفاضلة مرة أخرى وهو أمر لا يحتاج إلى استصراخ أو مناداة لأن الأصل فى



هناك بعض البرامج لها أثر فعال في ترسيخ القيم ويجب تدعيم المكتبات حتى تقوم بواجبها

أمتنا خطورة هذه القضية وأهميتها وتعود للقراءة مكانها ومكانتها اللائقة بها - إننا بحق بحاجة ماسة إلى استنفار كافة الفعاليات المجتمعية من أجل بث الوعي بالقراءة الجادة الفاعلة فهي الطريق الأمثل لبوابة المعلومات، لأن من يفتقد سلاح المعرفة يفقد عنصراً مهماً من عناصر الوجود الحضارى ولا يستطيع أن يصمد في وجه التيارات الجارفة التي تجتاحه، فالتربية والثقافة تنشئ شباباً جاداً على مستوى عال من المعرفة، فشابنا عزيز علينا أن تلم به خواطر السوء وتتلاعب بفؤاده الغض وسواس الشيطان ولا يستطيع لها دفعا فالأمة الإسلامية لم تتعرض لفتنة في تاريخها بقدر ما تتعرض له الآن واستعراض نشرات الأخبار في أى قناة يؤكد ذلك فغالبية المذابح تجري باسم الإسلام وبأيدي من يسمون بالمسلمين ضد الأبرياء مسلمين وغير مسلمين تحت مسمى الجهاد سواء كان كفائياً أو وجوبياً شيعياً كان أو سنياً فما ألحقته القاعدة وداعش وغيرهما من القوى الجاهلة الظلامية المحسوبة على السنة وأخواتها من الميليشيات التي تحمل أسماء آل بيت النبوة وغيرها والمحسوبين على الشيعة دليل على الانحراف والاختراق الذي تعرضت له الأمة خلال العقود الماضية نتيجة الجهل وغياب الوعي فما تمارسه هذه الجماعات تحت وهم الاعتقاد بقدرة أعوانها على إحداث الفوضى وإرباك الدولة مثل جماعة الإخوان من خلال تسيير مظاهرات العنف وتصعيد وتيرة الإرهاب لا يكشف فقط عن جهل وغباء وإنما يكشف عن جوهر المأزق الذي تعيشه عندما تصر على فكر جامد لا يتجاهل فقط حقائق التاريخ وإنما يعكس إصراراً على البقاء خارج التاريخ وليعلم هؤلاء أن محاولة تفكيك الدولة

تثوب إلى رشدنا وتتقى الله في شباب هذه الأمة وتدرك الخطر العظيم والخلل الجسيم الذي تقوم به في هذا الشهر الكريم، ومن العجب أن وسائل الإعلام المرئية والمسموعة تهمل الثقافة القرائية فهي لا تذكرها ولا تشجع عليها، بل ربما تصرف الناس عنها ببرامج لا خير فيها وإن كانت هناك بعض البرامج تعلم الناس وتأخذ بأيديهم غير أنها تعتبر نادرة مقارنة بالكلم الكبير من البرامج الأخرى وهذا لا يمنع أن تكون هنا بعض وسائل الإعلام الوطنية التي لها أثر فاعل في ترسيخ القيم بصفة عامة ونأمل أن تركز على ترسيخ قيمة الاهتمام بالجانب القرائي في المدارس بصفة خاصة؛ لأنه حتى الآن النظام التعليمي لم يعط للمكتبة المدرسية أولوية في مناهجه مع وجود مكتبات في المدارس ولكنها مهملة نظراً لضغوط المنهج؛ لذا نجد المكتبة خاوية لا تقوم برسالتها في المجتمع المدرسي لهذا نأمل أن تكون مادة القراءة قائمة بذاتها ولا يخفى على أحد المستوى المتدنى لكثير من الحاصلين على الشهادات الجامعية فبعض هؤلاء لا يستطيع القراءة الصحيحة ولا إلقاء بيت شعر بصورة سليمة، ومن أسباب العزوف أيضاً عن القراءة افتقار المجتمع ككل في المثل والقدوة في المجال القرائي وهو بحق أمر محزن يجعلنا في تراجع على عكس الأزمان الماضية. إن اللغة العربية ليست مجرد مفردات وتراكيب وإنما هي ذاكرة لتجارب الحياة المتطورة عبر التاريخ فإذا ضاعت اللغة الفصيحة من الأبناء فكيف لهم أن يقرأوا ما ترك الآباء؟ إن الكتاب هو فيتامينات العقل، إذن ينبغي للعلماء وغيرهم من أصحاب الأقلام الصادقة والتوجيهات الهادفة أن يولوا هذا الموضوع جل اهتمامهم بصفة مستمرة حتى تستشعر

والتشجيع عليها بكل
سبيل كما نرجو من
أثرياء الأمة أن يسهموا
بنصيب وافر فى
التشجيع على التوجه
القرائى بطبع الكتب
ونشرها بأسعار رمزية
ورصد الجوائز للشباب
والناشئة فى مجال
القراءة وإعداد البحوث
المناسبة فى القضايا
التي تهم كل مواطن.

وليكن شعارنا جميعاً القراءة الواعية طريقنا نحو
القمة وقد صدق أمير الشعراء شوقي حين قال:

أنا من بدل بالكتب الصحابا

لم أجد لى وافيأ إلا الكتابا

وصدق من قال: وخير أنيس فى الأنام كتاب.

إننا - بحق - نعيش عصر المعرفة بألوانها
المختلفة من الثقافة الدينية إلى الثقافة المدنية إلى
التقدم الباهر فى العلوم والفنون ولا نملك إلا نقول:
فى مثل هذا فليتنافس المواطنون وحين نخاصم
المعرفة نخاصم الحياة ونصبح مهتدين بالانقراض
إن لم ننقرض بأجسادنا انقرضنا بعقولنا وأفئدتنا أو
بمعنى آخر فقدنا إنسانيتنا لا قدر الله.

وفى النهاية أقول: فلنحرص على الثقافة وهل
ثمة أفضل من القراءة وسيلة للثقافة؟ إن القراءة
ثروة لن تضيع ومتعة لن تضاهيها متعة ونور يضىء
العقول والقلوب حتى لو انقطعت عنا الكهرياء فلنقرأ
ولسوف تريككم القراءة ما لم تكونوا ترونه.

ومن ناحية أخرى نؤكد أن القضاء على الإرهاب
الأسود لا يكون إلا بالوعى بخطورته ولا وعى إلا
بالقراءة والكتابة؛ لأن الإرهاب لا يقتات إلا على
العقول المظلمة،

والأمم التي لا تقرأ أمم تموت ونحن قوم نعشق
الحياة والقراءة هى الحياة ،
والله من وراء القصد



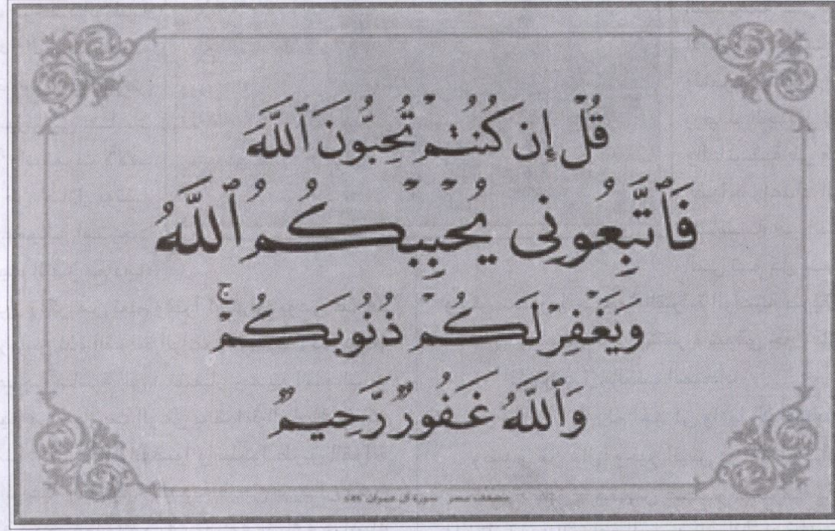
المصرية محكوم عليها
بالفشل، لأن الشعب
المصرى يعلم تماماً أن
تفكيك الدولة هو مقدمة
لتفكيك الوحدة الوطنية
والوحدة الجغرافية
والوحدة السياسية لأرض
وادي النيل التي عاشت
وحدثها واستمرت لآلاف
السنين من خلال بوتقة
انتماء عميقة امتزجت
فيها مياه النهر مع دماء

المصريين ولكن من تعلم وقرأ التاريخ بوعى عرف
ومن حرم من لذة القراءة الواعية انحرف؛ لذا فإننا
بحق بحاجة ماسة إلى استنفار جميع الفعاليات
المجتمعية من أجل بث الوعى بالقراءة الفاعلة ونذكر
بنى قومنا أن أفيقوا وانهضوا واسلكوا طريق القراءة
الجادة الواعية التحليلية النقدية فنحن نريد أن تكون
للقراءة فى مجتمعاتنا مكانة متقدمة وثقافة متأصلة
فى عصرنا الجديد ونأمل أن يقوم الدعاة والأئمة
والخطباء والأدباء وأصحاب الأقلام بحملات توعية
مكثفة من خلال دروسهم وخطبهم ومحاضراتهم
وندواتهم وكتاباتهم لحث الأمة على القراءة الجادة
وترسيخها وأن يتم ذلك من خلال المتابعة والتذكير
المستمر فى المساجد والكنائس والمدارس والمنتديات
المتنوعة، ومن الضروري جدا تفعيل دور المسجد فى
قضية القراءة خاصة وأن معظم المساجد توجد بها
مكتبات جيدة ولكنها تشكو من قلة الرواد وهذه
مسئوليتنا جميعا. إن علينا واجب الابتكار من وسائل
وأساليب ما يحفز شباب الأمة ليس على القراءة
فقط وإنما على الاستمتاع بها والمواظبة عليها وهذا
واجب من واجبات وزارة الثقافة بنوع خاص
وخصوصا أن وزيرها يتمتع بشخصية ثقافية وعلمية
وأخلاقية كبيرة وهذا كله يجعل وزارة الثقافة تقوم
بالجهد الأكبر فى هذا المجال ولا ننسى دور الإعلام
بكل فئاته وما يجب عليه فى الحث على القراءة



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

« من منازل إياك نعبد وإياك نستعين »



الشيخ: محمد عز الدين عبدالستار*

منزلة المحبة

وهي المنزلة التي تنافس فيها المتنافسون وإليها شخص العاملون وإلى علمها شمر السابقون وعليها تضاف المحبون ويروح نسيماها تروح العابدون، فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقررة العيون وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات والنور الذي من فقدته فهو في بحار الظلمات والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام. وهي سمة هذه الطائفة المسافرين إلى ربهم الذين ركبوا جناح السفر إليه ثم لم يمارقوه إلى حين اللقاء وهم الذين قعدوا على الحقائق وقعد من سواهم على الرسوم.

وهي عنوان طريقتهم ودليلها فإن العنوان يدل على الكتاب والمحبة تدل على صدق الطالب وأنه من أهل الطريق. كما إنها (مقعد النسبة) أي النسبة التي بين الرب وبين العبد، فإنه لا نسبة بين الله وبين العبد إلا محض العبودية من العبد والربوبية من الرب، وليس في العبد شيء من الربوبية، ولا في الرب شيء من العبودية، فالعبد

عبد من كل وجه، والرب تعالى هو الإله الحق من كل وجه. ومعقد نسبة العبودية هو المحبة، فالعبودية معقودة بها بحيث متى انحلت المحبة انحلت العبودية. والله أعلم. وهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه تحمل أفعال السائرين إلى بلاد لم يكونوا إلا بشق الأنفس بالغيها وتوصلهم إلى منازل لم يكونوا بدونها أبداً وأصلها وتبوؤهم من مقاعد الصدق مقامات لم يكونوا لولاها داخلها وهي مطايا القوم التي مسراهم على ظهورها دائماً إلى الحبيب وطريقهم الأقوم الذي يبلغهم إلى منازلهم الأولى من قريب.

* وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة.

المحبة هي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال

فتأخر أكثر المحبين وقام المجاهدون فقيل لهم: إن نفوس المجاهدين وأموالهم ليست لهم فهلما إلى بيعة **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾** (التوبة: آية ١١١)، فلما عرفوا عظمة المشتري وفضل الثمن وجلالة من جرى على يديه عقد التبائع عرفوا قدر السلعة وأن لها شأنًا فرأوا من أعظم الغبن أن يبيعوها لغيره بثمن بخس فعدوا معه بيعة الرضوان بالتراضي من غير ثبوت خيار وقالوا «والله لا نقيلك ولا نستقيلك».

فلما تم العقد وسلموا المبيع قيل لهم: منذ صارت نفوسكم لنا رددناها عليكم أوفر ما كانت وأضعافها معا **﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾** (آل عمران: آية ١٦٩)، إذا غرست شجرة المحبة في القلب وسقيت بماء الإخلاص ومتابعة الحبيب أثمرت أنواع الثمار وآتت أكلها كل حين بإذن ربها أصلها ثابت في قرار القلب وفرعها متصل بسدرة المنتهى. لا يزال سعى المحب صاعداً إلى حبيبه لا يحجبه دونه شيء **﴿إِلَيْهِ يَصْغَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾** (فاطر: آية ١٠).

من ذاق طعم المحبة عرفها

لا تحد المحبة بحد أوضح منها: فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء، فحدها وجودها ولا توصف المحبة بوصف أظهر من (المحبة)، وإنما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدا وثمراتها وأحكامها.

فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة وتتوعد بهم العبارات وكثرت الإشارات بحسب إدراك الشخص ومقامه وحاله وملكه للعبارة.

وهذه المادة تدور في اللغة على خمسة أشياء:

أحدها: الصفاء والبياض.

الثاني: العلو والظهور.

الثالث: اللزوم والثبات.

الرابع: اللب.

الخامس: الحفظ والإمساك.

تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة إذ لهم من معية محبوبهم أوفر نصيب.

وقد قضى الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة: أن المرء مع من أحب فيالها من نعمة على المحبين سابغة.

تالله لقد سبق القوم السعاة وهم على ظهور الفرش نائمون وقد تقدموا الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون.

من لى بمثل سيرك المدلل

تمشى رويدا وتجي في الأول

أجابوا منادى الشوق إذ نادى بهم: حى على الفلاح وبذلوا نفوسهم في طلب الوصول إلى محبوبهم، تالله لقد حمدوا عند الوصول سراهم وشكروا مولاهم على ما أعطاهم وإنما يحمد القوم السرى عند الصباح.

أول نقدة من أثمان المحبة: بذل الروح فما للمفلس الجبان البخيل وسومها؟

بدم المحب يباع وصلهم

فمن الذى يبتاع بالثمن؟

تالله ما هزلت فيستامها المفلسون ولا كسدت فيبيعها بالنسيئة المعسرون، لقد أقيمت للعرض في سوق من يزيد فلم يرض لها بثمن دون بذل النفوس فتأخر البطالون وقام المحبون ينظرون أيهم يصلح أن يكون ثمننا؟ فدارت السلعة بينهم ووقعت في يد «أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين».

لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى فلو يعطى الناس بدعواهم لا داعى الخلى خرقة الشجى فتتوعد المدعون في الشهود فقيل: لا تقبل هذه الدعوى إلا ببينة **﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾** (آل عمران: آية ٣١)، فتأخر الخلق كلهم وثبت أتباع الحبيب في أفعاله وأقواله وأخلاقه فطولبوا بعدالة البينة بتركية **﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾** (المائدة: آية ٥٤).



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ



ولاريب أن هذه الخمسة من لوازم المحبة، فإنها صفاء المودة وهيجان إرادات القلب للمحبوب وعلوها وظهورها منه لتعلقها بالمحبوب المراد وثبوت إرادة القلب للمحبوب ولزومها لزوما لا تفارقه ولإعطاء المحب محبوبه ليه وأشرف ما عنده وهو قلبه ولا اجتماع عزماته وهمومه على محبوبه.

آثار المحبة وشواهدا

قيل: المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم. وهذا الحد لا تميز فيه بين المحبة الخاصة والمشاركة والصحيحة والمعلولة.

وقيل: إثارة المحبوب على جميع المصحوب، وهذا حكم من أحكام المحبة وأثر من آثارها، وقيل: موافقة الحبيب في المشهد والمغيب، وهذه أيضا موجبها ومقتضاها، وهو أكمل من الحدين قبله فإنه يتناول المحبة الصادقة الصحيحة خاصة بخلاف مجرد الميل والإثارة بالإرادة فإنه إن لم تصحبه موافقة فمحبتها معلولة.

وقيل: استكثار القليل من جناتك واستقلال الكثير من طاعتك، وقيل: معانقة الطاعة ومباينة المخالفة، وهو لسهل بن عبدالله، هو أيضا حكم المحبة وموجبها، وقيل: أن تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء وهو لأبي عبدالله القرشي، وهو أيضا من موجبات المحبة وأحكامها.

والمراد: أن تهب إرادتك وعزمك وأفعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعلها حبسا في مرضاته ومحابه، فلا تأخذ لنفسك منها إلا ما أعطاك فتأخذه منه له، ومن أجمع ما قيل فيها: ما ذكره أبو بكر الكتاني، قال: جرت مسألة في المحبة بمكة أعزها الله تعالى - أيام الموسم - فتكلم الشيوخ فيها. وكان الجنيد أصغرهم سنا.

فقالوا: هات ما عندك يا عراقى فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال: «عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر إليه بقلبه فإن تكلم فبالله، وإن نطق فعن الله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله».

فيكى الشيوخ وقالوا: «ما على هذا مزيد جزاك الله يا تاج العارفين».

كيف نتعلم المحبة

في الأسباب الجالبة للمحبة والموجبة لها، وهي عشرة أحدها: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به.

الثاني: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض فإنها توصله إلى درجة المحبوبة بعد المحبة.

الثالث: دوام ذكره على كل حال: باللسان والقلب والعمل والحال فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر.

الرابع: إثارة محابه على محابك عند غلبات الهوى والتسليم إلى محابه وإن صعب المرتقى.

الخامس: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها وتقلبه في رياض هذه المعرفة ومباديها، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة.

السادس: مشاهدة بره وإحسانه وآلائه ونعمه الظاهرة والباطنة فإنها داعية إلى محبته.

السابع: - وهو من أعجبها - انكسار القلب بكليته بين يدى الله تعالى وليس في التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات.

الثامن: الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه، ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

التاسع: مجالسة المحبين الصادقين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم. كما تنتقى أطايب الثمر ولا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام وعلمت أن فيه مزيدا لحالك ومنفعة لغيرك.

العاشر: مباحدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل.

فمن هذه الأسباب العشرة: وصل المحبون إلى منازل المحبة ودخلوا على الحبيب وملاك ذلك كله أمران: استعداد الروح لهذا الشأن وانفتاح عين البصيرة، وبالله التوفيق.

أخلاق الإسلام في التعامل مع البحث العلمي



البحث العلمي مما جاء به الإسلام واهتم به اهتماماً كبيراً .. فالناظر في القرآن الكريم يجد أنه قد دعا إلى النظر في كل المخلوقات، والتأمل في كل الموجودات، لاستنباط الأسرار، واستقراء الآيات الدالة على وجود الله تعالى ووحدانيته، وكمال علمه وقدرته وعظمته.

والبحث العلمي فريضة إسلامية، وضرورة اجتماعية .. فهو السبيل إلى زيادة الإيمان، وارتقاء اليقين، وزيادة الإنتاج والاستثمار، وكذلك هو السبيل إلى الاختراع والاكتشاف والنهوض بأوضاع الحياة .. هذا بالإضافة إلى أنه هو السبيل إلى بناء الحضارات، وتطوير الأعمال، وتحديث الصناعات، ومنافسة المجتمعات القوية.

د. عبد المنعم صبحي أبو شعيشع*

ومنها ما هو واجب المؤسسات والجامعات، ومنها ما هو واجب الأقسام العلمية، ومنها ما هو واجب الباحث، ومنها ما هو واجب لجنة الإشراف، ومنها ما هو واجب لجنة المناقشة والحكم.

كما أن أخلاق البحث العلمي منها ما يكون قبل كتابة الموضوع، ومنها ما يكون أثناء كتابته، ومنها ما يكون بعد الفراغ من كتابته.

وأهم هذه الأخلاق ما يلي:

ومن الجوانب الحضارية في الإسلام أنه لم يفرق في البحث العلمي بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية، لأن هدفهما واحد، وهو إظهار قدرة الله تعالى على الخلق والبعث، وإفراده بالعبادة والطاعة.

ولم يقف الإسلام عند حد أنه جعل البحث العلمي فريضة على الأمة الإسلامية .. ولكن جعل له أيضاً أخلاقاً تضبطه.

وأخلاق البحث العلمي منها ما هو واجب الدولة،

* الأستاذ بجامعة الأزهر.



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلٌّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْكَ مَنُوءٌ

(الأنعام: ١٠١)

ويتحقق فقه موضوع البحث .. بفهم أصوله وفروعه وأهدافه، وأبوابه وفصوله ومباحثه، وكلياته وجزئياته ودقائقه، ومجالاته ومواضعه ومواطنه .. ومعرفة أساليبه ووسائله، ومناهجه وأدلتها، وأحكامه وقوانينه .. وفقه الموضوع يعين الباحث على حسن تناوله ودراسته وشرحه وتوضيحه واستقرائه وخدمته.

٣- حسن إعداد خطة موضوع البحث:

من مبادئ الإسلام التي يدعو إليها حسن الإعداد لأى عمل صالح خاصة البحث العلمى .. قال تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

عَمَلًا﴾ (سورة الكهف: الآية ٣٠).

ويتحقق حسن إعداد الخطة .. بأن تكون الخطة شاملة لكل جوانب الموضوع محتوية كل مراحلها ومسائله وقضاياها، وأن تكون مبنية ومصورة له ومعبرة عنه .. وأن تكون مواكبة لروح العصر متاولة قضاياها ومشكلاته مقدمة الحلول المناسبة .. وأن تكون جامعة بين المنقول والمقول والجانب المادى والروحى، والثابت والمتغيرات .. وأن تكون مراعية كل طبقات ومستويات المجتمع فى الخطاب والفتوى والدواء والعلاج وكل شئون الحياة.

٤- الالتزام بخطة موضوع

البحث:

الالتزام يدور معناه حول الثبات على الشيء والاستمرار عليه إلى الانتهاء والفراغ منه .. والالتزام بالواجب من أخلاق الإسلام وآدابه، ومن أهم صور الالتزام .. الالتزام بخطة موضوع البحث. ويتحقق الالتزام بخطة البحث .. بالثبات على دراسة أبوابها وفصولها التى أقرتها الأقسام العلمية، واعتمادها المؤسسات الجامعية، وأجازتها المؤسسات والهيئات البحثية، وعدم الخروج عليها .. كما يتحقق

١- حسن اختيار موضوع البحث:

من مبادئ الإسلام حسن الاختيار فى أى أمر .. فهو يدعو إلى حسن اختيار الكلمة والصدق والزوجة والمسكن .. ومن ذلك أيضاً حسن اختيار موضوع البحث الذى ستجرى فيه الدراسة والنظر ..

قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة

البقرة: الآية ١٩٥).

ويتحقق حسن اختيار

موضوع البحث .. بأن يكون

البحث مشروعاً وأن يكون بكرة

جديداً، وأن يحقق إضافة علمية

واقعية، وأن يكون ذا صلة بواقع

المجتمع، وأن يكون واضح

الأهداف مؤدياً إلى زيادة الإنتاج وحل المشكلات

العيشية والصحية والعملية وغيرها .. وأن يكون

المجتمع فى حاجة إليه.

٢- فقه موضوع البحث:

الفقه كله خير، فهو يهدى صاحبه إلى كل حق،

ويرشده إلى كل خير ويبصره بكل قيمة، ويقيه من

كل انحراف وخلل وشطط: لذا يدعو الإسلام إلى

الفقه فى كل عمل، وينهى عن الوقوف مع أى

موضوع بدون علم .. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ

لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (سورة الإسراء: الآية ٣٦).

الفقه كله خير لأنه يهدى
صاحبه إلى كل حق
ويبصره بكل قيمة ويقيه
من كل انحراف وخلل

كل حق ديني أو دنيوي جعل الله تعالى له أدلة تؤيده وبراهين تظهروه وحجج تبلفه

الدراسة.

٧- الإلمام بمناهج الاستدلال:

كل حق ديني أو دنيوي جعل الله تعالى له أدلة تؤيده، وبراهين تظهروه وحجج تبلفه .. وإذا كان الحق له أدلة كثيرة فإن الباطل يفتقد كل صور الأدلة؛ لذا يخاطب الله تعالى أهل الباطل في كل زمان بقوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة: الآية ١١١).

والأدلة لها صور كثيرة .. منها النقلی ومنها العقلی، ومنها القطعی ومنها الظنی، ومنها النظری ومنها المادی، ومنها المقروء ومنها المشهود ومنها الكونی ومنها الإنسانی.

والمناهج الموصلة إلى الأدلة تختلف باختلاف العلوم، وحتى يتحقق حسن الاستدلال ووضع كل دليل في موضعه لابد للباحث من الإلمام بمناهج الاستدلال، وطرائق الإقناع .. حتى يتمكن من حسن الوصول إلى الدليل المطلوب، ووجه الاستدلال به.

٨- الإلمام بمناهج نقد الأدلة ونقضها ومعارضتها:

لا يكفي الباحث الإلمام بمناهج الاستدلال، ولكن لابد له من الإلمام بمناهج نقد الأدلة ونقضها ومعارضتها .. فيها يستطيع الباحث أن يميز الأدلة الصحيحة من الأدلة الضعيفة، والأدلة المقبولة من الأدلة المردودة .. وأن يفرق بين الصحيح لذاته من الصحيح لغيره، والقطعی من الظنی، والخاص من العام، والمقيد من المطلق.

وهذا يقتضى أن يكون الباحث ملماً بسبل النقد، وطرق المنع، ومداخل النقض، وأقسام المعارضة، حتى يكون على بينة وبصيرة .. وهذا يختلف باختلاف العلوم.

باجتناب كل صور الحذف والإلغاء والإسقاط من الخطأ، لأن ذلك يؤدي إلى تشويه البحث وإصابته بالخلل .. هذا بالإضافة إلى اجتناب الخروج والحشو والتهرب من المطلوب والتشاغل بغيره.

٥- فقه التعامل مع موضوع البحث:

لا يكفي الباحث حسن اختيار الموضوع، ولا فقه الموضوع، ولكن لابد له من فقه التعامل مع الموضوع حتى يتمكن من الإصاغة ووضع كل شيء في موضعه، وحتى لا يقع في إفراط أو تفريط ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٦٩).

ويتحقق فقه التعامل مع الموضوع .. بالقدرة على استقراء قضاياها وتحليل عناصره، واستنباط أحكامه، واستنتاج أفكاره .. ومعرفة مواضع الشرح، ومواطن النقد، ونقاط المقارنة .. وكذلك يتحقق بالقدرة على تخطي عقباته، وتجاوز صعوباته، وإقامة أدلته .. وكذلك أيضاً معرفة أوجه الاتفاق والاختلاف مع غيره من الموضوعات.

٦- استخدام المنهج المناسب لدراسة موضوع البحث:

شاء الله تعالى أن جعل لكل علم منهجاً، ولكل بحث طريقاً .. فالعلوم الإسلامية لها منهجها، والعلوم اللغوية لها منهجها، والعلوم الإنسانية لها منهجها، والعلوم السياسية لها منهجها .. وكذلك الاقتصادية والطبية والعسكرية والأمنية لها مناهجها .. وما يستخدم من مناهج في علم معين لا يصلح في علم آخر.

ومن أصول البحث العلمي استخدام المنهج المناسب لدراسة الموضوع الذي أقره علماء البحث العلمي، والباحث ينبغي أن يكون ملماً بأصول المنهج قادراً على استخدامه وتطبيقه حتى يحقق أهداف

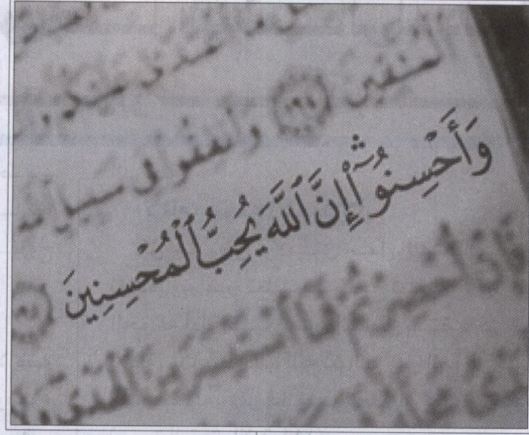
وتاريخه ومراحله التي مرَّ بها وظروفه التي تأثر بها .. وذكر علمائه الذين أسهموا فيه بالتأليف والتجريب، والنقض والمعارضة والتحليل والتوضيح، والنقد والمقارنة والتجديد والتطوير .. هذا بالإضافة إلى بيان المصادر التي ألفت فيه ومناهجها في التناول والدراسة .. كذلك بيان عصور ارتقائه وانحطاطه وعوامل قوته وضعفه.

١١- التحلى بأداب البحث العلمي:

الإسلام دين الآداب، فقد جعل للأعمال آداباً تحفظ القائم بها من الشطط والخلل .. وعلى رأسها أنه جعل للبحث العلمي آداباً تضبطه منها: الإخلاص فيه لله تعالى، والأمانة في النقل والعرض والنقد والتقييم، والاجتهاد وعدم التقصير، والتجرد والإنصاف والنزاهة والموضوعية، وعدم التعصب والتحيز لرأى أو لشخص أو لمذهب أو لفكر معين، والوفاء بمتطلبات البحث، والتواضع بالاستسلام للحق وترك الاعتراض في الحكم. ولاشك أن التحلى بهذه الآداب تجلب للباحث من الله تعالى التوفيق والسداد والهداية والاستقامة في البحث .. «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ» (سورة محمد: الآية ١٧).

١٢- حسن اختيار المراجع والتعامل معها:

لا بد لموضوع البحث العلمي من مراجع يستند إليها ومصادر يعتمد عليها، وعلى قدر حسن اختيار المراجع تكون قيمة البحث وجودته .. وكل علم له مراجعه ومصادره، فالعلوم الإسلامية لها مراجعها، والعلوم اللغوية لها مراجعها، والعلوم الاقتصادية لها مراجعها، وكذلك سائر العلوم الأخرى كل منها له مراجعه. والمراجع في كل علم لها مستويات ومراتب ودرجات .. منها الأصل ومنها المعاصر، ومنها الأصل ومنها الفرع، ومنها الأولى ومنها الثانوى واستعمال المراجع يختلف باختلاف العلوم والموضوعات. ومن فقه الباحث حسن التعامل مع المراجع .. ويتحقق هذا بوضع كل مرجع في موضعه الذي يوافقه ويناسبه.



٩- ربط موضوع البحث بمصادر الإسلام وتراثه:

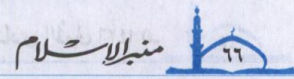
لا يخفى على أحد أن الإسلام دين العلم بشقيه الدينى والدنيوى .. فما من علم إلا تحدث الإسلام عنه مبيناً أصوله وقواعده وأسسـه ومناهجه وضوابطه .. ولا يخفى على أحد كذلك أن المسلمين الأوائل استجابوا لدعوة الإسلام وانطلقوا باحثين فى كل الميادين والمجالات الكونية والإنسانية والتجريبية وغيرها، وألفوا مؤلفات كثيرة ربطوا فيها بين العلوم الدينية والدنيوية، وأكدوا أن الإسلام دين العلم والحضارة .. وقد سجل التاريخ جهودهم ودورهم.

لذا فإن من واجبات الباحث خاصة فى العلوم الدنيوية ربط موضوع البحث بمصادر الإسلام وتاريخه وتراثه .. ليبين للناس عظمة الإسلام وشموليته، ويؤكد لهم أنه ليس السبب فى تخلف المسلمين، وإنما السبب هو بُعد المسلمين عنه.

١٠- تأصيل البحث العلمى:

التأصيل يدور معناه حول الاستقصاء والتتبع «وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (سورة القصص: الآية ١١).

ويتحقق تأصيل البحث العلمى .. باستقصاء أصوله وفروعه، ووكلياته وجزئياته، وثوابته ومتغيراته، وأسسـه وقواعده، وسماته وخصائصه وأحكامه وضوابطه .. كما يتحقق ببيان نشأته



١٣- الحرص على التجديد والابتكار:

شاء الله تعالى أن جعل الحياة متجددة متقلبة، وجعل لكل عصر مطالبه وأمراضه، ولكل زمان قضايا ومشكلاته .. ومن خصائص الإسلام التي خصه الله تعالى بها التجديد .. ففي الحديث النبوي «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة من الزمان من يجدد لها أمر دينها» .. وكان النبي ﷺ يُسأل السؤال الواحد ويعطى كل سائل ما يناسبه ويلائه .. وقد اجتهد الصحابة - رضی الله عنهم - والفقهاء - رحمهم الله - من بعده وقدموا كل جديد . لذا فإن من واجب القائمين بالبحوث العلمية مواكبة روح العصر، والتزام الاجتهاد والحرص على التجديد، وتقديم الحلول المناسبة، والأدوية الملائمة، والفتاوى المعاصرة، التي تزيد الحياة يسراً وسهولة ومرونة.

١٤- ظهور شخصية الباحث في البحث:

ليس البحث العلمي كائنًا حيًا متحركًا يقوم بنفسه .. ولكن يحتاج إلى باحث يجمع مادته وينظمها ويفعلها على حسب خطة البحث.

ويتحقق ظهور شخصية الباحث في البحث .. بذكر تعريفات العلماء ثم القيام بشرحها وما يؤخذ عليها من ملاحظات، مع بيان أرجحها وأجمعها .. وبتقديم آراء العلماء في المسألة الواحدة مع بيان أوجه الانفراد والاتفاق والاختلاف، ثم مناقشتها مناقشة علمية منهجية مبنية ما لها وما عليها .. وبعرض الأدلة على القضية الواحدة والحكم عليها مع بيان القطعي والظني، والصحيح من الضعيف .. كما يتحقق ظهور شخصية الباحث بذكر الترجمات للشخصيات والمؤسسات والمدن والمؤتمرات وغيرها مما يحتاج إلى توضيح .. هذا بالإضافة إلى ربط الموضوع بالواقع مع بيان كيفية الاستفادة منه، وفي كل موضع على الباحث أن يجتهد ويعبر عن رأيه.

١٥- ذكر النتائج والتوصيات:

كل عمل صالح له ثمرة يجنيها العامل في نهاية عمله، والأعمال بالخواص، وعلى قدر إخلاص العامل في عمله لله تعالى واجتهاده فيه تكون الثمرة .. وخير ثمرة ثمرة الأبحاث العلمية، فهي لا تقنى ولا تنتهى بموت صاحبها .. فقد جعلها الله تعالى صدقة جارية،

وحسنة دائمة .. ففي الحديث النبوي «وعلم ينتفع به» . لذا فإن من واجبات الباحث ذكر النتائج التي توصل إليها، ووقف عليها، وانتهى بحثه إليها .. وكذلك التوصيات .. وينبغي أن يراعى الباحث في ذكر النتائج والتوصيات دقة اللفظ، وظهور المعنى، وتعيين المطلوب، وتحديد المراد، مع مراعاة شمولية النتائج والتوصيات لكل جوانب الموضوع.

١٦- استثمار نتائج البحث والاستفادة منها:

نتائج البحث العلمي ثمرة اجتهاد وبحث وتجريب وتقريب واستقراء واستنباط، وهي من أهم النعم التي تستحق شكر الله تعالى عليها الذي هدى إليها وأعان عليها .. وشكر الله تعالى عليها يتحقق باستثمارها وتطبيقها والاستفادة منها في مجالاتها وعدم إهمالها وإغفالها .. وكل علم لا يعمل به لا يعد علماً نافعا، ويكون حجة على صاحبه يوم القيامة.

ومن عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (سورة محمد: الآية ١٧).

١٧- الاستمرار في البحث العلمي:

مهما يُفرغ الإنسان في سبيل العلم من المجهود فقلن يبلغ منه المحدود، لأن العلم بحر لا شاطئ له، وطريق لا نهاية له، لذا يجب على كل باحث أن يستمر في طلب العلم، ولا يتوقف عند نتائج معينة .. قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (سورة طه: الآية ١١٤)، وهذا من أخلاق المسلمين الأوائل فقد طلبوا العلم من المهد إلى اللحد، مع صعوبة الطريق، وقلة الزاد، وافتقاد الراحلة، وألفوا موسوعات في كل العلوم مازال التاريخ وسيظل يعترف بها.

والاستمرار في البحث العلمي من أفضل الأعمال الصالحة أجراً ومنزلة ومكانة .. لأنه يؤدي إلى زيادة العلم، وزيادة العلم تؤدي إلى زيادة الإيمان والعمل، وتؤدي إلى الحق والخير.

وأخيراً نقول: هذه بعض آداب البحث العلمي التي تؤدي إلى إحسانه وإتقانه وجودته، ومن يملك البحث العلمي يملك القوة بكل صورها، ويرقى إلى أعلى منازل الإيمان، وأسمى مراتب العبادة، ويكون مرفوع القامة، موفور الكرامة.



نظرات بيانية في الكلمة القرآنية «٧٢»



عرفنا أن من مواضع النظرة البيانية في الكلمة القرآنية ما يتعلق بمجىء صفة العزة لله عز وجل مع صفات أخرى لله تعالى مثل صفة المغفرة وصفة الرحمة، وهما الصفتان اللتان تتبعنا شواهدهما من قبل في مقالات سابقة، ومن شواهد هاتين الصفتين ما جاء في قول الله عز وجل «رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ» (سورة ص: الآية ٦٦)، وفي قول الله تعالى «يَسْ • وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ • إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ • عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ» (سورة يس: الآيات ١-٥)

د. د. مصطفى أبو كريشة*

التثبيت ما جاء في قول الله تعالى «وَمَا النُّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» (سورة آل عمران: الآية ١٢٦) ومن شواهد الإنذار ما جاء في قول الله تعالى «قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أُحْفَظُ بِهِ شِرْكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (سورة سبأ: الآية ٢٧)، ونتابع في هذا المقال الوقوف مع شواهد أخرى اجتمعت فيها هاتان الصفتان محاولين الكشف عن السر البياني الذي اقتضى مجىء صفة العزة لله تعالى مصاحبة لصفة الحكمة التي تؤكد أن ذلك المجىء كان لحكمة ربانية تضع الأمور وضعا بعيدا عن العبث تعالى الله

ثم انتقلنا بعد ذلك إلى الشواهد القرآنية التي اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة الحكمة لله عز وجل، حيث عرضنا لمجموعة من الشواهد التي وقفنا من خلالها عند بيان السر البياني الذي دعا إلى مجىء صفة العزة، وهو السر الذي نحاول الكشف عنه من خلال السياق القرآني السابق أو اللاحق على آية الشاهد، وقد عرفنا أنه سر متعدد ومتنوع فقد يكون في السياق ما يستدعي الإتيان بصفة العزة تثبيتا للقلوب المؤمنة في مواقف الشدة، وقد يأتي إنذارا ودحضا لمواقف المتجبرين فمن شواهد

* عضو هيئة كبار العلماء.

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ
كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ • إِنَّ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ • لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (سورة الممتحنة: الآيات ١-٣)، ومع دعوة المؤمنين إلى عدم موالاة هؤلاء الكافرين فقد دعاهم رب العالمين إلى أن يتأسوا بسيدنا إبراهيم عليه السلام وبمن آمن معه حيث تبرأوا من الكافرين ومما يعبدونه من دون الله عز وجل. إن الدعوة إلى هذا التأسى هو الذي جاء في قول الله عز وجل: «قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَسْتَ تَعْبُدُونَ لَكَ وَمَا أَمَّلْتُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْنَا نَوَكُّنَا وَإِلَيْكَ أَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ • رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (سورة الممتحنة: الآيات ٤، ٥).

عن ذلك علوا كبيرا. هذا مع التأكيد على أن ما نصل إليه من رأى في هذا المقام إنما هو اجتهاد ذوقى نسال الله عز وجل أن نكون فيه على صواب. (٣٦٦) فمن هذه الشواهد القرآنية التي اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة الحكمة لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك في السياق القرآني ما جاء في قول الله تعالى: «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (سورة الممتحنة: الآية ٥) إن هذه الآية الكريمة جاءت في سياق الآيات التي جاء فيها التوجيه الرباني للمؤمنين بعدم موالاة الكافرين الذين أسروا البغضاء والكراهية لهم، والذين أخرجوهم من قبل من ديارهم، والذين يضمرون في أنفسهم نية القضاء عليهم في المستقبل إذا وقعوا تحت أيديهم، هذا مع ما يرجونه لهم من العودة إلى الكفر بعد أن أسلموا. إن هذا التوجيه الرباني هو الذي جاء في قول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

إن النظرة البيانية ترى أن مقام الدعوة إلى البراءة من الكافرين ومن عبادتهم لغير الله تعالى مع الدعوة إلى التأسى بسيدنا إبراهيم عليه السلام بما كان منه من التبرؤ في مثل هذا المقام هو الذي دعا إلى الإتيان بصفة العزة لله تعالى في الدعاء الذي توجه به سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى ربه عز وجل حتى يعينه ويبعده عن الوقوع في الفتنة التي تجعله

مهزوماً أمام قومه الكافرين إنه يستشفع بالعزة التي تنصر المؤمنين وتمحق الكافرين، فعلى أصحاب النبي ﷺ أن يكونوا كذلك.

(٣٢٧) ومن هذه الشواهد القرآنية التي اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة الحكمة لله تعالى لداع دعا إلى ذلك في السياق القرآني ما جاء في قول الله عز وجل في مفتتح سورة الصف ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة الصف: الآية ١).

إن هذه الآية الكريمة التي احتوت على الشاهد جاءت سابقة وفي صدارة الحديث عن مجموعة من المواقف، منها ما يخص المؤمنين المسلمين، ومنها ما يخص أتباع سيدنا موسى عليه السلام من بنى إسرائيل ومنها ما يخص سيدنا عيسى عليه السلام مع بنى إسرائيل .. أما الموقف الذي يخص المؤمنين المسلمين فإنه الموقف الذي خاطب فيه رب العالمين فريقا منهم كانت أفعالهم تخالف أقوالهم التي يدعون فيها إلى فعل الخير، ثم لا يلتزمون بما قالوه ودعوا إليه، وقد كان هذا الخطاب قائما على إنكار هذا السلوك ووصفه بأنه من أكبر الأسباب التي تؤدي إلى استحقاقهم المقت والبعث من رب العالمين سبحانه

لله تعالى لأن صفة العزة فيها إنذار لمن خالفت أفعالهم أقوالهم ولمن استباحوا لأنفسهم إيذاء سيدنا موسى عليه السلام، ولمن كذبوا سيدنا عيسى عليه السلام ووصفوا ما جاء به من البينات بأنه سحر مبین حتى يعلموا جميعاً أن العقاب في انتظارهم.

(٣٢٨) ومن هذه الشواهد القرآنية التي اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة الحكمة لله تعالى لداع دعا إلى ذلك في السياق القرآني ما جاء في قول الله عز وجل في مفتتح سورة الجمعة: ﴿يَسْبِغْ لَكَ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة الجمعة: الآية ١).

إن هذه الآية الكريمة التي احتوت على الشاهد الذي جمع بين هاتين الصفتين لله رب العالمين جاء في مقدمة الآيات الكريمة التي جاء فيها حديث رباني عن سيدنا محمد ﷺ، فالله عز وجل هو الذي بعثه رسولا إلى أمة العرب الأميين في بداية الوحي لكي يتلو عليهم ما نزل من الآيات في القرآن الكريم، وهي الآيات التي سوف تخرجهم من الظلمات إلى النور، من ظلمات الكفر إلى أنوار الإيمان، ومن ظلمات الجهل إلى أنوار العلم والمعرفة، ومن ظلمات التفرق إلى أنوار التوحد والاعتصام بحبل الله تعالى المتين، ومن ظلمات الانحراف إلى أنوار الاستقامة على صراط الله تعالى المستقيم، وبذلك تتم تركيبتهم، ويتم تطهيرهم من كل ألوان الظلمات، وكذلك فإن النبي ﷺ سوف يرقى بعقولهم حتى ترتفع إلى آفاق الحكمة التي تجعلهم قبلة نور يستنير بها غيرهم. وإذا كان بدء البعثة مع الأميين من العرب فإن أنوار الرسالة سوف تغمر العالم كله في مستقبل الأيام. إن الإخبار عن ذلك هو الذي جاء في قول الله عز وجل بعد آية الشاهد ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ • وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (سورة الجمعة: الآيات ٢-٤).

إن النظرة البيانية ترى أن الحديث عن بعثة النبي

ﷺ وعن الأثر الإيماني والكوني المترتب عليها هو الذي دعا إلى الإتيان بصفة العزة مع صفة الحكمة لله تعالى: ذلك لأن البعثة النبوية هي التي سوف تصنع من العرب أمة جديدة مختلفة كل الاختلاف عما كانت عليه قبل البعثة، حيث كانوا من قبل في ضلال مبين، إنهم من خلال البعثة، سوف يكونوا على هذا القدر من طهارة النفوس والقلوب ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ وعلى هذا القدر من العلم والمعرفة ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ﴾ إن هذا التحول من النقيض إلى النقيض هو الذي دعا إلى الإتيان بصفة العزة لله عز وجل، لأنها الصفة التي تفسر لنا القدرة الإلهية التي تقول للشئ كن فيكون، والتي لا يعجزها شئ في الأرض ولا في السماء، وإذا كان هذا الأثر سوف يحدث مع غير الأميين فقد جاء بصفة العزة أيضا عند الحديث عنهم ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

(٣٢٩) ومن هذه الشواهد القرآنية التي اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة الحكمة لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك في السياق القرآني ما جاء في قول الله تعالى في ختام سورة التغابن ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة التغابن: الآية ١٨). إن هذه الآية الكريمة التي احتوت على الشاهد الذي جمع بين هاتين الصفتين جاءت في ختام هذه السورة التي احتوت على أمور تتعلق بعالم الغيب وأمور أخرى تتعلق بعالم الشهادة، والله عز وجل وحده المتفرد بعلم كل ما يتعلق بعالم الغيب وعالم الشهادة، كما جاءت الإشارة إلى ذلك في صدر آية الشاهد ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ فمن الحديث عن عالم الغيب ما يتعلق بخلق السموات والأرض وخلق الإنسان في الأرحام كما جاء الإخبار عن ذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِمَّنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ • خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ • يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (سورة التغابن: الآيات ٢-٤)، ومن هذا الحديث



أيضا ما يتعلق بالبعث يوم القيامة وأنه واقع لا محالة وإن أنكر ذلك الكافرون، كما جاء الإخبار عن ذلك في قوله عز وجل: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (سورة التغابن: الآية ٧)، ومن الحديث عن عالم الشهادة ما يتعلق بما يحدث للناس في حياتهم من مصائب، وأنها لا تحدث إلا بإذن الله تعالى في الوقت الذي قدره وبالحجم الذي أرادته، كما جاء الإخبار عن ذلك في قول الله عز وجل: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (سورة التغابن: الآية ١١)، وكذلك فإن من الحديث عن عالم الشهادة ما يتعلق بالعلاقات البشرية في إطار الأسرة الواحدة، وأن من هذه العلاقات ما يكون قائما على أساس من العداوة التي تدعو إلى أخذ الحذر من صاحبها كما جاء الإخبار عن ذلك في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَحَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة التغابن: الآية ١٤).

إن النظرة البيانية ترى أن الحديث عن تفرد الله عز وجل بعلم عالم الغيب والشهادة على النحو الذي جاء من خلال الشواهد السابقة على آية الشاهد هو الذي دعا إلى الإتيان بصفة العزة لأنها الصفة التي تؤكد التفرد بهذا العلم لله تعالى، دون أن يكون معه شريك، فمن لوازم العزة استحالة وجود الشريك مع الله تعالى.

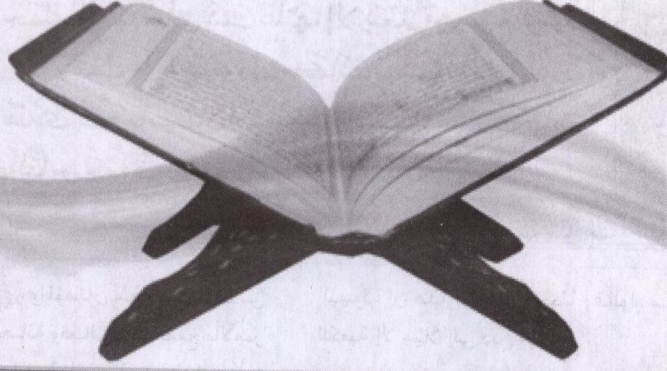
(٣٣٠) ومن هذه الشواهد القرآنية التي اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة الحكمة لله تعالى لداع دعا إلى ذلك في السياق القرآني ما جاء في قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء: الآية ٥٦) - إن هذه الآية الكريمة جاءت تعقيبا على آيات سابقة جاء فيها حديث عن الكافرين وعن موقفهم من دعوة النبي ﷺ التي يدعوه من خلالها إلى الإيمان بالله تعالى وترك ما هم فيه من الشرك

وعباداة الأصنام، هذا بالإضافة إلى حديث عمن يناصرهم في ذلك ممن أوتوا نصيبا من الكتاب وهم اليهود الذين كانوا يقفون مع المشركين مدعين أنهم أكثر هداية ممن آمنوا بالنبي ﷺ ورسالته التي أرسله بها رب العالمين سبحانه وتعالى. إن هذا الموقف الذي كان عليه هؤلاء اليهود موقف أدى إلى استحقاقهم اللعن والطرده من رب العالمين، وهو موقف يكشف عن الحسد الذي امتلأت به قلوبهم نحو المسلمين، وهم بذلك قد وضعوا أنفسهم موضع من يملك هذا الكون، فيعطى من يشاء من الخير، ويمنعه عمن يشاء، إن هذا السياق السابق على آية الشاهد هو الذي جاء في قول الله عز وجل ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا • أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا • أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا • أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا • فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ (سورة النساء: الآيات ٥١-٥٥) ثم جاءت آية الشاهد وفيها إخبار عن الجزاء الأخروي الذي ينتظر هؤلاء الذين آمنوا بالجبت والطاغوت وناصروا الكافرين، وهو الجزاء الذي يخلدهم في نار جهنم وبئس المصير مع إحراقهم فيها إحراقا مستمرا.

إن النظرة البيانية ترى إن إيقاع العقاب على النحو الذي جاء تصويره في قوله تعالى: ﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ هو الذي دعا إلى الإتيان بصفة العزة التي تكشف عن قدرة الله عز وجل التي توقع مثل هذا العقاب الصارم الذي استحقه هؤلاء الكافرون، فالعزیز هو القادر على إيجاد أقصى درجات العذاب التي جاء تصويرها في آية الشاهد ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

التفسير اللغوي للقرآن الكريم (٣٩)

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون



د/ عبد الغفار حامد هلال*

هذه الآية الكريمة - وما بعدها - يتحدث فيها الحق سبحانه عن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة بمكة المكرمة، وعن الضجة الكبرى التي أثارها الطوائف المعاندة من أهل الكتاب والمنافقين والمشركين بتساؤلهم عن سبب هذا التحويل، وإنكارهم أمره، وزعمهم أنه خطأ. وقد رد القرآن الكريم عليهم ببيان الأسباب الحقيقية لهذا التحويل، وأنه من أمر الله. وكان النبي ﷺ يصلي إلى الكعبة طول مقامه بمكة على ما كانت عليه صلاة إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - ثم تحول عنها إلى التوجه إلى بيت المقدس مدة ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً كما ورد في البخاري وخرجه الدارقطني عن البراء، وقيل غير ذلك، وبعد هذه المدة عاد النبي ﷺ إلى استقبال الكعبة مرة أخرى، وذلك كان بأمر من الله سبحانه. وأكثر العلماء على أن نزول آيات التحويل كان في غير صلاة، وأول صلاة صليت إلى الكعبة كانت صلاة العصر.

قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ

السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا
وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا
عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ

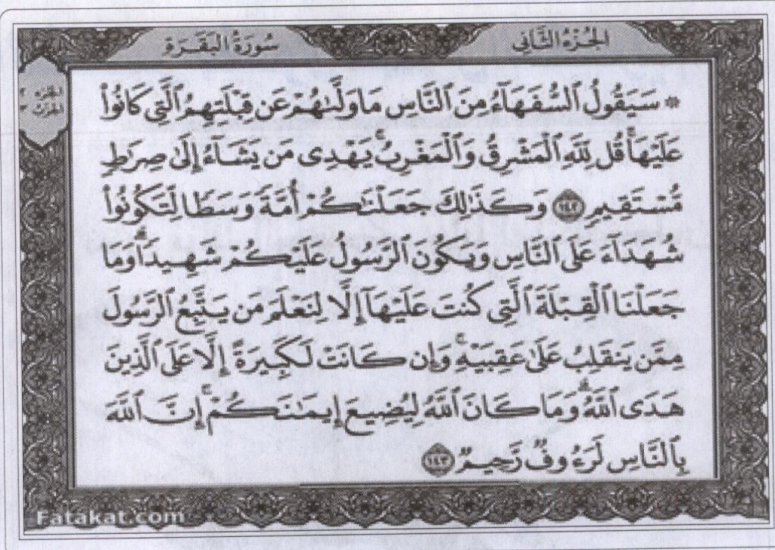
(البقرة: الآية ١٤٢)

* الأستاذ بجامعة الأزهر.



٧٣

عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ



اليهود: إن هذا التحويل خطأ وقالوا: ما تحول إلى الكعبة إلا ميلا إلى دين آبائهم.

أما المشركون فقد أنكروا أمر تحويل القبلة لمجرد الطعن في الإسلام وفي أحكامه، وقالوا - كما قال اليهود وغيرهم من المكابرين: إن محمداً في حيرة من أمره فلم يهتد إلى قبلة يثبت عليها وإنه قد اشتاق إلى مولده وعن قريب يرجع إلى دين قريش.

من هنا وجدناهم يتساءلون عن سبب هذا التحويل في إنكار عجيب مع أنهم يعلمون أن هذا التحويل ثابت في الكتب السماوية السابقة.

وبلاحظ في الآية تلك الضجة التي أثارها الطوائف المعاندة متمثلة في سؤالهم «مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا».

لقد سماهم الله تعالى (السفهاء) في قوله: «سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ».

والسفهاء: جمع مفردة سفيه وهو الخفيف العقل، من قولهم: ثوب سفيه: إذا كان خفيف النسج، ولذا فإنه يطلق على من لا يميز ما له وما عليه ويعدل عن طريق منافعهم إلى ما يضرهم، ولا شك في أن الخطأ في باب الدين أعظم مضرة من أي خطأ في

واستقبال النبي ﷺ والمؤمنين معه بيت المقدس كان بأمر الله - سبحانه وتعالى - ثم نسخ بالأمر بالتوجه إلى الكعبة بدليل قوله تعالى: «وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرُّسُولَ أَمْ مِنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ» (سورة البقرة: الآية ١٤٣).

وهذه الآية الكريمة تتناول ثلاثة أمور:

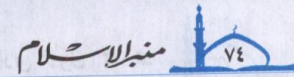
الأول: الضجة الكبرى التي أثارها الطوائف المعاندة بتساؤلهم عن أمر تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة وإنكاره.

والثاني: رد القرآن الكريم عليهم بأن التحويل من أمر الله.

والثالث: هدى الله للمؤمنين وامتنالهم لأمر التحويل.

فالأمر الأول: وهو الضجة الكبرى التي أثارها الطوائف المعاندة عبر عنه بقول المولى جل وعز: «سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا» (سورة البقرة: الآية ١٤٣) ..

لقد أحدث أمر تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ضجة كبرى بين أهل الكتاب والمنافقين والمشركين، فأنكروا أمر هذا التحويل وعجبوا وقالت



سورة النور

لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [46]

أهل الكتاب والمشركون وغيرهم بأمر تحويل القبلة سابق على نزول هذه الآيات على رسول الله ﷺ.

أما إذا كانت هذه الآيات قد أنزلت قبل علم اليهود وغيرهم بأمر تحويل القبلة وقبل إعلانهم هذا الإنكار فإن استعمال السين والفعل المستقبل يكون من باب إعجاز القرآن الكريم في الإخبار بالغيب، فهو قد أخبر بما استكن في نفوسهم، واستتر في قلوبهم وما لم يكن قد علم بعد من أمر إنكار تحويل القبلة، ويكون القرآن الكريم قد أخبر بأن أمر تحويل القبلة سيكون مثار إنكار وجدل وعجب من اليهود وأشياعهم من الكفار والمنافقين، وهو بذلك يكشف عن أمر لم يكن معلوماً فهو إخبار بحقائق حدثت بعد ذلك، وهذا من أسرار الإعجاز بالإخبار بالغيب في القرآن الكريم.

وإذا سأل سائل: لماذا أخبر القرآن الكريم بأمر جدالهم وإنكارهم قبل وقوعه؟

نقول: السبب في أن القرآن الكريم أخبر بذلك قبل وقوعه هو أن يطمئن نفس النبي ﷺ والمؤمنين به إلى ألا يتأثروا بما سيحدث من هؤلاء المعاندين من إنكار، فإخبار الله سبحانه لهم بذلك قبل وقوعه

أمر الدنيا، فإذا كان الإنسان يوصف بالسفاهة لسوء تصرفه في أمر دنيوى كتبذير المال أو عدم إحسان التصرف فيه مثلاً فإن عدم حسن التصرف في أمور الدين أشد سفاهة وفقد للعقل.

وقيل السفاهة: البهات الكذاب المتعمد خلاف ما يعلم.

والمراد بـ (الناس) في قوله (السفهاء من الناس): أهل الكتاب والمشركون والمنافقون ومن على شاكلتهم من المعاندين للنبي ﷺ والمعارضين للإسلام.

ولسائل أن يسأل: لماذا جاء تعبير القرآن الكريم - في هذه الآية - بالفعل المضارع المستقبل بالسين (سيقول السفهاء) ولم يعبر بالماضى (قال السفهاء) كما هو المتوقع لأن القول حدث بعد التحويل؟

نقول: السبب في استعمال السين والإتيان بالفعل المضارع بعدها أن يفيد القرآن الكريم أن هؤلاء المعاندين مستمرون في إنكارهم تحويل القبلة واعتراضهم عليه، فكما قالوا ذلك في الماضى هم مستمررون عليه حتى بعد نزول هذه الآيات ومستمررون في هذا الإنكار في المستقبل من الزمان. وهذا التحليل اللغوى مبنى على أساس أن علم



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

كان النبي ﷺ يصلي إلى الكعبة طول مقامه بمكة على ما كانت عليه صلاة إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - ثم تحول عنها إلى بيت المقدس

المقتضية لهذا التحويل وهو أن الشرق والغرب ملك للمولى الجليل سبحانه ويقصد بذلك الجهات كلها ﴿فَأَيْنِمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ (سورة البقرة: الآية ١١٥)، فهو الفعال لما يريد وهو الذي يأمر بالتوجه إلى هذه الجهة أو تلك لا اعتراض عليه، والعبرة بامتثال أمره سبحانه لا بخصوص المكان.

ولسائل أن يسأل: لم خص (المشرق والمغرب) بالذكر دون الشمال والجنوب مع أنهما من الجهات الأربع؟

فالجواب: إنه خص المشرق والمغرب بالذكر لأنهما أكثر ظهوراً من الجهتين الآخرين (الشمال والجنوب) فمن الشرق تشرق الشمس فهو مطلع الأنوار، وفي الغرب تغيب الأنوار وتتلأشى فهما مصدر معرفة بدء الأوقات ونهاياتها.

والأمر الثالث: وهو هدى الله للمؤمنين بامتثالهم الأمر بالتحويل عبر عنه بقوله تعالى: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٤٢) ..

المقصود بالصراط المستقيم: الإسلام فهو طريق الله الواضح لا اعوجاج فيه ولا التواء وهذا وارد في خطاب النبي ﷺ والمؤمنين معه فهم الذين شاء الله هدايتهم وبين أن لهم فضلاً على سائر الأمم ليطمئنهم على أنهم مستقيمون على طريق الحق وهو دين الإسلام بامتثالهم أوامر ربهم - بعامة - وتحويل القبلة وامتثال أمر الله تعالى فيها بخاصة، وفي هذا دليل على أن الطوائف المعاندة التي لم تمثل أمر الله ولم تصدق بهذا التحويل قد ضلوا ضللاً بعيداً.

يجعلهم يقابلون هذا الإنكار بلا مبالاة وبلا اكتراث، فهم قد علموا من قبل، والإنسان إذا علم بمقدمات الأحداث وتدرج معها قبل وقوعها فإنه يقابلها بصدور ربح ولا يضيق بها، ودائماً فإننا نعلم (أن مفاجأة المكروه - دون علم به - أشد على النفس، والعلم بالمكروه قبل وقوعه أبعد للنفس عن الاضطراب والقلق والهلع).

ولذا ففائدة هذا الإخبار عجيبة من عجائب النظم في القرآن الكريم، ومن عجائب ملاحظة المعاني والأحداث الاجتماعية، وقد عبر القرآن الكريم عن تساؤل الطوائف المعاندة بقوله: ﴿مَا وَلَهُمْ عَن قِيَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾.

(ما هنا استفهامية بمعنى: أى شيء أو أى سبب؟)

ومعنى (ولاهم): صرفهم وحولهم عن بيت المقدس إلى الكعبة.

فهذا السؤال استفسار من الطوائف المعاندة عن سبب هذا التحويل والمقصود من السؤال إنكار أمر هذا التحويل فهم يريدون أن يقولوا: إنه لا يوجد سبب مقبول في نظرهم لهذا التحويل وكأنهم يقصدون أن النبي ﷺ والمؤمنين معه يتصرفون بمحض إرادتهم ويتوجهون إلى هذا المكان ثم ينصرفون عنه بغير داع يقتضى ذلك لمجرد الرأي الشخصي وليس ذلك عن طريق وحى إلهي، وقد رد القرآن الكريم هذا الزعم.

والأمر الثانى: رد القرآن الكريم زعم الطوائف المعاندة ببيان أن التحويل من بيت المقدس إلى الكعبة من أمر الله وقد عبر عنه بقول المولى سبحانه: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٤٢) .. هذا تعبير عن سبب حقيقى من بين الأسباب

نقل العلم والتكنولوجيا الحديثة ضرورة لمصر والعرب

إذا كان من الحق علينا مرة أن نستفيد بجهود الغرب في الوقوف على تراث أجدادنا، فإن من الحق مائة مرة ألا ندخرو سعا في نقل آخر ما انتهى إليه العلم الحديث في مختلف فروعِهِ وتطبيقاته، وهو ما شرعنا في القيام به منذ عهد محمد علي، ولكن على الرغم من مرور قرنين من الزمان على هذا النقل فلا تزال دون الغاية بمراحل، ذلك أن ظروف مصر السياسية والاقتصادية اقتضت أن يظل التعليم فيها عقيما لأكثر من نصف قرن والأمل كبير في استقرارها قريبا إن شاء الله، بعد انتخاب رئيس لمصر حررها من عبودية المتاجرين بالدين.



د. عبد الفتاح مصطفى غنيمه*

والمعاهد العلمية الكبرى، وعلماء في كل التخصصات تكفي إفريقيا بأكملها، والتي يمكن للعلم أن يزدهر بين ربوعها ويؤتي ثماره الناضجة، وأهم ما ينبغي علينا القيام به فوراً هو أن ننقل إلى لغتنا مختلف دوائر المعارف الأوروبية والأمريكية العامة والخاصة وأعني بالعامة هذه التي تتعرض للعلوم البحتة والتطبيقية والفنون والصناعات، وشتى المعارف على سبيل الإجمال، والخاصة هي التي وضعت لكل علم ومادة على حدة كدوائر المعارف الخاصة بالصناعة أو الخاصة بالكهرباء والإلكترونيات والذرة أو الفضاء والهندسة الوراثية والبيوتكنولوجيا، فهذه الموسوعات الفنية يجب أن تترجم بنصها إلى لغتنا العربية الجميلة، ليكون في متناول كل ناطق بالضاد

في مجال التعليم لا يعطى للطلاب سوى ما يحفظونه بالذاكرة دون تفكير، ولا ينظر الطلاب للعلم إلا كوسيلة للحصول على شهادة تخولهم الحصول على وظيفة من الوظائف وتعطيهم حق التباهي عند الزواج والنسب، فإذا تحقق غرضهم أعرضوا عن العلم وتكروا له، ولم يحتفظوا في ذاكرتهم منه إلا بالقدر الذي يحفظ عليهم وظائفهم. وهذا ما جعل مصر حتى الآن وبعد هذا الزمن الطويل لا تزال في أول الطريق للأخذ بالعلم والتكنولوجيا، وإن كنا قد استكملنا العناصر التي تمكنا بشيء من العزم والإرادة والجدية أن نقطع الشوط الذي قطعت أوروبا، وأن نبليغ نهايته بعد أن صارت لدينا الجامعات ومراكز البحث النوعية

* استاذ بجامعة المنوفية.



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

العلم التطبيقية فحسب، ولكن ليخرج من بين جدرانها العلماء والمخترعون والمكتشفون ونحقق ما حققه أجدادنا في الحضارة العربية الإسلامية.

العلم وحرية العلماء:

على أننا لن نخطو خطوة واحدة في سبيل الرقي العلمي المنشود، إلا إذا تعلمنا كيف نحب العلم وكيف نجتهد بالتفكير العلمي وكيف نجيد ونحسن طرق التفكير والتأمل والتدبر وكيف ننظر للمعرفة كمثلاً الأعلى وغاية الغايات من حياتنا، فيوقف الكثيرون منا ما لهم وجهدهم وحياتهم على طلب العلم والاستزادة منه والتعمق فيه، كما كان يفعل أجدادنا الأقدمون، حيث كانوا يسافرون الشهور الطوال، على ظهر الإبل تارة ومخترقين البحار والمحيطات تارة أخرى للتثبت من حديث من الأحاديث، وقول من الأقوال كما يفعل الأوروبيون اليوم أو يعرضون حياتهم للأخطار والمهالك؛ لتحقيق مسألة من المسائل أو اكتشاف مجهول من المجاهيل... إلخ.

ولن نكون محبين للعمل وتطبيقاته، وطلاباً حقيقيين للمعرفة، إلا إذا عرفنا كيف نطلق للعلماء حرية التفكير العلمي فلا نحيطهم بقيود أو شروط، ولا نضع في سبيلهم العقبات المادية أو المعنوية، فلا يضطهد أي عالم لرأى يسوقه، أو نظرية جديدة يبيدها وإنما نتقبل بصدق رحب كل رأى وكل فكر وكل قول أدى إليه البحث العلمي النزاهة، وهذه الحرية العلمية هي الشرط الأساسي لتطور العلم وتطبيقاته.

ولا يزال في بلادنا أقوام يقومون ويقعدون لكل رأى يخالف آراءهم ومعتقداتهم، وينادون بالويل والثبور وعظائم الأمور، لأن كاتباً من الكتاب قد قال كذا وكذا مما لا يتفق مع ما يعتقدون، وإن كتاباً من الكتب يحتوي طعننا على آراء ونظريات بشرية، ومع ذلك فهو يوزع على الطلبة الجامعيين إلى آخر هذه

هذا البحر الزاخر من العلوم والفنون، ولكي نكون على ثقة إنه قد صار في أيدينا كل ما لدى شعوب العالم المتقدم فنستطيع بعد ذلك أن نعلو ببنائنا، وأن نهئى الطريق لمستقبلنا العلمي المجيد وأن نهئى للأبناء والأحفاد عتبات التقدم.

والصناعات الثقيلة والكيميائية والداوئية هي أول ما يجب أن ينقل إلى بلادنا، علماً وعملاً؛ لنحقق لأنفسنا ما نريد من الرقي العلمي، فضلاً عن الرقي المادى والسياسى، فليس هناك ما تتشبط له جميع قوى الذهن وملكاته غير الصناعة والتكنولوجيا المتقدمة، ولن يستطيع شعب بغير صناعة أن يكون على درجة رفيعة من العلم؛ لأن الصناعة بطبيعتها هي فن تحويل المادة، هي اصطناع

شئ من شئ آخر، هي قوة الخلق والإبداع، والعقل المبدع المبتكر هو وحده الذى يستطيع أن يفكر وأن يخترع وأن يكتشف وأن يرقى ويتطور ويصل إلى أعلى مراتب الكمال.

وهناك علوم لا يمكن فصلها اليوم عن تطبيقاتها كعلوم الكهرباء والإلكترونيات لا سيما الدوائر المتكاملة للمبيوتر والتلفاز والفيديو والأقمار الصناعية والاستشعار عن بعد والتلسكوبات الإلكترونية وغير

ذلك، فهي لا تدرس بصورة مجدية إلا في مصانع منتجاتها، والمصانع الحديثة اليوم هي معاهد علمية كاملة لخدمة العلوم والفنون التى تقوم عليها، وما من مصنع إلا وقد ألحق به معمل للاختبارات والبحوث التى تعمل من أجل المستقبل، وما من معمل من معامل العلماء إلا وهو فى حقيقته مصنع من المصانع، لما يضم من آلات وورش وما يخرج من منتجات، فلا مناص من نقل الصناعات الحديثة برمتها، صناعات الكيمياء والأسمدة وصناعات البترول ومشتقاته البتروكيمياوية وصناعات الدواء والفلوئز والكهرباء والإلكترونيات، لا لاختبار ثمرات

لن نكون محبين للعمل وتطبيقاته إلا إذا عرفنا كيف نطلق للعلماء حرية التفكير العلمي فلا نحيطهم بقيود أو شروط

الضججات والثورات
التي تقصم من حين
لآخر في بلادنا، والتي
إن دلت على شيء
فعلى فقدان الثقة
بالنفس، وإن سحب
الجهل والجمود لا
تزال تخيم على البلاد
وإن بنيتها ونفسيها لا
تزالان مريضتين. إن
الحقائق الثابتة هي
التي لا يؤثر عليها
النقد. ولا تنال منها
المعارضة ولا تجرحها
المناقشة، ولكن ذلك



الشمسية.. بدأ
الإنسان يفكر كيف
يستفيد من هذه
الطاقة الشمسية في
حياته، وكيف يسخر
القليل منها لتوليد
الطاقة، فإذا كان هذا
الأساس خاطئاً، فإنه
لا يلبث أن يكتشف
خطأه واكتشاف
الخطأ يهتدي إلى
الصواب حتماً.

وكم من الحقائق
العلمية والاكتشافات
والابتكارات لم تأخذ

طريقها إلى الحياة إلا في أثناء الرد على بعض
المخالفين، وتمحيص بعض النظريات الخاطئة، كم
من عالم هرع إلى معلمه ليثبت فساد نظرية جديدة،
فإذا به يخرج على الدنيا بكشف فريد، ولولا النظرية
الفاسدة لما طلع على الدنيا هذا الكشف الجديد.

ويجب أن تبلغ الحرية العلمية أوجها بين جدران
الجامعات ومراكز البحوث المتخصصة والجامع
والمعاهد العلمية، فإذا جاز في بعض الظروف
والأحوال النادرة لسلامة الأمة وأمن الدولة أن يحال
بين بعض الآراء، وبين أن تذاع على جمهور الشعب
غير المستعد لسماعها وأن يروج لها، أقول إن جاز
ذلك في بعض الأحيان والتجأ إليه بعض الحكام،
فإن ما لا يجوز بحال من الأحوال وما يعتبر جناية
على العلم ما بعدها جناية هو أن يتعرض لحرية
الجامعة العلمية، ولما يقول به أساتذتها بين جدرانها
من آراء ونظريات، والجامعة التي تضع على العلماء
والأساتذة بها أي قيد من القيود على تفكيرهم
ونظرياتهم العلمية، هي جامعة لا تستحق هذا الاسم
وأخلق بها أن لا تسمى جامعة ولا معهداً من معاهد
العلم العالي، حيث تنمو المعارف البشرية وتزدهر
وتترعرع من أجل الجميع.. من أجل مصر والعرب.

كله يجلوها ويزيدها رسوخاً وثباتاً والواقع أن
الحقيقة العلمية تنبت من جوف الظلام كعمود من
النور، ولا يمكن أن يحجبها حجاب أبداً، وما العلم
إلا نور الله في الأرض، ويأبى الله إلا أن يتم نوره
ولو كره المبطلون، فليطمئن إذا المؤمنون لعقائدهم
الواثقون بمعارفهم، إلى ما يعتقدونه ويثقون به
وليقبلوا على كل رأي، وليسمعوا كل قول، وليخوضوا
في كل بحث منكراً وغريباً، فإن كل الحق بأيديهم
فلن يزيدهم الباطل إلا يقينا، وأن كان الحق مع
معارضيه، فالفضل كل الفضل في الرجوع إلى
الحق، وهذا هو السبيل لازدهار العلم ونموه وتطوره،
وبغيره يموت العلم ويسود الجهل، لأن العلم ثمرة
الآراء المتعارضة والأفكار حتى ولو كانت خاطئة
وتخالف الحقيقة إلا ولها أثر في الوصول إلى
الحقيقة، فالقول بأن الأرض كروية والقول بأن
الشمس تدور حول الأرض كان هو نقطة البدء لمن
أثبت أن الأرض هي التي تدور حول الشمس، ذلك أن
العقل في حاجة دائماً إلى أساس يبدأ منه بحثه
وعندما توصل العلماء إلى معرفة تفاصيل عملية
التمثيل الكلورفيلي في عالم النبات.. وكيف يكون
النبات مواد من أكاسيد الكربون والماء والطاقة



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

بين العبادات والسلوكيات



الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاق، عبادات ومعاملات، ومن ثم فإن من يختزل دين الله في أداء الفرائض والعبادات ويضرب بجانب الأخلاق والمعاملات عرض الحائط هو لم يفهم الإسلام ولم يع حقيقته، لأنه بعد عن المنهج الإسلامي الذي وضحه لنا المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وبينه لنا رسوله ﷺ في سنته المطهرة. فالعبادات إلى جانب كونها فرائض وأوامر من المولى سبحانه وتعالى يجب أن تؤدي، ويلاحظ أن أداءها بحقتها يؤثر تأثيراً إيجابياً واضحاً على أخلاق وسلوك المسلم، فالصلاة التي هي ركن من أركان الإسلام وهي أهم العبادات فهي عماد الدين، عندما تؤدي بحقتها تكون حائط صد للمسلم ضد الآثام والمنكرات كما يقول ربنا في كتابه العزيز: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» (سورة العنكبوت آية ٤٥) فهي تحول - من خلال وقوف العبد بين يدي ربه يسبحه ويحمده ويستغفره ويدعوه - بينه وبين إتيان الفواحش وعمل المنكرات.

محمود الإمامي

الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (سورة البقرة الآية ١٨٣) وإذا تحققت التقوى للمسلم فقد تحقق الكثير من الخير.

وأما من امتنع عن الطعام والشراب فقط ولم تتأثر جوارحه بهذا الصوم، فهذا يصدق فيه قول الرسول ﷺ: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش».

وهكذا الحال في كل الفرائض والعبادات إن لم

أما تأدية الصلاة شكلاً بعيداً عن الجوهر والمضمون تبقى حال الإنسان كما هو عليه، فلا تغير من سلوكه وأفعاله، ولا تمنعه عن الفحشاء والمنكر، بل يزداد بعداً عن الله.

والصيام هو فريضة فرضها الله سبحانه وتعالى علينا ليس امتناعاً عن الطعام والشراب والشهوة فقط في نهار رمضان، إنما هو تربية للنفس وتهذيب لها حتى تتحقق التقوى التي هي هدف الصوم كما يقول المولى عز وجل في كتابه العزيز: «يَا أَيُّهَا



الإسلام يأمر بذلك دخلوا في دين الله أفواجا، وصارت بلادهم بلادا إسلامية فهذه إندونيسيا أكبر دولة إسلامية سكانا والتي يبلغ عدد سكانها حوالى ٢٥٠ مليون نسمة، لم تدخلها جيوش عمرو بن العاص ولا قوات خالد بن الوليد إنما دخلها عدد من التجار المسلمين.

وبنظرة موضوعية إلى واقع عالمنا الإسلامى نجد حرصا لدى الكثير من المسلمين على أداء الفرائض والعبادات، وتهاوننا واضحا فى الالتزام بأخلاق وسلوكيات الإسلام، فثمة حالة من الانفصام والانفصال بين العبادات والسلوكيات، وهذا لا شك يمثل إساءة كبيرة منا نحن المسلمين تجاه دين الله الذى يأمرنا بالعبادات والأخلاق فهل يعقل أنه فى الوقت الذى يحرص فيه المسلم على أداء الفرائض يذهب إلى عمله متأخرا أو يقصر ويهمل فى هذا العمل، فى حين أن غير المسلم يتقن عمله ويجوده ويطوره. وهل يعقل أن تلقى بالقمامة فى طرقاتنا نؤذى بها أنفسنا وغيرنا، وديننا ينهانا عن ذلك، بل ويعلمنا أن إمالة الأذى عن الطريق صدقة. هذا وبكل أسف بعض من كثير من أحوالنا، فقليلون هم من يطبقون أخلاق وتعاليم الإسلام فى عملهم وفى تعاملاتهم مع الآخرين.

تؤد بحققها وتؤثر تأثيرا واضحا فى سلوكيات وأخلاق صاحبها، تكون مجرد شكلية لا تحقق النجاة للمسلم، وحديث الرسول ﷺ عن المفلس يوضح ذلك جليا، فيقول ﷺ لأصحابه: «تدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: إن المفلس من أمتى يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار».

فالحرص على أداء العبادات مع سوء الأخلاق والسلوكيات يجعل المسلم مفلسا، وهذا ما حذر منه الرسول ﷺ، لأنه طريق إلى النار لا إلى الجنة.

وقد كان الصحابة والتابعون حريصين على العبادات والأخلاق معا، وكانت أفعالهم وسلوكياتهم تسبق أقوالهم، فكانوا خير داعين للإسلام، وتاريخنا الإسلامى يذكرنا بمجموعة التجار المسلمين الذين نشروا الإسلام فى شرق آسيا وغرب أفريقيا بسلوكياتهم وأخلاقهم الإسلامية من صدق وأمانة وحسن معاملة مع أهالى هذه البلاد، فلما عرف أهل هذه البلاد أنهم مسلمون وأن



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

تمسك المسلم بأخلاق الإسلام والحرص عليها تطبيق واقعي عملي وخير ردعوة لدين الله



التركيز على ذلك، وكل مسلم مطالب بأن يدعو لدين الله ليس بصعود المنابر وإنما من خلال الدعوة السلوكية، الدعوة من خلال السلوكيات والأفعال التي تلتزم بأخلاق الإسلام، تلك الأخلاق التي تمثل جوهر الإسلام والتي قال عنها رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وكأن الأخلاق هي الهدف وهي الغاية من بعثته، وقد كان ﷺ القدوة والمثل في أخلاقه، ويكفيه ما قاله في حقه ربه سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم الآية ٤) لقد كان خلقه القرآن كما قالت زوجته أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، «وكان أحسن الناس خلقاً». كما قال خادمه أنس بن مالك رضي الله عنه.

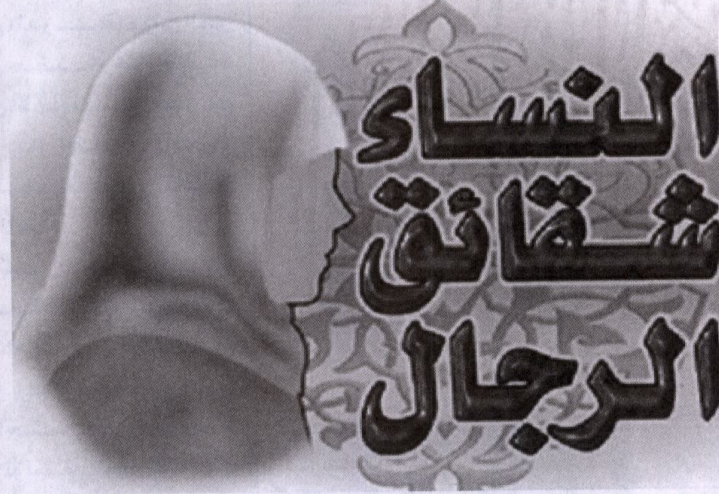
إن العلماء والأئمة مطالبون بأن يوضحوا ذلك للناس ويؤكدوا لهم أن تمسك المسلم بأخلاق الإسلام والحرص على تطبيقها واقعا عمليا هو خير دعوة لدين الله، فحال الأمة لن يتغير إلا بعودتنا إلى ديننا قولاً وعملاً وسلوكاً.

ولأننا بعدنا عن المنهج الإسلامي خاصة في جوانب المعاملات والأخلاق، كان التراجع والتخلف نتيجة حتمية لنا، فأصبح العالم الإسلامي في مؤخرة الشعوب وذيل الأمم، وصدق مالك بن نبي - رحمه الله - حين قال: «ما يعانيه المسلمون من تراجع وتخلف هو عقوبة مستحقة من الإسلام للمسلمين وذلك لتخليهم عنه وعدم التمسك به».

ولما كان المسلمون متمسكين بدينهم عبادات ومعاملات سادوا العالم وقادوا مشاعل العلم والتطور، وشيدوا حضارة عظيمة علمت العالم بعد أن جمعت بين الجانب المادي والروحي، وضرب المسلمون المثل في المعاملات والسلوكيات بعد أن تمسكوا بأخلاق الإسلام.

إننا اليوم بحاجة لأن نفهم حقيقة وجوهر ديننا فنؤدي الفرائض والعبادات ونتمسك بأخلاقه ونطبقها واقعا عمليا في بيوتنا ومع جيراننا وفي أعمالنا ومع كل من حولنا، فهذه خير دعوة لدين الله، ومن ثم يبقى على العلماء والأمة والخطباء

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ
وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾



إعداد: د. إلهام شاهين

- دور الأم في تنشئة الأبناء وصنع الرجال
- «تعلمت منها» هناد بنت عتبّة
- فقه المرأة المسلمة

للتواصل مع الباب يرجى المراسلة على العنوان الآتي:

E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com

أو العنوان البريدي: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - جاردن سيتي

فاكس المجلة: ٢٧٩٥٨٦٦٢ - ٢٧٩٥٨٦٦٣

دور الأم في تنشئة الأبناء وصنع الرجال



د / سامية منيسى

لذا فقد أوصى رسول الله ﷺ أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، حيث قالت: «قدمت على أمي وهي مشرقة في عهد قريش - صلح الحديبية - فاستأذنت رسول الله ﷺ فقلت: قدمت على أمي راغبة أفأصلها؟ قال: نعم هي أمك». كما أوصى ﷺ بالأم وحسن صحبتها، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ وسأله: يا رسول الله، من أحق بحسن صحابي؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أبوك».

أما عن دور الأم نفسها في تربية الأجيال وصنع الرجال في الإسلام فهو دور عظيم وقد أوصى الله تعالى بتربية الأبناء، منذ خلقهم الله نبتة في رحم الأم، فيجب أن يكونوا من زواج حلال طيب، يقول تعالى موصياً باختيار الأم الصالحة المؤمنة: «وَمَنْ لَمْ يَسْتِطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَنَّهُنَّ الْغُورُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٌ غَيْرُ

الأم هي المدرسة الأولى التي يتربى في حضنها رجال ونساء المستقبل، فهي نبراس البراعم وقدوة للأجيال القادمة، وحصاد غرسها، لتهدئهم مؤمنين نافعين للأمة الإسلامية.

فاختيار الأم، وهي عماد الأسرة، غاية في الأهمية، فإذا صلحت الأم صلحت الأسرة والمجتمع، وإذا فسدت فسدت الأسرة والمجتمع، فهي الحاضنة لأبنائها والمؤتمنة عليهم؛ لذا فقد اهتم الإسلام باختيار الزوجة الصالحة وأم المستقبل.

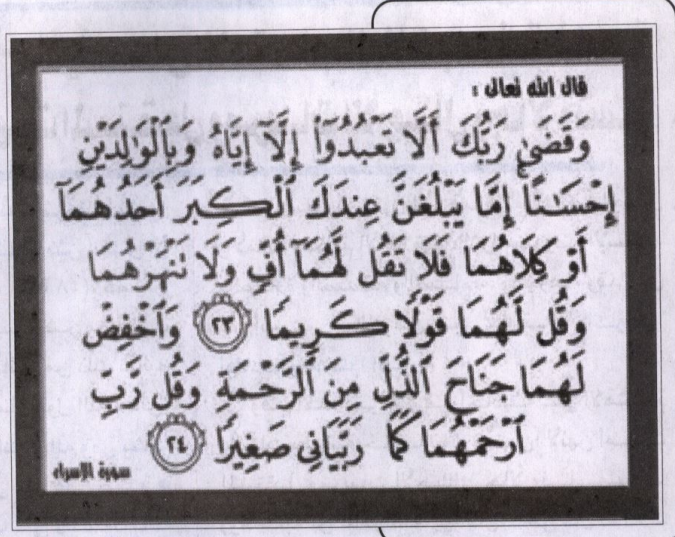
وقد أوصى الله تعالى بالوالدين وبالأُم خاصة قال تعالى: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ» (سورة لقمان الآية ١٤)، وقد أعقبها قوله جل وعلا: «وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُكُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا» (سورة لقمان، الآية ١٥)

لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه عنه أنس). كما يكف أذاه عن الناس لقول النبي ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

ويقول تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ (سورة الأنعام الآية ١٢٠) كما يقول: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (سورة لقمان الآية ١٧) كما تعلم أولادها الصبر والجلد كما أمر الله تعالى.

وكذلك تقوم الأم بتعليم أبنائها الصلاة والطهارة والوضوء ويشب الطفل من صغره عليها حتى إذا بلغ العاشرة التزم بها التزاماً تاماً، فالصلاة مناجاة بين العبد وربّه خمس مرات يومياً في اليوم والليلة، تصحبه معها في المسجد إذا ترددت عليه، خاصة في أيام الجمع والأعياد؛ فيسمع الخطيب ويختلط بمجتمع المسلمين إذا شب عن الطوق وصحبه أبوه في صلاة الجمع والأعياد مما يؤثر في نفسه وشخصيته فيضحى سوى النفس على الخلق.

كما تعلم الأم صغيرها البر بالأهل والوالدين والجيران، من ذلك ما أمر الله به تعالى بالبر بالوالدين، يقول تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفَ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا • وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (سورة الإسراء الآية ٢٣: ٢٤) كما يقول تعالى موصياً بالفئات الأخرى من المجتمع، بعد التوحيد والبر بالوالدين: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (سورة النساء الآية ٣٦) كما يتعلم



مُسَافِحَاتٍ وَلَا تَخَذَاتِ أَخْدَانًا﴾ (سورة النساء الآية ٢٥).

وقال رسول الله ﷺ: «فاظفر بذات الدين تربت يداك» رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: أى لصقت يداك بالتراب إن لم تظفر بذات الدين.

كما نهى الله تعالى ورسوله ﷺ عن الزواج من الزانيات، قال تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة النور الآية ٣) وأمر الله تعالى الأم أن تراعى وليدها، قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٣٣).

وقد اهتم الإسلام بتعليم الأم، حيث إنها المسئول الأول عن أبنائها، فهي المعلم الأول لهم؛ لأن التعليم يبدأ بالمنزل، فهي تعلمهم أصول الدين والأخلاق الإسلامية وتبثها في نفوس أبنائها، والإيمان يقوى عزيمة الطفل ويمنحه قوة وثقة بالنفس وحسن الخلق، مثل تعليمه الصبر والصدق والطهارة من الأدران النفسية والجسمانية، وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، يقول ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

يؤكد النبي ﷺ في أحاديثه على الاهتمام بالبنات بصفة خاصة وتربيتهن لأنهن أمهات المستقبل ومربيات الأجيال رجالاً ونساءً

كما ينبغي أن تكون الأم قدوة لأبنائها في الصدق والأمانة ومكارم الأخلاق والالتزام بفروض الإسلام، والصلاة والصدقة والصيام .. وغيرها. وقد روى عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم».

وقد أكد النبي ﷺ في أحاديثه على الاهتمام بالبنات بصفة خاصة، وتربيتهن؛ لأنهن أمهات المستقبل ومربيات الأجيال رجالاً ونساءً، منها ما رواه عقبه بن عامر عنه ﷺ قال: «ومن كان له ثلاث بنات، فصبر عليهن وأطعمهن وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار يوم القيامة». ومن حقوق الأبناء على آبائهم وأمهاتهم: اختيار الاسم الجميل لهم، من ذلك قول النبي ﷺ: «حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه، وأن يعلمه الكتابة والسباحة والرمية، وألا يرزقه إلا طيباً» لذلك غير النبي ﷺ أسماء كثير من الصحابة إلى الاسم الجميل مثل (عاصية) زوجة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى (جميلة) كما سمي (الحسن والحسين) أبناء فاطمة بنت رسول الله ﷺ من علي بن أبي طالب، وكان يؤذن في أذن المولود ويسميه ويحنكه بالتمر من ريقه الشريف ﷺ ويقص شعره ويتصدق بوزنه فضة ويعق له العقيقة، وكان ﷺ يداعب الأطفال ويدللهم ويمازحهم سواء أسباطه أم غيرهم... إلخ.

كما أمر النبي ﷺ أن يعدل الأم والأب بين أبنائهم فقد كان لعمره بنت رواحة موقف عظيم من زوجها، حينما أراد أن يهب أحد أبنائه عطية دون إخوته، فقالت له: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فلما سأل النبي ﷺ قال له: «أعطيت سائر

أداء الأمانة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (سورة النساء الآية ٥٨). كما أن سورة لقمان ﷻ، وموعظته لابنه، خير مثال لبث الأخلاق الإسلامية في نفوس أبنائنا، من ذلك تعاليم لقمان الحكيم لابنه في سورة لقمان قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ • وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لِبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ • وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ • وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ • يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ بِآتَ بِهَا اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَطِيفٌ خَبِيرٌ • يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ • وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ • وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (سورة لقمان الآيات ١٢: ١٩).

وليس أبدع مما ذكره القرآن الكريم في أسلوب تربية الأبناء على الخلق الرفيع من هذا المثال ليكون لنا نبزاً في تربية أبنائنا.

كذلك روى حديث عن أنس رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الكبائر فقال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور».

من النماذج التي يحتذى بها في صدر الإسلام أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها التي كانت واحة لزوجها رسول الله ﷺ ولأبنائها حتى وفاتها

فطمأنها النبي
ﷺ وكانت
زينب بنت أبي
سلمة فقيهة؛
لأنها تربت في
بيت النبوة كما
كان لأم سلمة
مواقف تدل
على رجاحة
عقلها.

كذلك
جمعت «نسبية
بنت كعب» أم

عمارة الأنصارية، أهل بيتها وأبنائها للدفاع عن
النبي ﷺ في أحد، فكانت نموذجاً يحتذى به. ولها
مواقف عديدة في غزوات الرسول ﷺ وفي حروب
الردة ضد مسيلمة الكذاب، أما الخنساء بنت
الشريد (تماضر) الشاعرة، فقد دفعت بأبنائها
الأربعة للاستشهاد في القادسية، بعد أن حضرتهم
بالحماس، فلما استشهدوا قالت: (الحمد لله الذي
شرفني بقتلهم، وأرجو أن يجمعني بهم في مستقر
رحمته). وأم سليم بنت ملحان الأنصارية (أم أنس
بن مالك) دفعت ابنها ليعلم النبي ﷺ وهو في
العاشرة من عمره، وذلك ليرتشف العلم منه ويروى
الحديث عنه، وغيرهن من الأمهات كثير.

كذلك صفية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ
مع ابنها الزبير بن العوام حوارى رسول الله ﷺ،
وأروى بنت عبدالمطلب التي شجعت ابنها (طليبا)
على تعزيد رسول الله ﷺ ونصرته.



ولذلك مثل
هذا؟ قال:
لا، قال:
«فاتقوا الله
واعبدوا بين
أولادكم»،
فرجع في
عطيته.

وهذا يدل
أيضاً على أن
المراة
الصحابية
كانت تهتم

بالعدل بين أبنائها طاعة الله ورسوله ﷺ.

ومن النماذج التي يحتذى بها، في صدر الإسلام،
أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها التي كانت واحة
لزوجها رسول الله ﷺ ولأبنائها، وقفت تؤازر زوجها
حتى وفاتها، كذلك كانت فاطمة - رضي الله عنها -
التي كانت تخدم بيتها بنفسها وتربي أولادها وتتلو
القرآن الكريم في كل مواقف حياتها، وهي تعمل،
ورضيت بحياة زوجها القليلة الدخل الخشنة وكانت
خير ابنة لأبيها، وخير زوجة لزوجها.

كذلك كانت أم سلمة أم المؤمنين - رضي الله عنها
- نعم الأم لأبنائها الذين كانوا صغاراً حين استشهد
زوجها (أبو سلمة) وهو عبد الله بن عبد الأسد
المخزومي، ابن عمة رسول الله ﷺ، حتى تزوجها
رسول الله ﷺ واحتضن أبنائها، وكانت مترددة في
الزواج بعد استشهاد زوجها خوفاً من أن يرهق
أولادها رسول الله ﷺ، وكذلك ليظلوا في حضانتها،



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ



يعد وضع المرأة في أي مجتمع أحد المعايير الأساسية لقياس درجة تقدمه، لأنه لا يتقدم أي مجتمع بخطى منتظمة مخلصاً وراءه النصف من أفراده في حالة تخلف، لأن المرأة لا تعيش في حالة انعزال عن الرجل، لذلك فإن تخلفها لا بد وأن ينعكس أثره مباشرة على تفكير الرجل ومسلكه وأن يشكل بالتالي واحداً من أهم العوائق الحضارية التي تعرقل التنمية، ولقد عانت المرأة الكثير من الاهتئات على حقها الإنساني في الحياة ومدى مساواتها للرجل في الحقوق والواجبات مما يشهد به التاريخ الإنساني عبر العصور، ثم جاء الإسلام بشريعته التي رفعت هذا الإصرار عن المرأة بالعديد من الأحكام وأحاطتها بالعناية ومنحتها الأهلية المدنية كاملة لتلقى الحقوق والتكاليف أسوة بالرجل.

«تعلمت منها»

هند بنت عتبة

د / إلهام شاهين

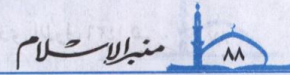


نعرف أن الإسلام يجب ما قبله من أعمال السوء وكذلك التوبة تجب ما قبلها إذا كانت توبة نصوحة مفعمة بالندم وخالصة في النية بعدم الرجوع للذنب وحينما يقبل الله تعالى منا التوبة فهو يعلمنا أن نتسامح ونعفو عن الآخرين المخطئين في حقنا ونعفو عن أساءوا إلينا أو ظلمونا، ليس هذا فحسب بل يأمرنا أن نحسن إليهم في المعاملة ولا نذكرهم بما بدر منهم من قبل من عداوة أو عمل سيئ وهذا هو جزء مما نتعلمه من قصة.

هند بنت عتبة

تلك المرأة كانت من أشد الناس عداوة لله ولها تاريخ عريق في الحرب على الإسلام وفي الإساءة إلى رسول الله ﷺ، إنها هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان، لها تاريخ عريق في عداوة رسول الله ﷺ. وقد قتل حمزة عم النبي - عليه الصلاة والسلام

- بأمرها، وهي التي لاكت كبد أسنانها، وليس في تاريخ المسلمين امرأة أشد عداوة للنبي - عليه الصلاة والسلام - من هذه المرأة. وقصتها تعطينا أملاً كبيراً، تعطينا أملاً بأنك إذا أقبلت على الله تعالى، غفر الله لك كل ذنوبك، وهذا يعني أنه لو جئت الله عز وجل بملء السموات والأرض خطايا، غفرها لك ولا يبالى، وهذا يعني أنك إذا رجعت إلى الله عز وجل، نادى مناد في



أسلمت هند وفرح النبي ﷺ بإسلامها فالإسلام لا يحمل الحقد والعداوة بل المغفرة والعفو

السموات والأرض أن هتئوا فلاناً، فقد اصطَلَحَ مع الله تعالى، وهذا يعنى أن الله عز وجل بِمَجْرَدِ أَنْ تَتُوبَ إِلَيْهِ، يُقْبِلُ عَلَيْكَ وَيَقْبَلُكَ،

يَتَأْتِيَا النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرَفْنَ وَلَا يَزِينْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ وَاسْتَغْفِرَ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾

ولا ينبغي أن تُقيم معها علاقات، يجب أن تكون في بيئة تُحِبُّ الله ورسوله، وهذا الذي يأمرنا الله تعالى به في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (سورة التوبة: الآية ١١٩).

وهذا ينبهنا إلى أن نحسن اختيار الزوج والزوجة واختيار الصديق والصديقة وقد ثبت في علم النفس: أن ستين بالمئة من الأكر، يتلقاه المرء عن أصدقائه، والباقي عن أمه، وعن أبيه، وأخوته. لذا قَضِيَّةُ الصَّدَاقَةِ خطيرة جداً. فالبيئة تَغْذِيَّةٌ قد تكون تغذية نافعة وقد تكون تغذية ضارة.

هند بنت عُتْبَةَ كانت امرأةً وافرةً العقل، ولكنها كانت من أشد النساء عداوةً لرسول الله ﷺ لماذا؟ لأنها مع قومها، وتعيش مع بيئة تُعَادِي النبي - عليه الصلاة والسلام - وتُصَاصِبُ النبي العدا، فلذلك انتَقَلَ إليها العدا مع وفرة عقلها.

هي أم معاوية بن أبي سفيان، الخليفة الأموي الأول، أخبرها قبل الإسلام مشهورة، شهدت أحداً مع المشركين، وهي التي تأمرت مع هذا الحبشي لقتل سيدنا حمزة، وهي التي بقرت بطنه، وأخرجت كبدته، ولاكتته بأسنانها، وفعلت ما فعلت بحمزة، وكانت تؤلب على المسلمين، إلى أن جاء الله بالفتح، فأسلم زوجها، وأسلمت هي. قال عبد الله بن الزبير: «لما كان يوم الفتح، أسلمت هند بنت عُتْبَةَ،

وهذا المعنى الدقيق الذي تعلمته منها ومن قصتها في الإسلام

أسلمت هند بنت عُتْبَةَ عام الفتح، بعد عشرين عاماً من عداوة مشتعلة، ومن تأمر، ومن هجاء، ومن حقد، ومن بغض لا حدود له لرسول الله ﷺ، أسلمت بعد إسلام زوجها أبي سفيان، وحينما دخل النبي - عليه الصلاة والسلام - مكة المكرمة، قال أبو سفيان: «ما أعقله! وما أحكمه! وما أوصله! وما أرحمه!».

أسلمت بعد إسلام زوجها أبي سفيان، وبايعت رسول الله ﷺ على الإسلام، كانت ذات عقل وافر، ولكنها تأخرت في إسلامها إلى إسلام زوجها ومن هذا يتبين تأثير الزوج على زوجته وتأثير الأصدقاء والأخلاء على بعضهم البعض، وأحياناً تنتقل العداوة من إنسان إلى إنسان، فهي ومع أنها كانت ذات عقل وافر، فإن عقلها لم يهداها إلى الإيمان برسول الله، ولم يقدها ذكاؤها إلى أن تسارع إلى الإسلام ذلك أنها كانت مرتبطة مع إنسان عدو لرسول الله هو زوجها أبو سفيان، ومن ذلك نتعلم أيضاً أنك إذا كنت في بيئة، وفي مجتمع يحارب الدين، دون أن تشعر تنتقل إليك هذه العداوة، أنت في بيئة لا تحب الدين، ولذلك مثل هذه البيئة لا ينبغي أن تبقى فيها،



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

علينا اتباع المنهج الرباني والتأسي برسول الله ﷺ في قبب التائب والعفو عن المصائب

هذا الصنم،
حتى فلذته
فلذة فلذة؛
قطعة قطعة،
وهي تقول:
كنا منك في
غُرر.

وقد وقفت

هند بنت عتبة

أمام رسول الله، عندما بايع النساء أمانة مطمئنة،
وتستوضحه في أمور البيعة، ولا تخشى إلا الله
تعالى . روى الطبري: لما فرغ النبي عليه الصلاة
والسلام من بيعة الرجال، بايع النساء، واجتمع إليه
نساء من نساء قريش فيهن هند بنت عتبة، فلما
دَنَوْنَ منه ليُبايعنه، قال رسول الله ﷺ: «تُبايعنني
على ألا تُشركن بالله شيئاً»، قالت هند: والله إنك
تأخذ علينا أمراً لا تأخذه على الرجال، وسيؤتيكه،
قال - عليه الصلاة والسلام -: «ولا تسرقن»، قالت
هند: والله إن كنت لأصيب من مال أبي سفيان
الهنك والهنك - أي الدرهمات - ولا أدري أكان ذلك
حلاً لي أم لا؟ فقال أبو سفيان: - وكان شاهداً معها
-: أما ما أصبت فيما مضى، فأنت منه في حل،
عفوًا عن الماضي، فقال - عليه الصلاة والسلام -:
«وانك لهند بنت عتبة؟»، فقالت: أنا هند بنت عتبة -
أي زوجته - فاعفُ عما سلف، والسلام -: «ولا
تزنين»، فقالت: يا رسول الله، وهل تزني الحرة؟
فقال - عليه الصلاة والسلام -: «ولا تقتلن
أولادك»، فقالت هند: قد ربيناهم صغاراً، وقتلتهم
يوم بدر كباراً، وهم أعلم، فضحك عمر بن الخطاب
من قولها، حتى استغرب! - أي بالغ في الضحك -
فقال - عليه الصلاة والسلام -: «ولا تأتين بيهتان
تفترينه بين أيديكن وأرجلكن»، فقالت: والله إن

ونساء معها،
فأتين النبي ﷺ،
وهو بالأبطح،
فبايعنه، وحينما
أعلنت إسلامها
قالت: يا رسول
الله، الحمد لله
الذي أظهر
الدين الذي

اختره لنفسه، لتفعني رحمتك، يا محمد، إنني امرأة
مؤمنة بالله تعالى، مُصدقة برسوله، - وما عرف
رسول الله ﷺ من هي؟ - ثم قالت: أنا هند بنت
عتبة، فقال - عليه الصلاة والسلام -: «مرحباً بك»،
- ومع أنها هي التي قتلت عمه حمزة، ومثلت
بجثته إلا أن النبي فرح بها وأحسن استقبالها والرد
عليها ذلك لأنه لا يحقد على أحد ولا يحمل في
نفسه ضغينة لأحد وهو المؤمن بحق، وصفاء المؤمن
لا حدود له، وهو نبي هذه الأمة -.

قالت: والله يا رسول الله، ما كان على الأرض
أهل خباء أحب إلي من أن يذلوا من خيائك - أي
أتمنى أن تذلوا، وأن تقهروا - ولقد أصبحت وما على
الأرض أهل خباء أحب إلي من أن يعزوا من خيائك - أي
لا يوجد على وجه الأرض جماعة، أتمنى إذلهم،
وقهرهم، وقتلهم، وتحطيمهم كقومك، والآن ليس على
وجه الأرض جماعة، أتمنى أن يعزوا، وأن يرتفعوا
مثل قومك - فقال - عليه الصلاة والسلام -: «وزيادة».
ثم أعلنت توبتها عما بدر منها في الماضي
وأسلمت لله وقد كانت هند من النسوة الأربع اللاتي
أهدر النبي - عليه الصلاة والسلام - دمهن، ولكنه
ﷺ صَفَحَ عنها، وعفا عنها، وعما كان منها، حينما
جاءته مسلمة مؤمنة، ولما أسلمت هند، جعلت
تضرب صنماً في بيتها بالقدوم، كان أول عملها كسر

٩٠ منبلا سلام

حقداً وعداوة
لرسول الله
كمثل هذه
المرأة، ومع
ذلك أسلمت
وحسن
إسلامها،
وتقبلها ربها
وغفر لها.
وأيضاً علينا
نحن كمجتمع
إسلامي
صحيح يتبع
المنهج الرباني

ويتأسى برسول الله أن نتقبل التائب ونعفو عن المصير
والظالم إذا تاب وآب ورجع للحق فقد قال لها النبي -
عليه الصلاة والسلام -: «محباً بك، وفرح بها فرحاً
شديداً»، فالإسلام لا يحوى الحقد والعداوة بل المغفرة
والعفو والتسامح وحسن المعاملة وزيادة وهى الإحسان
إلى من أساء إلينا وظلمنا.

هذا هو الإسلام، الإسلام قد تنتقل من أشد
أنواع العداوة إلى أشد أنواع المحبة، التفسير: إنك لا
تكره فلاناً، ولكن تكره عمله، وربنا عز وجل لا
يغضب على العبد، بل يغضب من عمله، فإذا صلح،
انتهى كل شيء، وهذا أروع ما فى الإسلام، ومن هنا
نتعلم أن العداوة فى الإسلام ليست متصلة، أحياناً
نكره الشخص لأننا نكره عمله، ولا نكره ذاته، وربنا
جل جلاله يكره عمل المصير ولا يكره الإنسان نفسه
، بديل أنه بمجرد أن يلتفت العبد إلى الله عز وجل
فإن الله يقبل عليه ويطوى له تلك الصفحة السوداء
ليس هذا فحسب، بل ويفتح له صفحة جديدة بيضاء
وفى ذلك قال تعالى فى محكم آياته: «وَهُوَ الَّذِي
يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا
تَفْعَلُونَ» (الشورى: ٢٥).

وأمرنا أن نتأسى برسول الله ﷺ فى معاملته
فقال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

قال الله تعالى :

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ
يَرْجُوا اللَّهَ



سورة الاحزاب

إتيان البهتان
لقبيح، فقال
ﷺ: «ولا
تعصين فى
معروف»،
فقلت: ما
جلسنا هذا
المجلس، ونحن
نريد أن
نعصيك فى
معروف - وكلمة
لا يعصينك فى
معروف دقيقة
جداً، هل فى

الأرض كلها إنسان تتوجب طاعته كرسول الله؟
يستحيل، ومع ذلك طاعته مقيدة بالمعروف، فلا
طاعة لمخلوق فى معصية الخالق إنما الطاعة فى
المعروف قال تعالى: «وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ»
(الممتحنة: ١٢).

قلت: ما جلسنا هذا المجلس، ونحن نريد أن
نعصيك فى معروف، فقال - عليه الصلاة والسلام -
لعمري: «بإيعهن»، واستغفر لهن رسول الله ﷺ، وكان
ﷺ لا يوافق النساء، ولا يمس امرأة لا ذات محرم.
إن قصة هند بنت عتبة، تبين لنا عظمة هذا
الدين، من أشد حالات الكراهية، والحقد، والعداوة،
حتى الجريمة، لاكت كيد حمزة، إلى أشد حالات
الولاء، والحب، والتقدير، والتعظيم، وهذا هو
الإسلام، الإسلام يجب ما قبله، ويهدم ما كان قبله،
والمسلم فتح مع الله صفحة جديدة، لو جنتى بملء
السموات والأرض خطايا، غفرتها لك ولا أبالي، قال
تعالى: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا
تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ
هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (سورة الزمر: الآية: ٥٣).

والآن نتعلم أنه لو أن أحداً معه ذنب، وهذا الذنب
حجاب بينه وبين الله، وخائف أن لا يغفر له، فليذكر
أن الله غفر لامرأة، قتلت عم النبي، ولاكت كبده
بأسنانها، ولم يعرف التاريخ الإسلامى امرأة أشد



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

من فقه المرأة المسلمة

د/أمانى عبد القادر عبد الفتاح محمد



• هل تعتبر صلاة السنة قضاء لصلاة مفروضة فائتة لفتاة لم تصل صلاة الفريضة حتى سن ثمانية عشر عاماً أم يجب عليها أن تصل مع الصلاة المفروضة الحاضرة صلاة مفروضة فائتة؟

- حكم من ترك الصلاة المفروضة عمداً وتكاسلاً وتهاوناً فقد أتى جرماً عظيماً قد يكون أعظم من الزنا والسرقة؛ لأنه من كبائر الذنوب وهو داخل في دائرة الكفر في قول بعض العلماء مصداقاً لقول النبي ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»

وقوله ﷺ: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»، فإن ترك الصلاة جحداً بوجوبها كفر بإجماع المسلمين كفراً أكبر، والواجب على من تركها جحداً بها المبادرة إلى التوبة إلى الله سبحانه وتعالى وذلك بالندم على ما مضى والعزيمة الصادقة على ألا يكون لتركها مع المحافظة عليها خوفاً من الله وتعظيماً له وأداء لحقه ومن تاب توبة نصوحاً تاب الله عليه لقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة النور الآية ٣١) وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ (سورة التحريم الآية ٨) وقول النبي ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»، وعند بعض أهل العلم ليس عليه قضاء لما ترك من الصلاة؛ لأن التوبة النصوح كافية في ذلك، وعند بعضهم يصلي صلاة فائتة مع كل صلاة حاضرة حتى يغلب على ظنه أنه أدى ما عليه من فوائت بقدر ما يستطيع لقوله تعالى: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (سورة البقرة: آية ٢٨٦).

• هل تصح الصلاة إذا ظهرت بعض القدم أو بعض الذراع عند بعض السيدات؟

- الواجب على المرأة الحرة المكلفة ستر جميع بدننها في الصلاة ما عدا الوجه والكفين فإن صلت

وقد بدا شيء من عورتها كالساق والقدم أو بعضه لم تصح صلاتها لقول النبي ﷺ: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ حَائِضٍ إِلَّا بِخِمَارٍ» والمراد بالحائض: البالغة، لقوله ﷺ: «المرأة عورة»، ولما روى أبو داود عن أم سلمة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنها سألت النبي ﷺ عن المرأة تصلّي في درع وخمار بغير إزار فقال ﷺ: «إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها».

• فتاة تريد أن تصلّي لأبويها المتوفيين، فهل تجوز الصلاة عن المتوفى؟

- ليس على الأولاد صلاة للوالدين بعد الوفاة ولا لغيرهما، وإنما يشرع الدعاء لهما والاستغفار لهما والصدقة عنهما وهكذا الحج عنهما والعمرة أما الصلاة فلا يشرع لأحد أن يصلي عن أحد أو لأحد وإنما يصلي على الميت المسلم قبل الدفن ومن لم يصل عليه قبل الدفن شرع له أن يصلي عليه بعد الدفن إذا كانت المدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر؛ لأن النبي ﷺ صلى على قبر أم سعد بن عبادة وقد مضى لها شهر، وهكذا سنة الطواف وهي «ركعتان بعد الطواف» تشرع لمن طاف، ومن ذلك الحاج أو المعتمر عن الغير فإنه يشرع له إذا طاف عن الوالدين المتوفيين أن يصلي ركعتين تبعاً للطواف.

د. محمد توفيق عويضة أول أمين عام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لمستوفاء إنسانية



الأعلى
للشئون
الإسلامية
أحد دعائم
القوى الناعمة
في العلاقات
الخارجية في
عمقها

الأفريقي والدولي، لذا استحق المرحوم محمد توفيق عويضة أن ينال التقدير اللائق به من زعماء قارتي آسيا وأفريقيا وحصوله على العديد من الأوسمة لما بذله من جهود.

لقد وضع المرحوم الدكتور محمد توفيق عويضة النواة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وجاء من بعده ثلة من العلماء الأجلاء من رجالات مصر ممثلة في وزراء الأوقاف والسادة العلماء الأجلاء الذين تولوا الأمانة العامة للمجلس حيث قدموا كل ما يستطيعون من أجل تحقيق رسالته وهدفه النبيل، مما جعل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بحق - نافذة من نوافذ مصر على العالم الإسلامي.

رحم الله الفقيد وجعل ما قام به لخدمة دينه في ميزان حسناته.

د. أحمد فاروق الهلباوي

بعد عمر حافل بالعطاء رحل عن عالمنا الدكتور محمد توفيق عويضة أول أمين عام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وفي لمة وفاء نقدم سرداً من سيرة حياته فقد كان المرحوم محمد توفيق عويضة وزيراً برئاسة الجمهورية ورئيس اللجنة العليا لرعاية المواطنين بالخارج، وأمين الشئون الدينية برئاسة الجمهورية ورئيس مجلس زعماء العالم بأفريقيا وآسيا ورئيس منظمة الشباب في فترة الستينيات، فعقب قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م المجيدة كان قدر مصر بوصفها القلب النابض للعالم العربي والإسلامي أن تقدم يد العون والمساعدة لأشقائها من دول قارتي آسيا وأفريقيا التي كانت تحت نير الاستعمار الأجنبي وساعدتها في التحرر والاستقلال.

وإيماناً بدور مصر - من خلال الأزهر الشريف - في نشر الإسلام الوسطي بين بلدان العالم أنشئ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وأسندت مهامه للمرحوم الدكتور محمد توفيق عويضة كأول أمين عام للمجلس، حيث أصبح المجلس الذي سلخ من عمر الزمان ما يقرب من نصف قرن منارة للثقافة الدينية قدم خلالها خدمات جليلة في خدمة الإسلام ونشر الثقافة الإسلامية بين شعوب العالم ليكون المجلس

في إطار الموسم الثقافي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

عقدت ندوة بمسجد النور بالعباسية

«الإمام البخاري.. محدثا وفقيا»



أ.د. أحمد على عجيبية الأمين العام للمجلس أثناء إلقاء كلمته في افتتاح ندوة البخاري

متابعة: شيماء أبو بكر

د. أحمد علي عجينة:

قديمة متجددة تطل برأسها بين الحين والحين، وخطورة الدعوى تنشأ من أن الداعين إليها حينما حيل بينهم وبين القرآن دفعهم غرورهم وضعف إيمانهم إلى التهجّم على السنة النبوية الشريفة فلا يفرّقون بين الحق والباطل، فظن السوء أنهم يدركون شيئاً من متفاهم.

وقد قال تعالى: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرٌ لِنُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (سورة الصف آية ٨).

ومن هذا المنطلق حرصت «مبيرا الإسلام» على الرجوع إلى علماء الأزهر الشريف ليدلوا بدلوهم في هذا الموضوع المهم.

تهدف الندوة إلى إلقاء الضوء على شخصية عظيمة كشخصية الإمام البخاري لما له من دور بارز ومهم في حفظ أحاديث رسول الله ﷺ بين دفتي كتابه (الجامع الصحيح).

ومن الجدير بالذكر أن الهجوم على البخاري في بعض الفضائيات ليس المقصود به شخصه أو منهجه في تأليف جامعه الصحيح، وإنما الهدف من وراء هذا الهجوم هدم الركن الثاني من أركان الشريعة الإسلامية وهي السنة النبوية المطهرة عن طريق النيل من صحيح البخاري وأول ثم الولوع إلى بقية السنة آخر، وهي دعوى

الناظر في
صحيح الإمام
البخاري
يعرف أن
الأمة لا تجتمع
على ضلالة

لا يزال المسلمون في خوف من أعدائهم الجاهلين وحده لا شرار لهم
 ولا سلام لهم فيقول / أنتهم لم يغيروا من تاريخ التاريخ إلا ما
 يقولون إلا ما لا يعول الحق والعدل في التاريخ الغر والنجس في كل
 عصر من عصرهم فيقولون ما لا يعول الحق والعدل في كل عصر من عصرهم

A black and white photograph showing a large audience of men seated in rows in an auditorium. Many of the men are wearing white kufis (caps). They are facing towards the front of the room where a speaker is likely standing. The room has a high ceiling with a clock visible on the wall.

وقد رأى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - إزاء ما يحدث على الساحة من خلال الفضائيات والمواقع الإلكترونية وما فيها من حديث عن الإمام البخارى وغيره - عقد هذه الندوة، وفى نظرنا أنها من أهم الندوات التى عقدها المجلس لأنها تدافع عن الإمام البخارى والسنة النبوية المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن الكريم.

وعن رأى أ. د أحمد عمر هاشم - عضو هيئة كبار العلماء فيما دعا إليه المجلس من إقامة ندوة حول ما يتعرض له الإمام البخارى وصحيحه من هجوم شديد وجه الشكر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على هذه الرعاية والعناية لهذا الموضوع المهم وناشده أن يتابع هذه الافتراءات مع علماء الأزهر وأئمة المساجد حتى يكون لسان حالنا لكل المدن والقرى والمنابر ليصححوا كل الأفكار المغلوطة والمفاهيم المعادية والتى غزت بها بعض القنوات وأسنة السوء الكثير من السذج والبسطاء.

وأكد على أن الندوة ليست للدفاع عن الإمام البخاري فهو بشر وليس معصوماً، وليست دفاعاً عن صحيحه، وإن كان صحيحه لا يحتاج إلى دفاع، وليست دفاعاً عن السنة، فالسنة تكفل الله بحفظ صحيحها كما قال تعالى ﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهَا وَقَرَأْنَاهُ • فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ • ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتٍ﴾ (سورة القيامة آية ١٧: ١٩).

وبين القرآن هو السنة أي أن هذه الندوة هي دفاع عن الإسلام بآثره، وهؤلاء الذين استمع الناس إليهم من خلال القنوات هم الذين

في البداية يقول أ. د أحمد على عجيبه الأمين العام للمجلس الأعلى لشئون الإسلامية: «لقد اشتد في الأيام الأخيرة الهجوم على الإمام البخارى وهو ما يعد هجوماً على السنة النبوية التي تعتبر المصدر الثاني للتشريع وفى الحقيقة أن هؤلاء الذين يشككون فى الإمام البخارى، إنما يريدون أن يشككوا فى الإسلام ... إن كتاب الإمام البخارى هو أصح كتاب عدا كتاب الله عز وجل، وفى ذلك يقول الإمام النووى: «أجمعت الأمة على صحة الكتابين (البخارى ومسلم)».

وفى الواقع أن من ينظر فى صحيح الإمام البخارى وفى تاريخه وحياته يتأكد من أن الأمة لا تجتمع على ضلالة. والإمام البخارى اعتنى بالحديث وهو ما عرفه العلماء أنه اتصال السند بثقة عن ثقة عن ثقة حتى يصل سنده إلى النبى ﷺ من غير شذوذ أو علة قاذحة.

رأى البخارى فى المنام أنه يذب بالمروحة عن رسول الله ﷺ وهو واقف بين يديه

أشخاص كل
واحد معه
عشرة أحاديث
بمتنها، وكل
منهم عرض
عليه الأحاديث
مع خلط المتون،
فقال: لا
أعرفها، فعندما
انتها من المائة
حديث أحضروا
الأول فقال له
الإمام البخارى:
قلت كذا وهذا

غير صحيح، والصحيح هو كذا وكذا،
ورد كل إسناد إلى أهله حتى انتهى من
المائة حديث فتعجب له الناس،
والأعجب أنه حفظ الأحاديث التى
قيلت أمامه بترتيبها ثم ردها واحدة تلو
الأخرى ولكن بالإسناد الصحيح.

واستطرد فى حديثه قائلاً: «لو كان
هذا فى عصر الكمبيوتر لما استطاع
الكمبيوتر فعل ذلك، بالله عليكم مثل
هذا الإمام يقال عليه هذه الافتراءات
أم أنها العناية الإلهية التى توقف بعض
أئمة المسلمين لحفظ أحاديث رسول
الله، فالإمام البخارى كان فى قمة
العبادة والصلاح أى أن إلهام الله له
لحفظ الأحاديث ليس من فراغ، كان
يقوم الليل، وينفق على الفقراء من
الثروة التى تركها له والده، وقد رأى فى
المنام أنه واقف بين يدي رسول الله ﷺ
وفى يده مروحة يذب بها عن رسول
الله ﷺ فعرض رؤيته على بعض
المعبرين، فقال له: أنت ستذب بالكلمة
عن رسول الله ﷺ، فشرح الله صدره

حاولوا أن يخربوا هذا الدين وعجزوا من خلال القرآن فاتجهوا إلى
السنة النبوية الشريفة، يساندونهم فى ذلك أعداء الإسلام، هؤلاء
الذين تشبهوا بعلماء الإسلام وادعوا العلم وهم لا علاقة لهم بالدين
ولكنهم استطاعوا أن يتفوقوا فى بعض أقوال وردت يومهم ظاهرها
إشكالا، أخذوها وأكبوا عليها ليفتوا الناس، فالحق قضية دين
ومعنى ترك هؤلاء فى الفضائيات سيحدث فى البلد فتنة، لأنه لا
أشد من الفتنة فى الدين، وهناك بعض البسطاء والسذج من العوام
سمعوا كلامهم، وكانوا سيقنعون به، وكنت فى مجلس مع كبار علماء
ومثقفين ووزراء ومستشارين، ولم تقتنع بكلام أحد الأعداء الذى
يحاول إنكار السنة.

والقرآن والإسلام لا يعرف كل منهما إلا من خلال السنة فمثلا
لم يذكر فى القرآن كيفية الصلاة وغيرها من العبادات، بل ذكرتها
وبينتها السنة قال تعالى: «لَتَبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» (سورة
النحل الآية ٤٤) وقال أيضا: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (سورة الحشر الآية ٧).

هنا مكمّن الخطورة لأنهم لو شككوا الناس فى أصح كتاب بعد
كتاب الله سيشتككون فى السنة كلها، ومن ثم سيشتككون فى
الإسلام، وهنا مكمّن الخطر ويقول: «أنتم أيها العلماء ستحملون
لواء هذا الدين وهذه الأمانة، وسأحملها معكم خلال المدة التى
سأقضيها على الأرض، وأدعو الله أن يوفقنا للانتصار على هؤلاء
الظالمين لأننا لسنا فى حرب معلنة بالأسلحة ولكنها غزو فكري،
وتفريغ للعقول من صحيح الدين إلى هذه الأقاويل والإمام البخارى
الذى حاول هؤلاء النيل منه هو واحد من أئمة الإسلام الذين خلقهم
الله من أجل رسالة يؤديها، فالإرادة الإلهية جعلته ينشأ فى بيت
محب للعلم، فبيته بيت إمامة، مات أبوه فدعت أمه أن يكون خلفا
لأبيه، ولكنها فوجئت أن بصره قد كف وهو فى طفولته، وأخذت الأم
تبكى وتدعو ربها فى تضرع وخشية، وتساءل ربها أن يرد إليه بصره
حتى جاءها سيدنا إبراهيم فى منامها وقال لها: «لاتحزنى لقد رد
الله لابنك بصره واستجاب دعاءك» وأول ما بدأت به هو تعليمه
القرآن الكريم، حفظه فى وقت قصير ثم يذهب لأئمة الحديث،
فحفظ أحاديث رسول الله ﷺ بالرغم من أن هذا الشيء مرهق جداً لمن
هو فى مثل هذه السن، وسئل البخارى ﷺ متى حفظت الحديث؟
قال: «ألهمت حفظ الحديث وأنا ابن عشر سنين» بل إن علماء بغداد
عندما علموا بذلك أعدوا له مجلساً قالوا: شاباً فى مثل هذه السن
ويحفظ حديث رسول الله، فعقدوا له امتحاناً، وأحضروا له عشرة

بذل البخارى جهداً كبيراً للحفاظ على السنة النبوية المطهرة

بعد هذه الرؤيا لكتابة صحيح البخارى» وهن هنا نرى أنه عكف على تدوين كتابه «صحيح البخارى» وسماه الجامع فهو يجمع أحاديث العقائد والسفر وغيرها، فهو

الجامع الصحيح، لأنه لا يذكر فيه إلا الأحاديث الصحيحة التى وردت عن رسول الله ﷺ بإسنادها والتى يصل سندها لرسول الله ﷺ، واشترط الإمام البخارى بجانب دقته فى تدوينه لأحاديث رسول الله ﷺ اتصال السند واللقاء وغيرها من الشروط ثم عرضها على عدد كبير من علماء المسلمين، وأقر كل العلماء الذين قرأوا صحيحه على صحة الأحاديث التى دونها الإمام البخارى، وكان لا يدون حديثاً إلا إذا استخار الله عز وجل، وجعل هذا الحديث حجة بينه وبين الله، هل يأتى بعد كل هذا هؤلاء الخفافيش لينهشوا فى شرفنا وشرف ديننا على هذا النحو؟ هكذا جمع البخارى هذا الكتاب النفيس الذى يجب أن نصونه جميعاً، وأن نضعه فى أعماقنا، وأن ندافع عنه بكل ما أوتينا من قوة، لأن الإمام البخارى مكرم من الله؛ إذ أنه كان لا يهتم بأمر الدنيا، ولا يخاف سلطاناً ولا حاكماً، بل كان يخشى الله عز وجل وحده.

وبالنسبة للذين يزعمون بأن أحاديث الإمام البخارى لا يدركها العقل أقول لهم وهل أنتم تريدون أن يدرك العقل كل شيء؟ إذن فلماذا صلاة العصر أربع ركعات، والمغرب ثلاثة؟ هذا نقل عن رسول الله ﷺ، ليس للعقل دخل ولا دور فى إدراكه وأشهد الله ثم أشهد التاريخ أنى مكثت مع هذا الكتاب «صحيح البخارى» سبعة عشر عاماً كاملة متواصلة، شرحت فيها صحيح البخارى كاملاً فى ستة عشر مجلداً، وانتهيت منها هذا العام بفضل الله، وأشهد الله أنى لم أجد فيه حديثاً واحداً ضعيفاً من أجل هذا أقول لكم: «لوجه الله تعالى ذبوا عن صاحب هذا الصحيح، وعن الإسلام بأثره أنتم يا علماء المستقبل ونحن معكم حتى نلقى الله عز وجل، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد».

ويؤكد أ. د محمد محمود هاشم - نائب رئيس جامعة الأزهر أن كتاب الإمام البخارى هو أصح كتاب بعد القرآن الكريم، وإذا أراد البعض أن يشكك فيه يمكن بذلك أن يشككوا فى السنة كلها، وفى الحقيقة أن هذه الشبهات ليست وليدة اليوم، بل بدأت تظهر منذ سنوات، وتتكرر من حين لآخر ومع الأسف نجد من يستمع إليها، ومن يروج لها، بل ومن يفتن بها ويضيف قائلًا: «يجب علينا جميعاً - نحن علماء الأزهر - أن نوضح للناس أجمع وللعامه بالأخص أن هؤلاء الذين يلبسون عمامة الأزهر ويدعون العلم بعضهم ضالين يريدون أن يضلوا الناس، ويجب أن ننتبه لهم.

وأن من يشكك فى صحة أحاديث الإمام البخارى إنما يشكك فى الأحاديث والسنة وتراث الأمة الإسلامية كلها، ولو انسقنا وراء ادعاءات هؤلاء بأن الكثير من الأحاديث التى وردت فى صحيح البخارى لا تتفق مع العلم، فماذا قولهم لو أخبرناهم منذ (٥٠ سنة) أن قطعة الحديد أو المعدن يمكن أن نتحدث من خلالها كما هو الآن هل كانوا سيصدقوننا؟ بالرغم من أن هذا الكلام معلوم الآن، ولكن فى الماضى يمكن أن يعتبروه شيئاً مخالفاً وليس معقولاً يصدقه ويقرره العقل.

إذن نخلص من ذلك أنه ليس كل شيء يمكن أن يدركه العقل. ثم تحدث الأستاذ الدكتور/ أحمد معبد - عضو هيئة كبار العلماء - عن دور البخارى وصحيحه فى حفظ السنة النبوية متاولاً الجهود التى بذلها البخارى وكذلك ما قام به علماء الحديث من وضع ضوابط وأطر شهد لها الجميع بالإتقان والدقة فى كل خطوة من خطوات نقل الحديث من الرسول ﷺ إلى أمته من خلال الإسناد وعلم الجرح والتعديل.



الإيبولا طاعون العصر



أ.د. أحمد على عجيبية الأمين العام للمجلس أثناء إلقاء كلمته عن الإيبولا

متابعة: أمل عدلى

د. أحمد على عجيبية:

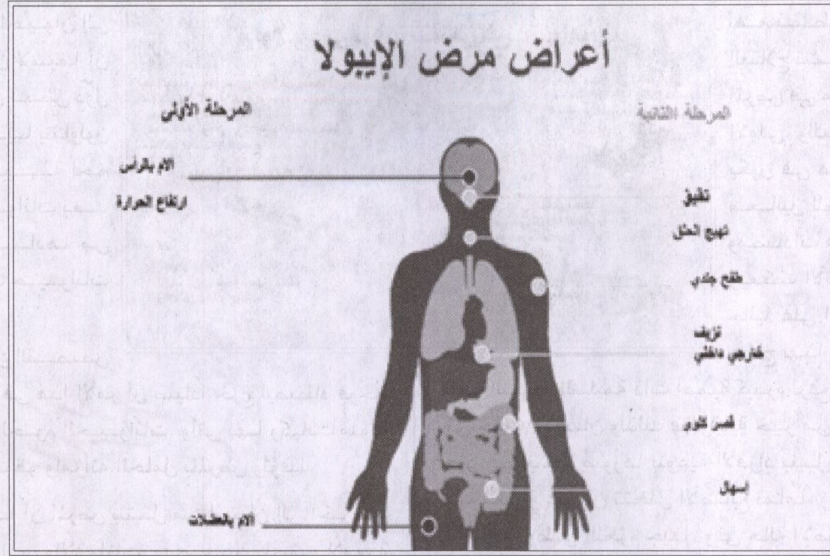
الإيبولا هو مرض عام ٢٠١٤م، وتشير التقارير الواردة أن عدد الوفيات نتيجة هذا المرض كانت كبيرة، وفى آخر تقارير منظمة الصحة العالمية أعلن أن عدد الوفيات وصل إلى ٦,٣٨٨ شخصا من أصل ١٧,٩٤٢ حالة، وذكرت مجلة «تايمز الأمريكية» أن الأطباء المعالجين لهذا المرض وفرق التمريض كان لهم جهدهم البارز فى معالجته بالإضافة إلى أن هناك العديد من الأطباء تعرضوا للفيروس وانتقلت إليهم العدوى، وأشارت التقارير أن المرض أودى بحياة ٣٤٩

فى ضوء تفشى مرض الإيبولا الفتاك فى إفريقيا، وعلى الأخص فى دول غرب إفريقيا، والذي بدأ ينتشر فى مناطق عديدة من العالم وانطلاقاً من دور المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى توعية المواطنين بخطورة هذا المرض، وبيان أسبابه وطرق علاجه وتجنب الإصابة به عقدت ندوة تحت عنوان «الإيبولا .. طاعون العصر، ضمت أهل الاختصاص ليدلوا بدلوهم فى هذا الموضوع المهم.

افتتح الندوة أ.د أحمد على عجيبية - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - قائلاً: (إن هذا المرض فرض نفسه على الساحة، لأنه الحدث الأخطر، فالتقارير العلمية والطبية اعتبرت أن مرض

إن هذا المرض
فرض نفسه
على الساحة
لأنه الحدث
الأخطر فى
عصرنا
الحالى

أعراض مرض الإيبولا



وتوضح د. هند عزت - مدرس الميكروبيولوجي قسم التحاليل الطبية جامعة الأزهر - أن هذا المرض مرض فيروسي يسببه فيروس يسمى «الإيبولا» ظهر أول مرة عام ١٩٧٦م في نهر إيبولا بوسط إفريقيا ومعروف بالحمى النزفية في غرب إفريقيا، وبدأ في الأعوام القليلة الماضية ينتشر في غرب إفريقيا ليحدث أكبر وباء له في مارس سنة ٢٠١٤م حيث وصلت حالات الوفاة إلى ٩٠٪ وتفشى في غينيا والسنغال ونيجيريا ليعد الحدث الأكبر في التاريخ؛ حيث بلغ عدد الحالات التي أصيبت به حوالي ٨٠.٠٣٣، ووصل عدد الوفيات منهم إلى حوالي ٣٣٧٩ تقريباً أي أكثر من ٥٠٪ من المرضى والمشكلة تكمن في أن البلدان الأشد تضرراً من هذا المرض هي التي تعاني من نظم صحية ضعيفة، وتفتقر إلى البنية التحتية والموارد اللازمة لمحاصرة هذا المرض.

وعن كيفية انتقال المرض أشارت د. هند إلى أنه لا ينتقل عن طريق الهواء ولكنه ينتقل عن طريق خفافيش الفاكهة، كما أن الأبحاث أكدت أن هناك أكثر من ناقل لهذا المرض مثل الغوريلا والظبي والفرد وغيرها من الحيوانات حيث يصيب المرض هذه الحيوانات ثم ينتقل من حيوان إلى آخر، ومن

طبيباً وممرضاً وغيرهم من عمال الإغاثة، ولهذا اعتبرت مجلة «تايمز» الأمريكية أن فريق الأطباء والتمريض المعالجين لهذا المرض يستحقون شخصية عام ٢٠١٤م، وطالبت بمزيد من التوعية كي لا تنتقل العدوى من شخص إلى آخر.

وتقول أ. د. مها عقل - عميد كلية طب البنات جامعة الأزهر -: (إن الإنسانية مرت بأمراض أخطر من الإيبولا، ولكنها استطاعت بفضل الله تعالى وبالعلم التغلب عليها فلا بد من هزيمة المرض بالعلم الذي أوصانا به الله عز وجل، والفيروسات وإن كانت صغيرة لا ترى بالعين المجردة إلا أنها استطاعت أن تهاجم جسم الإنسان وتصيبه بالعديد من الأمراض، ولكن الإنسان استطاع بالبحث والتجارب العلمية أن يتوصل لعلاج الكثير من الأمراض التي واجهته على مدى العصور وهزيمتها، وهذا ما سوف يحدث مع مرض «الإيبولا» وسوف يتمكن الأطباء من إيجاد العقار المناسب الذي يقضى عليه، ويحسم البشرية من هذا الفيروس القاتل، ولكن لا ننسى دور الوقاية من أي مرض، فالوقاية خير من العلاج، لذا لزم التنبيه والتوعية بأهميتها).



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

أهم نقطة فى
العلاج تشخيص
المرض فى مراحله
الأولى، والعلاج
يكون فى هيئة
محاليل للجفاف
ومضادات حيوية،
ويعكف الأطباء
حاليا على اكتشاف
علاج لهذا المرض،



دماء الحيوان إلى
الإنسان لاسيما أن
سكان بعض دول
إفريقيا يتناولون
بقية لحم
الحيوانات بعد
اصطيادها من
جانب حيوانات
أخرى.

ومن القصص

المؤكدة فى هذا الأمر أن صياداً خرج ليصطاد فوجد
بقايا لحوم الحيوانات، وأتى بها وكانت ملوثة
فأصيب هو وامرأته الحامل بالمرض وتوفيا.

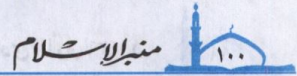
كما أن المرض ينتقل من إنسان إلى آخر عن
طريق الدم، والإفرازات، وأيضا عن طريق ملامسة
سطح ملوث بالمرض فإنه فى هذه الحالة ينتقل إليه
بسهولة شديدة، وفى بداية ظهور المرض كان أكثر
الأفراد إصابة به هم عمال الرعاية الصحية لعدم
توافر الأدوات اللازمة للوقاية منه، أما الآن فأصبح
هناك رداء يشبه ما يرتديه رجال الفضاء يقيهم
انتقال الفيروس إليهم.

ومن مؤشرات هذا المرض أضافت أنه لا بد من
وجود تاريخ سابق لحالات وفاة مرض «الإيبولا»
وتاريخ سابق للسفر لمنطقة موبوءة بالمرض أما
أعراض المرض فهي (الحمى - الصداع - طفح
جلدى - قىء دموى - تورم فى جميع الأعضاء -
اختلال فى وظائف الجسم من كلى وكبد وغيرها -
جلطات - نزيف داخلى وخارجى، وفى النهاية
غيبوبة ثم الموت).

وعن كيفية العلاج من هذا المرض اللعين أفادت
د. هند أنه للأسف لا يوجد حتى الآن لقاح أو علاج
فعال، وما يحدث عبارة عن علاجات وقائية ويكمن
ذلك فى اكتشاف المرض مبكراً، ولكن إذا وصل
الإنسان إلى مرحلة النزيف الداخلى أو الخارجى
أصبح المرض قاتلاً، ويصعب تقاديه، ومن هنا كانت

وتعد التغذية السليمة ذات أهمية كبيرة لرفع المناعة
فى جسم الإنسان ولذلك فالوقاية خير من العلاج
حتى فى أبسط صورها بتوعية الأفراد بغسل الأيدي
باستمرار على أن تتخلل الأصابع تماماً، وتنظيف
الأسطح، وطهى اللحوم جيداً، وفى حالة الإصابة يتم
عزل المصاب بمجرد ظهور الأعراض، ويستمر
المرض فى الإنسان بعد الشفاء لمدة سبعة أسابيع
ويأخذ فى الانتقال لمدة سبعة أسابيع أخرى؛ ولذا
وجب عزل المريض بعد الشفاء لمدة لا تقل عن سبعة
أسابيع. وعلى مواطنى البلد الذى أصابه الوباء
ارتداء القفازات، ودفن الموتى فى مكان معزول،
والبعد تماماً عن أكل لحوم بقايا صيد الحيوانات أو
لمس حيوانات نافقة وأضاف أن تقارير منظمة
الصحة العالمية التى أعلنتها عام ٢٠١٥م فى دولة
غينيا تؤكد أن هناك ٢٥٠٠ مصاب توفى منهم ١٨٠٠
حالة بتاريخ ٢٠١٥/١/١٩م، وفى دولة ليبيريا كان
هناك ٨٠٠٠ حالة توفى منها ٣٠٠٠ حالة، أما فى
نيجيريا فهناك ٢٠ حالة توفى منها ٨ حالات، وفى
مالى ٨ حالات توفى منها ٦ حالات، فالكارثة مازالت
مستمرة حتى أن الحالات المرضية وصلت إلى
أسبانيا أى أن المرض أصبح دولياً، وقامت الولايات
المتحدة الأمريكية بإرسال فرق الإغاثة إلى المناطق
الموبوءة حفاظاً على نفسها من المرض حيث ظهر
لديهم أربع حالات توفيت منهم حالة واحدة.

وأكدت وزارة الصحة المصرية فى ديسمبر سنة
٢٠١٤م خلو مصر من مرض الإيبولا.



العلاقات المصرية الأفريقية - الواقع والمستقبل

الرعاية العلمية حتى حصولهم على الدرجات العلمية.

ثم تحدث أ. د/ ماهر عطية شعبان مستعرضاً جذور العلاقات بين مصر ودول القارة الأفريقية منذ فجر التاريخ حتى وقتنا الحاضر مروراً بالعصر الفرعونى ثم المسيحى ثم الإسلامى ثم العصر الحديث من محمد على وأبنائه حتى العصر الحاضر مبيناً متانة هذه العلاقات ودور مصر الأزهر فى القارة الأفريقية من خلال البعثات والوافدين الذين يوفر لهم الأزهر الشريف العلم والإسلام الوسطى موضحاً أن مصر كما تعطى أفريقيا فإن أفريقيا أيضاً تعطى لمصر فبينهما تعاون وتكامل. كما أكد سيادته أن مصر فى العصر الإسلامى كانت قاعدة الفتح الإسلامى لشمال أفريقيا وامتدادها إلى بلاد الأندلس. كما تحدث عن الارتباط الوثيق بين مصر والسودان من خلال نهر النيل.

ثم تحدث د/ وسام أحمد طه متناولاً الدور المصرى فى قارة أفريقيا وخصوصاً مع دول حوض النيل مستعرضاً الاتفاقيات والبروتوكولات التى وقعت بين مصر ودول حوض النيل من أجل المحافظة على حق مصر فى حصتها من نهر النيل وأن هذه الاتفاقيات قامت على أساس تحقيق المصلحة لكل الأطراف، وأن العلاقات المصرية الأفريقية موعلة فى القدم.

وتناول دور كل من إسرائيل وأمريكا فى محاولة تطويق مصر والاستيلاء على مياه نهر النيل موضحاً أن هناك جسوراً عبرت خلالها مصر إلى دول الحوض الأفريقى منها جسر النيل وجسر الصحراء الكبرى وجسر البحر الأحمر، وكذلك التبادل التجارى بين شمال النوبة وصعيد مصر وعلاقات المصاهرة بينهما.

عقد بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت رعاية معالى الوزير الأستاذ الدكتور/ محمد مختار جمعه - وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - الصالون الثقافى السادس تحت عنوان (العلاقات المصرية الأفريقية الواقع والمستقبل، وأدار الصالون الأستاذ الدكتور أحمد على عجيبه - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وحاضر فيه الأستاذ الدكتور ماهر عطية شعبان - الأستاذ بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية - والدكتور وسام أحمد طه - المدرس بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية .. تحدث أ. د/ أحمد على عجيبه موضحاً أهمية الموضوع بالنسبة لمصر مبيناً معنى كلمة العلاقات بين الدول سواء على المستوى السياسى أو التجارى أو الثقافى وكذلك حسن الجوار وهى مجموعة التصرفات المتبادلة بين الدول بعضها البعض فى إطار الأعراف والمواثيق الدولية، متحدثاً عن ارتباط مصر بدول القارة بعلاقات طيبة، وأن سياسة مصر تجاه أفريقيا تهدف إلى فتح آفاق جديدة من العلاقات وتمييزها. ثم تحدث سيادته عن دور المجلس ووزارة الأوقاف فى تقديم المنح الدراسية لأبناء القارة ورعايتهم

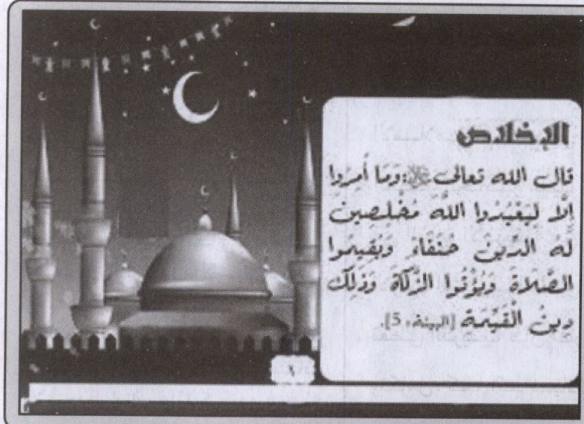


عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

١٠١

الإخلاص في القول والعمل

الجمعة غرة جمادى الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠ من فبراير ٢٠١٥م



أولاً: العناصر:

- ١ - الإخلاص جوهر العبادات.
- ٢ - دعوة الإسلام إلى الإخلاص.
- ٣ - التحذير من الرياء وخطره.
- ٤ - ثمرات الإخلاص.

ثانياً: الأدلة:

الأدلة من القرآن الكريم:

- ١ - قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢، ١٦٣).
- ٢ - وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِذْ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥١).
- ٣ - وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ • أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الزمر: ٢، ٣).
- ٤ - وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ • وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ • قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ • قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ (الزمر: ١١: ١٤).

- ٥ - وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (البينة: ٥).
- ٦ - وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ

- أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخُسُونَ • أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (هود: ١٥: ١٦).
- ٧ - وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (الفرقان: ٢٣).
- ٨ - وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ

كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ (يوسف: ٢٤).

٩ - وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ • قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ • إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ • قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ • إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾ (ص: ٧٩: ٨٣).

الأدلة من السنة:

١ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَرَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ» (سنن النسائي).

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرِكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ» (رواه مسلم).

٣ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَتَرَوَّجُهَا فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (رواه البخاري).

٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً

وَاحِدَةً» (رواه مسلم).

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» وفي رواية: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»، وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ (مسلم).

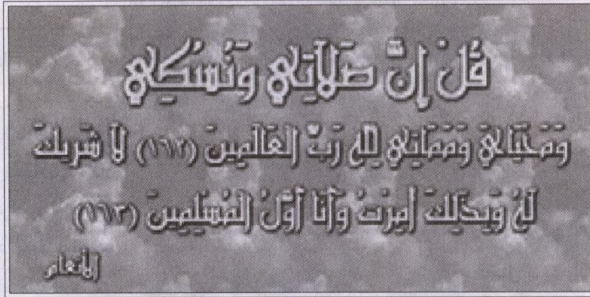
٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ: رَجُلٌ اسْتَشْهَنَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ

لَأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ. فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا

قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ يُقَالَ عَالِمٌ. وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ يُقَالَ لِيَقَالَ هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيَقَالَ هُوَ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ» (رواه مسلم).

٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَارَأَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِحْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَعِبَادَتِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، مَاتَ وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ» (رواه ابن ماجه).

٨ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حِمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِيَتَكُونَ كَلِمَةً لِلَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ



اللَّهُ» (رواه البخارى).

٩ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ» (سنن النسائي).

ثالثاً: الموضوع:

لقد بين القرآن الكريم فى آيات كثيرة أن الله سبحانه وتعالى قد أوجدنا فى هذه الحياة الدنيا لعبادته وطاقته، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ • مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا • إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٦: ٥٨).

فالعبادة هى الغاية التى من أجلها خلق الله الإنسان، وجاء فى الأثر الإلهي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنِ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمَلًا صَدْرَكَ غَنَى وَأَسَدُ فِقْرَكَ وَالْأَفْعَلُ مَلَأْتُ بِدِينِكَ شَعْلًا وَلَمْ أَسَدُ فِقْرَكَ» (سنن الترمذى).

والعبادات فى الإسلام من

صلاة وصيام، وزكاة وحج، وغير

ذلك مما أمر الله تعالى به لها أصول لا تتم إلا بها ومن تلك الأصول: أن تكون هذه العبادات جوهرها وظاهرها وباطنها الإخلاص لله رب العالمين، فهو روح الطاعات، وجوهر العبادات، لا تقبل الطاعة بدونه، لأن الله سبحانه وتعالى جعله شرطاً لقبول الأعمال الصالحة، ليس فى العبادات فقط، بل فى جميع الأعمال والأقوال، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَرَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ»، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ» (سنن النسائي).

والإخلاص معناه: الابتعاد عن الرياء والسمعة، وحب النفس والشهرة، بمعنى: أن يقصد الإنسان

بقوله وعمله، بحركاته وسكناته وجه الله تعالى وابتغاء مرضاته، من غير نظر إلى مغنم أو جاه أو مظهر أو شهرة، أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبة أو مدح من الخلق، وهذا ما أمر الله به رسوله ﷺ فقال: ﴿قُلْ إِن صَّلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢، ١٦٣).

فالخلاص هو الذى يقوم بأعمال الطاعة من صلاة وصيام وحج وزكاة وصدقة وقراءة للقرآن وقضاء حوائج الناس والوطن ابتغاء وجه الله عز وجل، وليس من أجل أن يمدحه الناس ويذكروه، فعمله ظاهراً وباطناً لوجه الله وحده، لا يريد من الناس جزاء ولا شكوراً.

ومن عظيم شأن الإخلاص أن الله تعالى مدح به أنبياءه ورسله فى القرآن الكريم، لأنهم أخلصوا أقوالهم وأفعالهم لله عز وجل، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا • وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥١).

ويقول تعالى عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف: ٢٤). أى إنه من عبادنا الذين أخلصوا العبادة والطاعة لله عز وجل.

وقَدْ شَهِدَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بِالْإِخْلَاصِ لِمَنْ صَفَتْ سِرَائِرُهُمْ، وَصَدَقَتْ نِيَّاتُهُمْ، وَسَلِمَتْ أَعْمَالُهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَنْصَارِ • إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ • وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا مِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ﴾ (ص: ٤٥: ٤٧). أى أخلصوا العبادة لله عز وجل.

وقد أمر الله تعالى عباده بالإخلاص وحثهم عليه فى كل أقوالهم، وجميع أعمالهم، وأول من وجه إليه هذا الأمر هو رسول الله ﷺ ليكون قدوة طيبة وأسوة حسنة، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ • أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الزمر: ٢، ٣)، وفى آية أخرى



يخاطب الله رسوله ﷺ بقوله: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ • وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ • قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ • قُلِ اللَّهُ أَغْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ (الزمر: ١١، ١٤).

كما أمر الله سبحانه وتعالى عباده بأن يتحلوا بالإخلاص، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (البينة: ٥)، وقال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (غافر: ١٤).

ولقد حث النبي ﷺ أتباعه على الإخلاص في أعمالهم وأقوالهم وعباداتهم لله سبحانه وتعالى وحده، وحذرهم من الرياء تحذيراً بالغاً، وشنع على من لم يخلص أعماله وأقواله لله - عز وجل -، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَاجَرْتُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (رواه البخاري) وفي رواية: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْزَوِجُهَا فَهَاجَرْتُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»، لقد صدر الإمام البخاري كتابه الصحيح بهذا الحديث إشارة منه إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله عز وجل فهو باطل، لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة، وكذلك نوه الإمام الشافعي (رحمه الله) بجلال هذا الحديث واشتماله على كثير من المعاني والمقاصد برغم



وجازته، فقال: «هذا الحديث ثلث العلم».

فليعلم المسلم أنه لا بد لكل عمل من نية، ولا بد للنية من الإخلاص لله رب العالمين، فليراجع الإنسان نيته أولاً بأول حتى لا تتحول عباداته إلى عادات ويفقد إخلاصه فيها، فالعمل وإن كان موافقاً للشرع فإنه لا يكفي حتى يكون مقبولاً، بل لا بد وأن يصاحبه الإخلاص لله رب العالمين، قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى - : ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (سورة الملك: ٢)، العمل الحسن هو إخلاصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلاصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا

كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

(الكهف: ١١٠) (مدارج السالكين لابن القيم). ومما يؤكد أن العبد المسلم يجازي بنيته، ما جاء في صحيح مسلم من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعمَلْها كتَبَها الله له عبْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هُمْ بِهَا فَعَمَلُهَا كَتَبَها الله عز وجل عبْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَصْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَعَمَلُهَا كَتَبَها الله عبْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هُمْ بِهَا فَعَمَلُهَا كَتَبَها الله سَيِّئَةً وَاحِدَةً».

ومن هذا يتضح أن الله تعالى لا ينظر إلى كثرة الأعمال أو قلتها بقدر ما ينظر إلى قيمة الإخلاص فيها، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ». وفى رواية: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ». وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ. فالعقل الفطن هو الذى يخلص النية لله تبارك وتعالى لأن الناس لا ينفعون بشئ إذا رآى لهم بل هو الخاسر يوم القيامة.

وإذا كان الإخلاص فى أسمى درجات الكمال، فإن الرياء فى أحط دركات النقصان، لأن الله تعالى توعد المرائين بسوء المصير، فقال سبحانه: «أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ • فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ • وَلَا يُحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ • فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ • الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ • الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ • وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ» (سورة الماعون).

فإذا اختل شرط الإخلاص، وقُصِدَ بالعمل غير الله تعالى أصبح رياءً، لا ثواب له، وهذا ما يوضحه حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَبُّ صَانِعِ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرَبُّ قَائِمِ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ» (رواه ابن ماجه).

وقد حذرنا ربنا سبحانه وتعالى من الرياء؛ لأنه شرك خفى، فيعمل العبد عملاً فى ظاهره الصلاح، وفى الحقيقة لا يريد به إلا مرضاة الناس ومدحهم، فهو سبحانه غنى حميد، لا يرضى أن يشرك العبد معه غيره، فإن أبى العبد إلا ذلك ردَّ الله عليه عمله، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْنَاهُ وَشِرْكُهُ» (رواه مسلم). وفى رواية أخرى: «... فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي، فَأَنَا مِنْهُ بِرِيءٌ، وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ» (رواه ابن ماجه).

فإذا حُرِمَ الإنسان نعمة الإخلاص ورأى الناس بعمله ولم يقصد به وجه الله عز وجل فسد عمله، وساء مصيره، بل كان أول الهالكين يوم القيامة؛ لذلك حذر النبي ﷺ من الرياء تحذيراً شديداً، فقال فيما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى

يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ: رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ. فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ. وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا انْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

ومن هذا يتضح أن الرياء يمحى الأعمال الصالحة، ويبطلها، ليس هذا فحسب بل يؤدي إلى التهلكة وسوء المصير، يقول سبحانه: «مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا تُفًّافًا إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ • أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَخَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (هود : ١٥)، يقول بعض الحكماء: «مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة، كمثل رجل خرج إلى السوق، وملاً كيسه حصاة، فيقول الناس: ما أملك كيس هذا الرجل، ولا منفعة له من عمله سوى مقالة الناس عنه، ولا ثواب له فى الآخرة» (تتبيه الفافلين). إن الإخلاص فى الأقوال والأعمال وكل ألوان العبادة إذا ما استقر فى القلب، وظهر فى السلوك أثمر الخير الكثير والأجر العظيم، وجعل الله تعالى لصاحبه من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ومن هذه الثمرات:

● رضا الله تبارك وتعالى عن المخلصين: فإن من لازم الإخلاص لله تعالى فى أقواله وأعماله وعبادته عاش فى الدنيا سعيداً وفارقها والله تعالى - عنه راضٍ، فرسول الله ﷺ يبين لنا أن رضا الله تعالى لا يكون إلا بالمداومة على الإخلاص له فى العبادة

والطاعة، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَعِبَادَتِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، مَاتَ وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ» (رواه ابن ماجه).

● قبول الأعمال عند الله عز وجل: فإن الإنسان مرتين بعمله عند ربه عز وجل، إما أن يقبله وإما أن يردّه، والعمل المردود سبب من أسباب هلاك صاحبه؛ لأنه قصد به رضا الناس لينال مدحهم وشاءهم عليه، فكان كما قال ربنا سبحانه: ﴿وَقَدْ مَنَّا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (الفرقان: ٢٢)، فكل ما عملوا في الدنيا من عمل صالح أصبح هباءً منثورًا، لا قيمة له ولا وزن له؛ لأنه لم يقيم على الإخلاص لله رب العالمين، ففي الحديث عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حِمِيَّةً (أى: من أجل العصبية والدفاع عن عشيرته ولو بالباطل)، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً (أى: يقاتل من أجل أن يقال عنه: إنه شجاع)، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً (أى يقاتل من أجل رضا الناس وثنائهم عليه وليس من أجل الله تعالى)، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِنَكُونُ كَلِمَةً لِلَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (رواه البخارى).

فمن لم يكن عمله خالصاً لوجه الله تعالى- لا يقبله الله، ففي حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعْرِضُ أَعْمَالُ بَنِي آدَمَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُحُفٍ مَخْتَمَةٍ، فَيَقُولُ اللَّهُ: أَلْقُوا هَذَا وَاقْبَلُوا هَذَا، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبُّ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنْ عَمَلُهُ كَانَ لِيُغَيَّرَ وَجْهِي، وَلَا أَقْبَلَ الْيَوْمَ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا أَرِيدُ بِهِ وَجْهِي» (مسند البزار). وقال العراقي: رواه الدارقطني من حديث أنس بإسناد حسن.

● رعاية الله تعالى وحفظه للمخلصين: فإذا ما أخلص الإنسان لله تعالى في أقواله وأعماله وعبادته فإنه سبحانه وتعالى يحفظه ويرعاه، ويصرف عنه كل سوء ومكروه، يؤكد هذا ما جاء في قصة يوسف عَلَيْهِ السَّلَام حيث يقول ربنا سبحانه: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ

بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف: ٢٤). فيوسف عَلَيْهِ السَّلَام قد نجاه الله سبحانه وتعالى من البلاء الذي وقع به بسبب الإخلاص.

وكلمة (المخلصين) في القرآن تقرأ بقراءتين: الأولى (المخلصين) بفتح اللام، أى: الذين أخلصناهم وطهرناهم لعبادتنا وطاعتنا. الثانية: (المخلصين) بكسر اللام، أى: الذين أخلصوا العبادة والطاعة والدين لله رب العالمين.

● النصر على الأعداء: فإذا ما أخلص الناس في طاعتهم وعبادتهم، وأقوالهم وأعمالهم، فإن الله تبارك وتعالى ينصرهم على عدوهم مهما كانت قوته، ومهما كان ضعفهم، فعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ» (سنن النسائي).

فالإخلاص أساس العبادة، فيه تكون الأقوال والأعمال مقبولة، وبه تكون العبادة والطاعة كذلك، وبالإخلاص يكون التصديق بسنة الرسول ﷺ ومن ثم العمل بها، وبالإخلاص يكون التعليم، والتعلم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإنفاق في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله، والبذل، والعطاء، والتضحية، وصلة الرحم، وبالإخلاص يكون التحاب في الله والقيام بحقوق المسلم، والحفاظ عليها، وبالإخلاص تكون مراعاة حق الجار، ونصحه ومعاونته، والأخذ على يديه إذا فرط، والسؤال عنه، وغض البصر عن محارمه، وبالإخلاص تكون الرحمة والشفقة على المساكين، ومواساة الأيتام والأرامل، حتى إنك إذا أفرغت من دلوك في دلو أخيك أجرت على ذلك، بل الأعظم من ذلك أن تبسمك في وجه أخيك صدقة إذا ابتغيت بها وجه الله تعالى. نسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.



الإتقان سبيل الأمم المتحضرة

الجمعة ٨ من جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ - ٢٧ من فبراير ٢٠١٥ م



أولاً : العناصر:

١ - القرآن

والسنة

يدعوان إلى

إتقان العمل.

٢ - إتقان

العمل واجب

دينى ووطنى.

٣ - الإتقان

سبيل رفعة

البلاد.

٤ - المراقبة

والمتابعة

طريق

الإصلاح.

ثانياً : الأدلة :

الأدلة من القرآن الكريم :

١ - يقول الله تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥).

٢ - ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٣٠).

٣ - ويقول تعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل: ٨٨).

٤ - ويقول تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّثْقَالَ ذَرَّةٍ وَلَا أَتَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ (آل عمران: ١٩٥).

٥ - ويقول تعالى: ﴿...إِنَّهُ مَنْ يَتَّقْ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٩٠).

٦ - ويقول تعالى: ﴿...وَإِنْ تَحْسَبُوا وَيَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٢٨).

٧ - ويقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْطَحُونَ﴾ (هود: ١١٧).

الأدلة من السنة :

١ - عَنْ عَائِشَةَ (رضى الله عنها) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ (عز وجل) يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ»، وفي رواية: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ مِنَ الْعَامِلِ إِذَا عَمِلَ الْعَمَلَ أَنْ يُحْسِنَ» (شعب الإيمان للبيهقي).

٢ - وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ الْجَرَمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي

منبلا سلام ١٠٨

ثالثاً -

الموضوع:

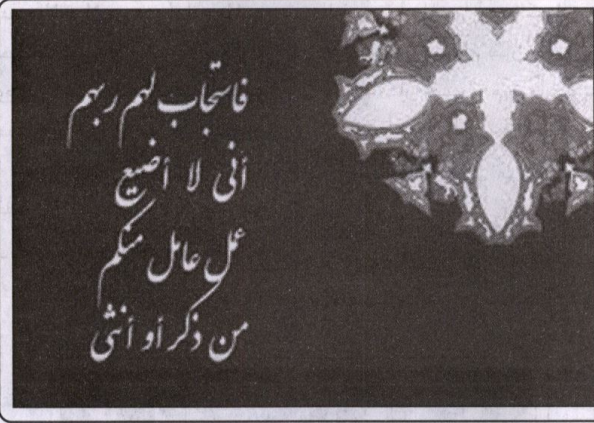
لقد حث الإسلام أتباعه على إتقان العمل وإحسانه، رجاء محبة الله تعالى ورحمته، فعن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله (عز وجل) يحبُّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، وفي رواية: «إن الله تعالى يحبُّ من العامل إذا عمل العمل أن يحسن» (رواه البيهقي في الشعب).

إن الإتقان في العمل والاهتمام به والمحافظة عليه والتميز فيه من أهم القيم والمبادئ التي دعا إليها الإسلام، فهو أساس نهضة الأمة، به يعلو شأنها، وتستقيم حياتها، ويقوم بناء الأمة بناءً قوياً شامخاً، والإتقان هو الذي تقوم عليه الحضارات، ويعمر به الكون وكذلك هو هدف من أهداف الدين يسمو به المسلم ويرقى به إلى مرضاة الله تعالى والإخلاص له، لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه، وإخلاص العمل لا يكون إلا بإتقانه.

ولقد علمنا الله تبارك وتعالى الإتقان من خلال خلقه، فلقد خلق كل شيء بإتقان معجز، يقول تعالى: ﴿...صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل: ٨٨)، وأوجب على الإنسان السعي نحو الإحسان والإجادة، ونهاه عن الإفساد فقال: ﴿...وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥)، وقال: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصاص: ٧٧).

ولقد دعانا القرآن الكريم في كثير من آياته إلى خلقه، فلقد خلق كل شيء بإتقان معجز، يقول تعالى: ﴿...صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل: ٨٨)، وأوجب على الإنسان السعي نحو الإحسان والإجادة، ونهاه عن الإفساد فقال: ﴿...وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥)، وقال: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصاص: ٧٧).

ولقد دعانا القرآن الكريم في كثير من آياته إلى



أبى كُليْب أنه شهد مع أبيه جنازة شهدا رسول الله ﷺ وأنا غلام أعقل وأفهم، فأنتهى بالجنازة إلى القبر ولما يمكن لها، قال فجعل رسول الله ﷺ يقول: «سَوُوا لِحْدَ هَذَا» حتى ظنَّ الناس أنه سنة، فالتفت إليهم، فقال: «أما إن هذا لا ينفع الميت ولا يضره، ولكن الله يحبُّ من العامل إذا عمل أن يحسن» (شعب الإيمان للبيهقي).

و عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً». قال صدقت.... قال فأخبرني عن الإحسان. قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك...» (متفق عليه).

و عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا» (صحيح مسلم).

وقال أبو بكر رضي الله عنه: «إن عليك من الله عيونا تراك» (مجمع الأمثال للميداني).

وقال عمر رضي الله عنه: «إلى الله أشكو ضعف الأمين وخيانة القوى» (مجمع الأمثال للميداني).



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

إتقان العمل وتجويده والإخلاص في أدائه طلباً لمرضاة الله تعالى، ونصحاً لعباده، وخدمة وتعاوناً بين أفراد المجتمع، ووعد على ذلك الثواب العظيم والثناء الحسن في الدنيا والآخرة، وبين أن الإنسان وهو يزاول عملاً ما يكون تحت رقابة الله العليم بمكنونات الصدور وخفايا القلوب، وأنه لا يغيب عنه مثاقيل الذر من أعمال العباد، فهو سبحانه يسطرها لهم ويسجلها عليهم ويجازيهم بها يوم يلقونه، قال

تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي

شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْتَرِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (يونس: ٦١)، فإلهه تعالى مطلع على جميع أحوالكم في حركاتكم وسكناتكم، فراقبوا الله تعالى في

أعمالكم وأدوها على وجه النصيحة والاجتهاد فيها، فعلى كل عامل أن يتقن عمله ويبذل فيه الجهد لإحسانه وإحكامه تعبدًا وتقربًا إلى الله تعالى قبل أي شيء آخر، فالله عز وجل هو الذي يراه ويراقبه في عمله، يراه في مصنعه وفي مزرعته وفي أي مجال من مجالات سعيه، يقول تعالى: ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥).

يقول الشوكاني - رحمه الله -: قوله: ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، فالأمر فيه تخويف وتهديد: أي إن عملكم لا يخفى على الله، ولا على رسوله ولا على المؤمنين، فسارعوا إلى أعمال

الخير، وأخلصوا أعمالكم لله عز وجل، وفيه أيضاً ترغيب وتشجيع، فإن من علم أن عمله لا يخفى سواء أكان خيراً أم شراً رغب إلى أعمال الخير، وتجنب أعمال الشر، وما أحسن قول زهير:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

والمراد بالرؤية هنا: العلم بما يصدر منهم من الأعمال، ثم جاء سبحانه بوعيد شديد فقال:

﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ

الغيب والشهادة﴾، أي:

وستردون بعد الموت إلى

الله سبحانه، الذي يعلم

ما تسرونه وما تعلنونه،

وما تخفونه وما تبدونه

(فتح القدير).

وفي السنة النبوية

دعوة إلى محاولة

الوصول إلى الأفضل

والأحسن والأتقن، ففي

الصلاة يؤم القوم

أقرؤهم لكتاب الله، وفي قراءة القرآن يقرؤه الماهر به الذي بشره الرسول ﷺ بأنه مع السفارة الكرام البررة، وفي قصة مشروعية الأذان حينما رأى عبدالله بن زيد الرؤيا قال له الرسول ﷺ: «أَلْقِهِ عَلَى بِلَالٍ، فَإِنَّهُ أُنْدَى مِنْكَ صَوْتًا» (سنن البيهقي)، ويأمر من يلي أمر الميت بقوله: «إِذَا كَفَنَ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ» (رواه مسلم).

وهكذا بينت السنة النبوية أن كل عمل يعمله الإنسان لابد وأن يكون حسناً متقناً، وأن يراعى الله تعالى فيه؛ لأن الله مطلع على قلوب العباد ويحصى عليهم أعمالهم دقَّت أو جَلَّت.

فالإحسان والإتقان والحرص على بلوغ الكمال في العمل قربة وطاعة لله عز وجل، وإن لم ينتفع الإنسان بذلك في الدنيا؛ لأنه فعل شيئاً يحبه الله



أما الذي لا يتقن عمله ولا يراقب الله تعالى فيه فإنه آثم، آثم بقدر ما يتسبب فيه من ضياع الأموال وإهدار الطاقات، فهذا الموظف الذي يقصر ويهمل ولا يتقن عمله ويرضى لنفسه أن يتقاضى أجراً حراماً يخاصمه فيه الشعب كله يوم القيامة، فهذا عمر رضي الله عنه يقول لمعيقب عامله على بيت المال الذي أعطى ولده درهماً وجده وهو يكنس بيت المال: ويحك يا معيقب! أوجدت على في نفسك شيئاً؟

قال قلت: ما ذاك يا أمير

المؤمنين؟ قال: أردت أن

تخاصمني أمة محمد

ﷺ في هذا الدرهم؟!

(الورع لابن أبي الدنيا).

فهذا الذي يعمل في

رصف الطرق فلا

يراعى الله في عمله

فيتسبب في فساد

الطرق آثم بقدر ما

يتسبب فيه من حوادث

وقتل، وهذا الفلاح الذي

لا هم له إلا جمع المال

وفى سبيله يهلك أجسام

الناس بالمبيدات السامة غشاش قاتل يأثم بقدر كل كبد أفسده وبقدر كل كُلية أفسدها، وهذا الصانع الذي لا يتقن صنعتته فينتج سلعة مغشوشة آثم غشاش يدخل فيمن تبرأ منهم النبي ﷺ حين قال: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّائَنَا فَلَيْسَ مِنَّا» (صحيح مسلم).

فمن كانت هذه صفاتهم يتحملون وزر تأخر الأمة وتخلف البلاد، نشكوههم إلى الله تعالى، يقول عمر رضي الله عنه: «إلى الله أشكو ضَعْفَ الأَمِينِ وخيانة القوى»، أما يعلم هؤلاء جميعاً أن الله يراهم، «أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى» (العلق: ١٤)، ألم يعلموا أن الرقيب عليهم هو الله تعالى؟! «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» (النساء: ١).

تعالى، فعَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ الْجَرَمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي كُلَيْبٌ أَنَّهُ شَهِدَ مَعَ أَبِيهِ جَنَازَةً شَهِدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا غُلَامٌ أَعْقَلُ وَأَفْهَمُ، فَانْتَهَى بِالْجَنَازَةِ إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُمْكِنُ لَهَا، قَالَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَوُّوا لِحْدَ هَذَا» حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ سُنَّةٌ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّ هَذَا لَا يَنْفَعُ الْمَيِّتَ وَلَا يَضُرُّهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنَ الْعَامِلِ إِذَا عَمَلَ أَنْ يُحْسِنَ» (شعب الإيمان)، فهامو رسول الله ﷺ يأمر بالإتقان في

موضوع لا ينفع ولا يضر،

لكنه يريد أن يرى

المسلمين على الإجابة

والإتقان، يريد تربية

الشخصية المسلمة على

تَلَمُّسِ طريق الكمال.

والذي يتقن عمله

ويحسنه لن يضيع سعيه

وجده، بل سينال جزاءً

حسناً في الدنيا والآخرة،

يقول الله تعالى: «إِنَّ

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ

أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا»

(الكهف: ٣٠)، ويقول تعالى: «فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ أَبُو أُتْنَى بِغَضِّكُمْ مِنْ بَغْضٍ» (آل عمران: ١٩٥)، فالذي يسعى نحو الإجابة والإتقان في كل عمل يعمل صالِحاً فاضلاً، نور الهدى ساطع في قلبه، حريص على حقوق الله وحقوق الناس، معتصم بالفضيلة يضع كل شيء في مكانه الجدير به واللائق له، فالمسلم مطالب بالإتقان في كل أعماله التعبدية والسلوكية وما يتصل منها بالمعاش لأن كل عمل يقوم به المسلم يعد عبادة ما دام مقروناً بنية التعبد لله تعالى يُجازى عليه، قال تعالى: «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (الأنعام: ١٦٢).



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

إن من أشد أسباب تأخرنا وإهدار الطاقات والثروات في بلادنا وجود نوعية من الموظفين أو من العاملين في المجالات المختلفة لا يبالون بما وقعوا فيه من تقصير أو تأخر أو غياب، يخرجون من أعمالهم قبل إنهاء ما كلفوا به من أعمال وأداء ما حُمِّلوه من أمانة، متناسين أن هذه الأعمال أمانة سيسألون عنها يوم القيامة، ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (الصافات: ٢٤).

إن وطننا الحبيب لن ينهض ويحقق آماله إلا بعد أن يزكى كل عامل قلبه بالإخلاص وينقى لُبُّه بالإحسان، ويعلم أنه لن تعلق عندها مرتبته إلا بحسن العمل وجودة الإنتاج، وسلامة الصنع ونبل المقصد، وسيجد المجتمع عند ذلك في إتقان العمل ما يوفر الجهد والمال والوقت وما يحفظ الحقوق من الضياع والإهمال، وهنا تسعد البلاد وتنعم بهذا الإتقان ويجنى من ثمار عقول وسواعد أبنائها ما يغنيها عن غيرها ويحفظ لها عزتها وكرامتها، أما حين يسود الإهمال ويستبد الكسل والخمول وينعدم الضمير فسيستجرع المجتمع مرارة ذلك، ويسهم ذلك في تخلف الأمة برمتها.

إن من أسباب تقدم غيرنا في الميادين المختلفة إتقان العمل وإحسانه وقيام كل فرد بواجبه وما يناط به من عمل على خير وجه، فمن أتقن وأحسن تقدم وإن كان كافراً، ومن أساء وقصر شقى وتأخر وإن كان مسلماً، يقول ابن تيمية (رحمه الله): «إِنَّ اللَّهَ يُقِيمُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً، وَلَا يُقِيمُ الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُسْلِمَةً» (فتاوى ابن تيمية)، فهذه سنة الله في خلقه، وقد قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخَسُونَ﴾ (هود: ١٥)، وفي نفس السورة يقول عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧)، فالله سبحانه لا يخلف سنته مع من يصلحون بها دنياهم ولو كانوا أهل إشراك، فإذا ما أدرك المسلم أهمية الإتقان

وضرورته وما يؤدي إليه من نتائج جيدة، وإذا أدرك كذلك عاقبة الإهمال والتقصير وخطورته وما يؤدي إليه من عواقب وخيمة دفعه ذلك إلى الإتقان وإجادة ما يقوم به من أعمال لينفع نفسه ومجتمعه.

ما أحوجنا اليوم إلى أن نربى أجيالاً على مراقبة الله تعالى، فالمراقبة تكسب الأمة المسلمة الإخلاص في العمل، كما أنها تجرد العمل من مظاهر النفاق والرياء، فكثير من الناس يتقن عمله ويجوده إن كان مراقباً من رئيس له، أو قصد به تحقيق غايات له أو سعى إلى السمعة والشهرة لأنه يفتقد المراقبة الداخلية التي تجعله يؤدي عمله بإتقان في كل الحالات دون النظر إلى الاعتبارات التي اعتاد بعضهم عليها.

فأين نحن من مراقبة الله تعالى؟! وأين نحن من الإحسان الذي ذكره النبي ﷺ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، وقال ابن المبارك لرجل: رَاقِبِ اللَّهَ تَعَالَى، فسأله عن تفسيره فقال: كن أبداً كأنك ترى الله - عز وجل - (إحياء علوم الدين)، ويقول أبو بكر ﷺ: «إِنْ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ عَيْوَنٌ تَرَكَ»، فالمسلم يستشعر دائماً أن الله تعالى يراه ويطلع عليه فيتقن عمله إرضاءً لله تعالى، بغض النظر عما يراه ويراقبه من الخلق.

إن تمثّل هذه المعاني الإيمانية هو المخرج مما يعانى به المجتمع، فإنه من الصعب بل ربما كان من المستبعد أو المستحيل أن نجعل لكل إنسان حارساً يحرسه، أو مراقباً يراقبه، وحتى لو فعلنا ذلك فالحارس قد يحتاج إلى من يحرسه، والمراقب قد يحتاج إلى من يراقبه، لكن من السهل أن نربى في كل إنسان ضميراً حياً ينبض بالحق ويدفع إلى الخير لأنه يراقب من لا تأخذه سنة ولا نوم.

الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة

الجمعة ١٥ من جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ - ٦ من مارس ٢٠١٥ م



٣ - الكلمة الخبيثة : خطورتها

وأثارها .

٤ - حفظ اللسان من علامات الإيمان .

أولاً : العناصر :

١ - أهمية الكلمة في الإسلام .

٢ - الكلمة الطيبة : فضلها وأثارها .

ثانياً : الأدلة :-

الأدلة من القرآن الكريم :-

١ - يقول تعالى: ﴿لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ • تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ • وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ •﴾ (إبراهيم : ٢٤ ، ٢٦) .

٢ - ويقول تعالى: ﴿.. وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴾ (البقرة : ٨٣) .

٣ - ويقول تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا •﴾ (الإسراء : ٥٣) .

٤ - ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي

هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ •﴾ (فصلت : ٣٤) .

٥ - ويقول تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ • عَلَّمَ

الْقُرْآنَ • خَلَقَ الْإِنْسَانَ • عَلَّمَهُ الْبَيَانَ •﴾ (الرحمن : ١ : ٤) .

٦ - ويقول تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ

الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ •﴾ (آل عمران : ٦٤) .

٧ - ويقول تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾
(البقرة : ٢٦٣).

٨ - ويقول تعالى: ﴿اذهبوا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ • فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّنَعْتَهُ يَنْذَكُرْ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه : ٤٣، ٤٤).

٩ - ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا • يُصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب : ٧٠، ٧١).

الأدلة من السنة:

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» (متفق عليه).

٢ - وَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَغْدِلُ بَيْنَ الْإِنْتَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى ذَنْبِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيَمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» (متفق عليه).

٣ - وَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» (متفق عليه).

٤ - وَ عَنْ أَبِي بَرَّةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ، عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ، إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَتَضَاقَى بِهِمِ الْجَبَلُ، فَقَالَتْ: حَلِّ، اللَّهُمَّ أَلْعَنُهَا، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُصَاحِبُنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ» (أخرجه مسلم).

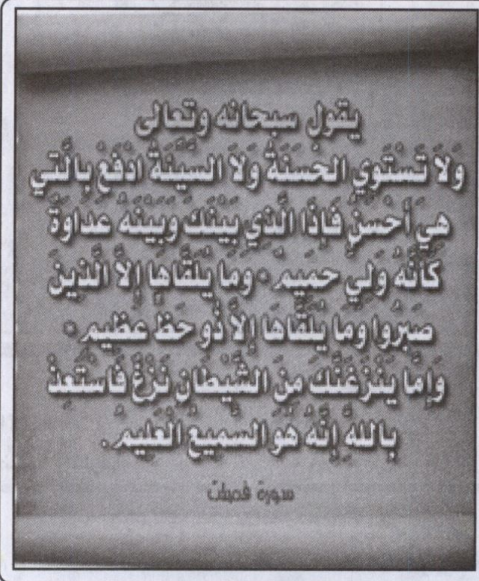
٥ - وَ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا نَازَعَتْهُ الرِّيحُ رِدَاءَهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَعَنَهَا - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَلْعَنُهَا، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ» (أخرجه أبو داود).

٦ - وَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ قَرِيبًا مِنْهُ... وَفِيهِ... ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَلَكٍ ذَلِكُمْ كَلَّمَهُ»، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «أَخَفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ إِنَّا لَمُخَوِّدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: «تَكَلَّمْتَ أَمَكُ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكِبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاحِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ»

أَلَسِنَتِهِمْ» (أخرجه الترمذی وقال حديث حسن صحيح).

ثالثاً: الموضوع:

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان بنعم كثيرة وعظيمة لا تعد ولا تحصى، حيث قال: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ١٨)، ومن أعظم هذه النعم نعمه البيان، قال تعالى: ﴿الرُّحْمَنُ • عَلَّمَ الْقُرْآنَ • خَلَقَ الْإِنْسَانَ • عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن : ١ : ٤).



فبكلمة يدخل الإنسان الإسلام، وبكلمة يخرج منه، وبها يدخل الجنة، وبها يحرم منها، وتُستحل فُروج بكلمة، وتُحرم بكلمة، وتُبنى أسر ومجتمعات بكلمة، وتُهدم بكلمة .

فالكلمة عنوان الإنسان، ووسيلة اتصال بالآخر، وبها تكاد تكون كل شيء في حياة الإنسان، فهي إما أن تبلغ بالإنسان أرقى الدرجات، أو تهوى به في أسفل الدركات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم :

قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا نَرَجَاتٍ، وَإِنْ الْعَبْدُ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ».

والكلمة منها الطيب ومنها الخبيث، ولقد ضرب الله - عز

وجل - مثلاً لكل منهما وما تحدّثه من آثار فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ • تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ • وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (إبراهيم : ٢٤ : ٢٦).

فالكلمة الطيبة كشجرة طيبة، وراقة يانعة مثمرة، ضربت في باطن الأرض جذورها، وتمددت في الآفاق فروعها وأغصانها، فهي تثمر الخير وهي دليل على طيب المنبت، وسلامة النفس، وكمال العقل، ونضوج الفكر، وهي التي تسر السامع، وتؤلف القلب،

وتحدّث أثراً طيباً في نفوس الآخرين، وهي التي تفتح أبواب الخير، وتغلق أبواب الشر، وهي سمة لخطاب المسلم مع المسلم وغيره.

وقد أمرنا الله تعالى بأن نقول الكلمة الطيبة لجميع الناس دون تفرقة قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴾ (البقرة : ٨٣) ، وقال: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء : ٥٣).

والكلمة الطيبة تحفظ المودة، وتديم الصحبة،

وتحول العدو إلى

صديق، وتقلب

الضفائن إلى

محبة، وتمنع

كيد الشيطان

قال تعالى:

﴿...ادْفَعْ بِالَّتِي

هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا

الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ

عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ

حَمِيمٌ﴾ (فصلت

: ٣٤) ، وقال

تعالى: ﴿ادْفَعْ

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ



بِمَا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون : ٩٦).

والكلمة الطيبة تؤلف القلوب، وتصلح النفوس، وتذهب الأحزان، وتزيل الغضب، وتشعر بالرضا والسعادة لاسيما إذا رافقتها ابتسامة صادقة فعن أبي ذر رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»، والنبي صلى الله عليه وسلم جعل الكلمة الطيبة دليلاً على إيمان صاحبها فقال: «...وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

والكلمة الطيبة تفتح أبواب الخير، وتغلق أبواب الشر، وتكون سبباً لاستدامة العشرة بين الزوجين، فبها تزول كثير من الإحن، ولا يخفى على أحد وقع الكلمة الحانية على نفوس الزوجات، ولنا في رسول



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

١١٥

الله ﷺ الأسوة الحسنة في حسن عشرته لأمهات المؤمنين فقد ضرب أروع الأمثلة وأرقى أنواع المعاملة مع أزواجه فكانت الكلمة الطيبة نبراسا تهتدى به البشرية حتى تنتظم العلاقات الإنسانية، فيسود الوئام والتآلف بين أبناء المجتمع الإنساني فيغلب على بنى البشر قيم الخير والحب والجمال، وقد كان هذا دأب النبي ﷺ مع أهله، فعن أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِيهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي».

وبالكلمة الطيبة تدوم الألفة بين الآباء والأبناء، فيها يمتلك الآباء قلوب الأبناء ويستميلونهم، والقرآن الكريم أعطانا نماذج كثيرة لأثر الكلمة الطيبة على نفوس الأبناء فها هو إبراهيم مع ولده إسماعيل - عليهما السلام - وكذلك يعقوب ﷺ مع أولاده، وكذلك

لقمان الحكيم مع ابنه . وبها تكون مودة الأبناء بالآباء قال تعالى: ﴿...فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣).

ولا يخفى ما للكلمة من أثر طيب في العلاقة بين الجيران، فالإحسان إلى الجيران بالكلمة يكون سبباً في دخول الجنة، والإساءة إليهم قد تكون سبباً في دخول النار، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةً تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، وَتَفْعَلُ، وَتَصَدَّقُ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، قَالُوا: وَفُلَانَةٌ تُصَلِّيُ الْمَكْتُوبَةَ، وَتَصَدَّقُ بِأَثْوَارٍ، وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (الأدب المفرد للبخاري).

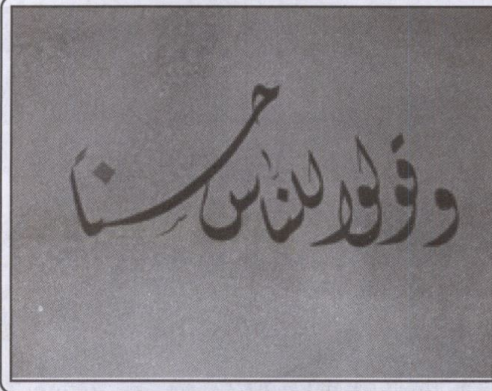
وللكلمة أيضاً أثرها الطيب في حسن العلاقة بين المسلم وغيره، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا

إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤)، وحتى مع الأعداء أمرنا الله بها يقول تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ • فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه: ٤٣، ٤٤).

وبها تكون دعوة المخالفين والتحدث معهم بالحسنى، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَالْهُنَا وَالْهُكُمُ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٦).

والكلمة الطيبة للفقراء تكون إحساناً أفضل من عطاء يتبعه من وأذى، قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٣).

أما الكلمة الخبيثة فهي تسبب الفرقة والتناحر بين أبناء المجتمع الواحد مما يهدد وحدة النسيج الاجتماعي، فيؤدي إلى تشرذم المجتمع وتشتته، وهذا هو السبب في ظهور كثير من الآفات التي بسببها تقطعت الأرحام، وساء الجوار، ففسدت العلاقات الاجتماعية بين الجميع، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر، الغيبة، والنميمة، وشهادة الزور، والجدال بالباطل، والكذب، والقذف، والسباب واللعان بأساليب عديدة فيها خروج عن أقل قواعد الأدب، مع أن المسلم ليس باللعان ولا الطعان ولا الفاحش ولا البذيء، كما في الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَانِ، وَلَا الطَّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ» (أخرجه الترمذي وأحمد).



كما يبدو خطر الكلمة الخبيثة في الشائعات التي تطلق في أوساطنا والتي تستهدف وحدة الأمة وتماسكها، فيترتب عليها كثير من المنكرات، خاصة في أوقات المحن والفتن، بل ربما وصلوا بهذه الخبائث إلى حد الاقتتال، والمروجون لهذه الشائعات توعدهم الله تعالى بعذاب في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ • يَوْمَ تُنْهَضُ عَنْهُمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور: ٢٤، ٢٣)، والشائعات لها خطورة بالغة على المجتمع، بسبب سرعة انتشارها وتأثيرها على الناس، لأن من أثارها، تضليل الرأي العام، وإثارة الفتنة، ورمى الناس بالباطل، ولقد عظم الإسلام من خطورتها، ووجهنا عند سماع الشائعات إلى أن نحسن الظن ببعض، يقول تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّتْرِ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ • وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلُوبُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهِذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ • يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لَبِئْسَ أَتَدَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (النور: ١٥).

وكان النبي ﷺ يكره الكلمة الخبيثة حتى مع الحيوان، فعن أبي هريرة الأسلمي رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ، عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ، إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَتَضَايَقَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَقَالَتْ: حَلِّ، اللَّهُمَّ الْعَنَهَا، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُصَاحِبُنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ»، ولقد نهى النبي ﷺ عن اللعن حتى وإن كان ذلك للريح، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً نازعته الريح رداءً على عهد النبي ﷺ فَلَعَنَهَا؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَلْعَنُهَا، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ».

● ولما كان للكلمة خطورة كبيرة حث الإسلام على حفظ اللسان، وعدم إطلاق العنان له، فكل ما يصدر عنه من أقوال محسوب له أو عليه قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٨)، فاللسان

أمير على الجوارح، فإن استقامت استقامت وإن اعوج اعوجت، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنٌ أَدَمَ قَالَ سَائِرُ الْجَسَدِ لِلَّسَانِ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا، إِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، إِذَا اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا» (رواه الترمذي)، وبين لمعاذ بن جبل رضي الله عنه أن اللسان هو المعول عليه في إدخال الناس الجنة أو النار، يقول رضي الله عنه: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ قَرِيبًا مِنْهُ... وَفِيهِ... ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا لَكُمْ ذَلِكَ كُلُّهُ»، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «اُكْثَفَ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ إِنَّا لَمَّاخُذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: «تَكَلَّمَ أَمْكٌ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاحِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدَ أَلْسِنَتِهِمْ».

فحرى بالمسلم أن يضبط لسانه، ويحفظه من الزلل وأن يستعمله فيما فيه مصلحة، فإن كان خيراً تكلم وإلا سكت فالسكوت في هذه الحالة عبادة، ولقد ذكر الحق - سبحانه وتعالى - من صفات المؤمنين الإعراض عن اللغو وهو الكلام الذي لا نفع فيه فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون: ٣)، ومن هنا ندرك أن الواجب الشرعي هنا لا يتمثل فقط في قول الخير والصمت عن الشر، بل في اجتناب اللغو الذي لا فائدة فيه.

فما أحوج مجتمعنا الآن إلى أن تشيع بين أفرادها الكلمة الطيبة الحانية لما لها من أثر طيب، حيث الألفة والمحبة، وإذابة الفرقة والشحناء، فالكلمة الطيبة لها أثرها الطيب في صلاح الأعمال ومغفرة الذنوب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١).



الاستثمار ودوره في بناء الأوطان وتحقيق السلام العالمي

الجمعة بتاريخ ٢٢ من جمادى الأولى ١٤٣٦هـ - ١٣ من مارس ٢٠١٥م

٤ - الاستثمار ودوره في تحقيق العدالة الإنسانية.

٥ - الاستثمار ودوره في تحقيق السلام العالمي.

٦ - الاستثمار ودوره في الحد من الهجرة

غير القانونية.

أولاً : العناصر :

١ - نظرة الإسلام إلى المال.

٢ - تنمية المال باستثماره الاستثمار النافع المفيد.

٣ - دور رجال الأعمال في بناء وطنهم وخدمة أمتهم.



٤ - وقال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾

(هود: ٦١).

٥ - وقال تعالى: ﴿لَا يَلْفَافُ قَرِيشٌ • إِذَا لَفِهُمْ رِجْلَهُ الشُّعَاءِ
وَالصُّنِيفِ • فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ • الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ
وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (سورة قريش: الآيات ١: ٤).

٦ - وقال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ
الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف: ٤٦).

٧ - وقال تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ
مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾
(الحديد: ٧).

٨ - وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ • يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارٍ
جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ
لأنفُسِكُمْ فَذَوِّقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة: ٣٤: ٣٥).

ثانياً - الأدلة:

الأدلة من القرآن الكريم:

١ - قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى
الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَأَقِمُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢).

٢ - وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا
مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: ١٥).

٣ - وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ
اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾
(الحجرات: ١٣).



الأدلة من السنة:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِارْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدُ رِزْقِهِ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَتُهُ، وَيَعْلَمُ لَهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدُ رِزْقِهِ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ

يَرِزْقُهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدُ رِزْقِهِ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرِزْقُهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْطِئُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَتُهُ، وَلَا يَعْلَمُ لَهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرِزْقُهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوَرِزْقُهُمَا سَوَاءٌ» (رواه الترمذی).

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ سَبْحَانَهُ: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ» (المؤمنون: ٥١)، وَقَالَ (عزَّ وجلَّ): «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوَا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» (البقرة: ١٧٢)، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثُ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبَّ يَا رَبَّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ» (رواه مسلم).

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عَمْرُو، نِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ» (الأدب المفرد).

وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَلَهُ بِهَا أَجْرٌ، وَمَا أَكَلَتِ الْعَافِيَةُ فَلَهُ بِهَا أَجْرٌ» (صحيح ابن حبان).

المَالُ وَالْبَنُونَ زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا أملا

الصفحة 46



وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَةً مِنَ كَرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَخَّرَ مُسْلِمًا سَخَّرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي

عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» (رواه مسلم).
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَفْرِسَهَا فَلْيَفْرِسَهَا» (رواه البخاري في الأدب المفرد).

وعن أنس رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَزْرَعُ زَرْعًا، أَوْ يَغْرِسُ غَرْسًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» (رواه أحمد).

ثالثاً: الموضوع:

إن الله سبحانه وتعالى أنعم على عباده بنعم كثيرة وعظيمة لا تعد ولا تحصى، قال سبحانه: «وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ» (النحل: ١٨)، ومن هذه النعم: نعمة المال، والمال في الإسلام هو في الحقيقة مال الله، والإنسان مستخلف فيه بوصفه خليفة الله في الأرض، يقول سبحانه: «آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقِفُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْقَفُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ» (الحديد: ٧)، ويقول سبحانه: «وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ» (النور: ٣٣).

ولقد طبع الله عز وجل الإنسان على حب المال وامتلاكه، فقال سبحانه: «وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا» (الفجر: ٢٠)، كما جعله من زينة الحياة الدنيا، فقال عز وجل: «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ
خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا
وَخَيْرٌ أَمَلًا
(الكهف: ٤٦).

ولا ينكر أحد ما
للمال من أهمية في
تسيير أمور الحياة،
والنهوض بالأفراد
والأمم لتحقيق
وسائل العيش الكريم،
والرقى إلى مدارج
التقدم، وصدق أمير
الشعراء أحمد شوقي
حيث قال:

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم

لم يبن ملك على جهل وإقلال

وقد حرصت الشريعة الإسلامية على جعل حفظ
المال وحمايته أحد مقاصدها الأساسية ؛ لأنه الثروة
التي من خلالها يستطيع الإنسان أن يحقق الكثير
من الخير لنفسه ولمجتمعه.

فالمال قوام الحياة الإنسانية، به يؤدي الإنسان
رسالته، وبه يقضى حاجاته، ومع أن المال يكتسب
هذه الأهمية في الحياة، إلا أن الإسلام جعله وسيلة
لا غاية، فالمال في الإسلام وسيلة لعبادة الله تعالى
 وإقامة شرعه المطهر، ووسيلة للصالح والإصلاح،
 ووسيلة للبر والصلة والتكافل بين المسلمين، ووسيلة
لدعم قضايا المسلمين، فلا يجوز للإنسان أن يرفعه
فوق منزلته، ولا أن يكون هو الغاية في حياته.

فالمال إذا استخدم في الصالح كان نعمة، وما
أحسن تعبیر النبي ﷺ عن ارتباط صلاح المال
بصلاح العبد، فلقد روى البخاري في الأدب المفرد
عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «يَا
عُمَرُ، نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ».

ولما كان الإنسان مجبولاً على حب المال، حريصاً
على طلبه وتحصيله وجمعه - لأن به قوام حياته
وانتظام أمره ومعاشه - جاء الشرع الحنيف بالحث
على السعى في تحصيل المال واكتسابه مما أذن الله
تعالى به، وتتميته بالطرق المشروعة من خلال

الكسب الحلال
والعمل المباح، يقول
ﷺ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا
لَارْبَعَةِ نَفَرٍ، عِنْدَ رِزْقِهِ
اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ
يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ
فِيهِ رَحْمَتُهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ
فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا
بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدُ
رِزْقِهِ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ
يَزِرْهُ مَالًا فَهُوَ
صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ:
لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ

بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَاجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدُ رِزْقِهِ اللَّهُ
مَالًا وَلَمْ يَزِرْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْطُبُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا
يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَتُهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ
حَقًّا، فَهَذَا بِأَحَبِّ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدُ لَمْ يَزِرْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا
عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ
فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوَزِرُهُمَا سَوَاءٌ» (رواه الترمذي).

لقد أباح الإسلام كل كسب ليس فيه اعتداء ولا
ظلم ولا ضرر على الغير دون سبب مشروع، قال
تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُم تَعْبُدُونَهُ﴾ (البقرة: ١٧٢)،
ويقول جلّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ
تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ
رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩)، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ
وَالِيهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: ١٥).

ومن هنا فقد حث الإسلام على تنمية المال
وزيادته باستثماره الاستثمار النافع المفيد،
والاستثمار - بلغة العصر - هو استغلال المال أو
توظيفه بقصد الحصول على عائد أو ربح يعود
بالنفع على الفرد والمجتمع.

وهو كذلك استغلال المال في نشاط إنتاجي بقصد
زيادة هذا النشاط، وتوظيفه في مشاريع إنتاجية
صناعية، أو زراعية، أو تجارية، أو خدمية، بهدف
تأمين الضروريات، وبناء اقتصاد قوى، ومن ثم فإن

قال الله تعالى :

يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

سورة الحجرات

التمتية بكافة أشكالها، ومن ثم يتم النهوض بالمجتمع. فصاحب المال مطالب باستثماره لأن في ذلك نماء للمال من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه يفتح الباب أمام الكثيرين لإيجاد فرص عمل توفر لهم مصدر رزق، ومن ناحية ثالثة ينتفع المجتمع بإقامة المشروعات التي تدفع به إلى التقدم والازدهار. والمتأمل في أهداف الاستثمار يرى أن من أعظم أهداف الاستثمار محاولة النهوض بالمجتمع، والمشاركة الفعالة في تنمية اقتصاده: من خلال إعمار الأرض، يوضح هذا قول الله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١)، حيث إن الإعمار تكليف شرعي لتحقيق استمرارية الحياة البشرية، ويتجلى ذلك التكليف بالنشاط الاقتصادي، والمتمثل في تحقيق المنافع التي تحقق هدف إعمار الأرض واستثمار مواردها وتثمين طبيعتها، فعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَلَهُ بِهَا أَجْرٌ، وَمَا أَكَلَتِ الْعَافِيَةُ فَلَهُ بِهَا أَجْرٌ» (صحيح ابن حبان). والأرض الميِّتة: هي التي لم تُعمَّر، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ تَشْبِيْهًا لَهَا بِالْمَيْتَةِ لِعَدَمِ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا بِزَرْعٍ أَوْ غَرْسٍ أَوْ بِنَاءٍ أَوْ نَحْوِهَا. وَالْعَافِيَةُ: الطَّيُورُ وَالسَّبَاقُ الطَّالِبَةُ لِأَرْزَاقِهَا، الرَّاجِعَةُ إِلَى أَوْكَارِهَا. كذلك يحفز الإسلام الإنسان على الاستثمار من خلال إنتاج الثروة وتثمينها حفاظًا وتأمينًا لحياة ذريته وأقاربه بعد وفاته، مما يدفعه إلى فتح آفاق جديدة تؤدي إلى توفير سوق العمل التي تستوعب اليد العاملة، وتحد من البطالة، وتؤمن ضروريات المجتمع، مما

الاستثمار يعتبر فرضاً من فروض الكفاية، وذلك بناء على قاعدة (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب). فالاستثمار ليس هو الربح فقط، وإنما هو وسيلة للحصول على الربح، إذ إن الإنسان مفطور على الرفعة والعلو والتسامي، ومقتضى ذلك الاستزادة من نعم الله تبارك وتعالى، ولا يتأتى له ذلك إلا بزيادة الإنتاج، ولا يزيد الإنتاج إلا بالاستثمار النافع المفيد. ومما لا شك فيه أن الإسلام قد حث على ضرورة تحريك المال واستثماره، ومزاولة التجارة للنفع والانتفاع، وتحريك اقتصاد الدولة، حتى يكون الإنسان في حياته عاملاً معطاءً ومعمراً في الأرض حتى يدركه الموت أو تأتبه الساعة، قال ﷺ: «عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَفْرِسَهَا فَلْيَفْرِسْهَا» (مسند أحمد).

فحين نوجه الأموال الفائضة من الاستهلاك إلى الاستثمار تعدد البطالة، وتظل عجلة الإنتاج دائرة، وبالتالي ينشط الاقتصاد ليعود بالنفع على أفراد المجتمع كله. أما إذا اكتنز المال وحجبت منفعتها عن المجتمع أو الاستفادة منه دون عمل اقتصادي فإن ذلك من الأمور والتصرفات المرفوضة في الإسلام، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: ٣٤)، وتوعد الله تعالى من يفعل ذلك في قوله: ﴿يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتُوتَىٰ بِهَا بُجَاهُهُمْ وَجُوتُوتَىٰ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة: ٣٥)، من هنا يتضح أن الإسلام قد عمل على تشجيع الاستثمار وتثمين الأموال حتى تتحقق



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

يحق للأمة أمنها الاقتصادي، ويشجع على المزيد من الاستثمار، فعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي، عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرْتُدُّنِي إِلَّا ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي؟ قَالَ: «لَا»، فَقُلْتُ: بِالشَّطْرَةِ فَقَالَ: «لَا»، ثُمَّ قَالَ: «الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، أَوْ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ...» (رواه البخاري).

إن الاستثمار يسهم في التطور الاقتصادي والاجتماعي في البلاد، وتزداد أهميته في كل جوانب حياتنا، وتنامي دور مؤسسات المجتمع المدني ودورها في تحقيق العدالة الاجتماعية والإنسانية.

وبما أن رجال الأعمال جزء لا يتجزأ من المجتمع فإن عليهم حقوقاً وواجبات للوطن الذي ينتمون إليه ويعيشون فيه، ومن هذه الحقوق: الإسهام في بناء وطنهم والمساهمة إلى الوقوف بجانب أبنائه، وذلك من خلال استثمار أموالهم لتنشيط الاقتصاد الوطني. ولا يمكن أن يقوم بذلك إلا رجال مخلصون قادرون، يشاركون في تشجيع الاستثمار، وتنمية المجتمع، وفي الوقوف بجانب الفقراء ومحدودي الدخل، إنهم لا يقومون بهذا الدور الاجتماعي الفعال براً وإحساناً، بل هو واجب وطني يتحتم عليهم أن يقوموا به، وخاصة في مثل هذه الظروف التي تمر بها البلاد، وذلك من باب أداء فريضة دينية استناداً لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢)، وقول نبيه ﷺ: «... وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...» (صحيح مسلم).

كما يحتم الواجب الوطني على رجال الأعمال وغيرهم العمل على تخفيف أعباء الحياة على غير القادرين من خلال استثمار الأموال بعمل مشروعات اقتصادية تسهم في محاصرة ظاهرة البطالة من جميع جوانبها.

جدير بالذكر أن هناك دوراً مهماً على المؤسسات المعنية تجاه هذه الظاهرة، حيث إنها تحتاج إلى كثير من الرعاية والعناية، إلا أنها قد تعجز عنها الحكومات وحدها، ومن هنا فلا يقتصر الأمر على عمل الحكومة فقط، بل الواجب على كل أفراد المجتمع وبخاصة رجال الأعمال ومؤسسات المجتمع المدني التعاون من

أجل إيجاد الحل الناجح والسريع لتلك الظاهرة. وعلى هذا فإن دور رجال الأعمال المصريين وغيرهم من المستثمرين في مساعدة مصر يتحقق عن طريق ضخ الأموال والاستثمارات لفتح مشاريع وشركات ومصانع، وكذلك الإسهام في إيداع المبالغ المالية لدعم الاقتصاد الوطني.

فلذا ما تم هذا الاستثمار النافع والمفيد - بهذه الطرق المشروعة وقام رجال الأعمال المخلصون بمسئولياتهم نحو وطنهم وخدمة أبنائه فإن ذلك يساعد على تحقيق العدالة الإنسانية بين أبناء الوطن جميعاً.

إن الاستثمار الجاد والأمن الذي يهدف إلى النهوض بالفرد والمجتمع، ولا يهدف لغنى طائفة على حساب أخرى، والذي يهدف إلى الارتقاء بالشركات والمؤسسات وتوفير فرص عمل للشباب، وتوفير دخل مناسب لغير القادرين على العمل، ويعمل على زيادة الرخاء، هو الوسيلة لتحقيق أمن المجتمع.

إضافة إلى أن الاستثمار له دور مهم وعظيم في تحقيق السلام العالمي، فهو أحد الأركان الأساسية التي ينعم بها العالم أجمع وهو الأمن والأمان والسلام والسلام، فهما الاستثمار والسلام - وجهان لعملة واحدة، حيث إنه لا استثمار بدون أمن وأمان، ولا أمن بدون استثمار ونشاط اقتصادي ينعم به المجتمع، لذلك كان الأمن نعمة عظيمة أنعم الله تعالى بها على قريش، فقال سبحانه: ﴿إِبْلَافُ قُرَيْشٍ • إِبْلَافُهُمْ رَحْلَةُ الشَّيْءِ وَالصِّيفِ • فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ • الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: الآيات ١: ٤).

كما أن توزيع خريطة الاستثمار توزيعاً حكيماً وعادلاً وعلمياً ومدروساً يسهم في الحد من الهجرة غير القانونية بين الدول، كما يحد من الهجرة من القرى إلى المدن داخل القطر الواحد، ويحد من الهجرة من بعض المحافظات الفقيرة والنائية إلى العواصم لما بها من فرص عمل، فلو أننا أحسنا توزيع الاستثمار لأدّى إلى حل كثير من المشكلات.

ومن هنا فإن التعاون بين جميع الدول أصبح ضرورياً في تحقيق الأمن والسلام، من خلال الإسهام في تنمية واسعة النطاق تتصف بالشمول والاستمرارية حتى تقي بحقوق الشعوب وحتى تكون سبيلاً لتحقيق حياة مستقرة للعالم أجمع.

الأسرة ودورها في الحفاظ على استقرار المجتمع

الجمعة ٢٩ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠ مارس ٢٠١٥م

أولاً: العناصر:

١ - الأسرة عماد المجتمع.

٢ - عناية الإسلام بالأسرة.

٣ - عوامل النجاح في بناء الأسرة.

٤ - دور الأسرة في تعزيز أمن واستقرار

المجتمع.

دهبت امرأة سنة
كبيرة طاعة لاسم
لدى محل تليفونات
لتبيع تليفونات
فقال لها المصنع
تليفوناتك سليم
ما فيها شيء
فالت طمأنته
ولادى ما بيصلو عليه
بسم

قال الله تعالى:

{ووصينا الإنسان بوالديه حملته
أمه وهنا علي وهن وفصاله في
عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي
الوصير }



ثانياً - الأدلة:

الأدلة من القرآن الكريم:

١ - قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ
خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
(الذاريات: ٤٩).

٢ - وقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ
الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ
أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يس: ٣٦).
٣ - وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (النساء: ١).

٤ - وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ
لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١).

٥ - وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحریم: ٦).

٦ - وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا
عَلَى وَهْنٍ وَفَصَالَهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (لقمان: ١٤).

٧ - وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا
وَدَّرِيَاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمَتَيْنِ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤).

٨ - قال الله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبِّي أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ
وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا • وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ
الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: ٢٣، ٢٤).

٩ - وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ
كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَالُهُ فَلَانُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ
أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

١٢٣

تُرِيَّتِي إِيَّيْ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ»
(الأحقاف: ١٥) .

الأدلة من السنة :

١ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنَ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» (متفق عليه) .

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تَحْتَاحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسْبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا

فَإِظْفَرِ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ

بِذَاكَ» (رواه البخاري) .

٣ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ

زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (متفق عليه) .

٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ» (رواه البخاري) .

٥ - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ لِلصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلِ الْمَسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» (متفق عليه) .

٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» (رواه أبو داود) .

٧ - وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَزَعَاهُ، أَحْفَظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ؟ حَتَّى يُسْأَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ» (السنن الكبرى للنسائي) .

٨ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَى الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا، قَالَ ثُمَّ أَى؟ قَالَ: ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ أَى؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (متفق عليه) .

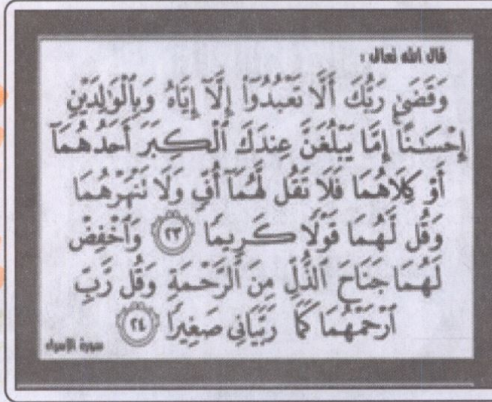
ثالثاً: الموضوع:

إن الأسرة هي اللبنة الأولى التي يتكون فيها صرح المجتمع فهي التي تتولى حماية النشء ورعايته وتنمية أجساده وعقوله وأرواحه، وفي ظلها تتلاقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل؛ فهي التي تصنع الرجال الأبطال الذين تقوم عليهم المسؤوليات، وعلى أكتافهم تصان

الحرمات، فمن الأسرة يخرج القائد المقدم، والعالم الإمام، والطبيب الماهر، والمهندس الباهر، والرجل الفاضل، وبمقدار ما تكون عليه الأسرة من قوة أو تقوم عليه من قيم؛ فصلاحها يعني صلاح المجتمع، وفسادها يعني فساد المجتمع .

ومن هنا اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً بالغاً يناسب أهميتها في كيان المجتمع وأثرها الفعال في حياة الأمة ومستقبلها، ويتجلى ذلك الاهتمام في بيان كل ما يتصل بتكوين الأسرة من الأحكام والواجبات وما تقوم عليه من التقاليد والآداب وما يكفل سلامتها من الفتن والخلافات ويوفر لها الحماية من عوامل التحلل والفساد؛ كي تؤدي رسالتها في أمن واستقرار وإعداد النشء وتربيته على القيم الفاضلة والمثل العليا .

وقد وصلت عناية الإسلام بهذا المكون الرئيس



قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ بَيْنَهُ وَخَلْقَهُ فَانْكُحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيشٌ» (سنن البيهقي).

فالعلاقة تقوم على الودِّ والحبِّ والحنان لا تقوم على الصراع ومحاولات كلِّ طرف لإثبات ذاته، ففي أحضان الأسرة المتماسكة المترمة بأحكام الله تنمو الخلال الطيبة، وتنشأ الخصال الكريمة، ويعيش الصبية الصالحون حيث تسود المودة، وتنتشر الرحمة في جنبات هذا البيت الكريم، متمثلاً فيه قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ

آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١).

إن المودة والألفة هي قوام الأسرة، وإن أجلى مظاهرها وأوضح أسبابها حسن العشرة، ولزوم الطاعة، والتواصي بين الزوجين بالخير، وجميل الخلق، فأكمل المؤمنين إيماناً

أحسنهم خلقاً، وخير المؤمنين خیرهم لنسائهم، والمرأة إذا صلت خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلی الجنة من أي أبوابها شئت.

إن الإسلام يحرص - كل الحرص - على أن تقوم الرابطة الزوجية - التي هي النواة الأولى للأسرة - على المحبة، والتفاهم والانسجام، وهذه هي أهم خطوة في إصلاح المجتمع يليها تربية النشء وتحسينه، وهذه التربية هي مسئولية الأسرة، رجالاً ونساءً، فكل فرد راع ومسئول عن رعيته.

ولقد فطر الله - عز وجل - الناس على حب أولادهم، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف: ٤٦).

ويبذل الأبوان الغالي والنفيس من أجل تربية

للمجتمع (الأسرة) إلى درجة كبيرة؛ حتى إن هذه العناية امتدت إلى ما قبل تأسيسها في محاولة إلى انتقاء عناصر بنائها بما يحقق التلاؤم والانسجام، ويُقلِّل من دوافع الفشل لبنائها، بل إن الإسلام حتُّ أتباعه على المساهمة في تكوين هذه الأسرة عبر وسيلته المشروعة وهي الزواج، الذي اعتبره الإسلام إحدى سنن الله في الخلق لما يحققه من مقاصد في الحياة الإنسانية؛ إذ يقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

(الذاريات: ٤٩)، ويقول

سبحانه: ﴿سُبْحَانَ

الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يس: ٣٦).

فالعلاقة إذا سُنَّة

كوئيَّة، ولا ينبغي

للإنسان أن يشد عنها؛

إذا إن الله - ومنذ أن

خلق الإنسان الأول آدم

وأسكنه الجنة - لم

يدعه وحده في الجنة،

بل جعل له حواء ليسكن إليها، فلا يستطيع أن يحيا

وحده بلا أنيس ولا جليس؛ لذلك خلق الله لأدم من

نفس جنسه زوجاً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (النساء

١)، بل إن الرسول ﷺ دفع الشباب دفْعاً إلى تحقيق

هذه السنة، موضحاً فوائد ذلك ومنافعه فقال: «يا

معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه

أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه

بالصوم فإنه له وجاء» (متفق عليه).

وقد حدد الإسلام المعايير والأسس، التي يجب

عليها اختيار الزوج لزوجته والزوجة لزوجها وهي

مقدمتها الدين والخلق، فعن أبي هريرة رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تُكْحَمُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسْبِهَا

وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرُبَّتْ بِذَلِكَ،

(صحيح البخاري)، وعن أبي حاتم المَرْزُوقِي رَضِيَ عَنْهُ،



الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (الكهف: 46)

صدق الله العظيم

حملها ما تعاني من آلام ومرض ووهن وثقل، فإذا آن وقت المخاض والولادة شاهدت الموت، وقاست من الآلام ما الله به عليم، فتارة تموت، وتارة تتجو، وباليات الألم والتعب ينتهي عند هذا الحد، بل يكثر التعب والنصب ويشد بعده، فحملته كرهاً ووضعته كرهاً .

ففرح الأم وحزنها يتوقف على فرح ولدها وحزنها وكذلك في جميع حالاتها، فتذبل الأم وتضعف لمرض وليدها وفلذة كبدها، وتغيب بسمتها إن غابت ضحكته، وتذرف دموعها إذا اشتد به المرض، وتحرم نفسها الطعام والشراب إن صام طفلها عن لبنها، وتموت راضية إذا اشتد عوده وصلب، ولو كان ذلك على حساب صحتها وقوتها وسعادتها .

ترى الحياة نوراً عندما ترى طفلها ووليدها وفلذة كبدها مع الصبيان يلعب، أو إلى المدرسة يذهب هذه هي الأم التي أوصى النبي ﷺ ثلاث مرات بها عندما سأله رجل في من يبر، فلها ثلاث أضعاف حق الوالد، ولذلك جعل الله الجنة تحت قدميها، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ (الأحقاف: ١٥) .

ومن هنا كان المسلم الملتزم أبر الناس بوالديه من أى إنسان آخر في الوجود .

وقد ارتفع الإسلام في تصوير مكانة الوالدين، وعرض الأسلوب الراقى الذى ينبغى أن يمارسه فى معاملة والديه، وبخاصة إن طال بهما أو بأحدهما العمر، وبلغا الشيخوخة ونال منهما العجز أو الضعف

أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ، وَقَالَ مُؤَمَّلٌ: «مَنْ يُخَالِطُ» (مسند أحمد) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا» (سنن الترمذى).

فعلى المربين أن يأخذوا بهذه التوجيهات النبوية فى تربية أولادهم حتى تسعد الأسرة وبذلك يسعد المجتمع، فإن الله عز وجل سائل كل راع عما استرعاه، وفى الحديث عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ سَائِلُ كُلِّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، أَحْفَظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ؟ حَتَّىٰ يُسْأَلَ الرَّجُلُ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ» (السنن الكبرى للنسائى).

وإذا كان هذا دور الآباء نحو الأبناء فعلى الأبناء واجب نحو آبائهم أوكله الله إليهم، فقد أمرهم الله - عز وجل - ببرهم والإحسان إليهم فى عدة مواضع من كتابه الكريم، جزاء تربيتهم، والمعاونة من أجلهم فقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان: ١٤)

ولن يستطيع الأبناء أن يحصوا ما لاقاه الأبوان من تعب ونصب وأذى ومشقة، وسهر وقيام، وقلة راحة وعدم اطمئنان من أجل راحتهم فى سبيل رعايتهم، والعناية بهم، فسهر بالليل، ونصب بالنهار، ورعاية واهتمام، وتعهد وتحسس لما يؤلمهم، فهما يقومان بعنايتهم، ويراقبان تحركاتهم وسكناتهم، وصحتهم، وصتهم ومرضهم، يفرحان لفرحهم، ويحزنان لحزنهم، ويمرضان لمرضهم .

وإذا تتبعنا رحلة الأم مع ولدها وجدناها رحلة تعب ونصب لكن مع سرور وفرح، فالأم تعاني فى



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

ما نال، لأن هذه الأحوال مظنة وقوع ما يضجر منه الولد، أو يستقذره من والديه، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَنْتَغِبَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا • وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء ٢٤، ٢٣)، ولعل الجمع في هاتين الآيتين بين النهي عن التأفف من الوالدين وبين الأمر بخفض الجناح لهم والدعاء لهم إشارة للأولاد ليتدبروا ويعلموا أن رحمتهم بوالديهم في الكبر وتذللهم لهما لا يكفى رد حقوقهم وإنما عليهم أن يدعوا الله تعالى أن يكافئهم عنهم، بعباء منه ورحمة حيث إن فضله عظيم ورحمة وسعت كل شيء، ذلك لأن رحمة الوالدين بالولد في صغره ولاسيما الأم التي تتولى رعاية الصغير ونظافته إنما تكون مع اللذة والرغبة، والسعادة والسرور، ولن تبلغ رحمة الولد هذا الحد إطلاقاً .

وإن من يتتبع الأحاديث النبوية يجدها تتوالى لتؤكد فضل بر الوالدين وتحذر من عقوبتهم أو الإساءة إليهما مهما تكن الأسباب والمبررات، روى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ أى العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلة على وقتها» قال ثم أى. قال: «ثم بر الوالدين»، قال: ثم أى قال: «الجهاد في سبيل الله» (متفق عليه) .

وهكذا يتضح مدى ما أولاه الإسلام للوالدين من رعاية وحقوق تجمع معاني الاحترام ومظاهر التقدير وغض الصوت وخفض الجناح وإدخال السرور على قلوبهما، مع امتداد هذا البر عليهما وعلى أصحابهما بعد وفاتهما، وعلى هذه النشأة الكريمة ينبغى على الأسرة تربية أبنائها وتعريفهم بحقوق الوالدين.

جدير بالذكر أن الأمن والأسرة يوجد بينهما ترابط وثيق، ويكمل أحدهما الآخر، فلا حياة للأسرة إلا باستتباب الأمن، ولا يمكن للأمن أن يتحقق إلا في بيئة أسرية مترابطة، وجو اجتماعي نظيف، يسوده التعاطف والتآلف، والعمل على حب الخير بين أفرادها، كل ذلك ضمن عقيدة إيمانية

راسخة، واتباع منهج نبوي سديد، هذا الإيمان هو الكفيل بتحقيق الأمن الشامل والدائم، الذي يحمى المجتمع من المخاوف، ويبعده عن الانحراف، وارتكاب الجرائم.

إن هذا الدور لا يتحقق إلا في ظل أسرة واعية تحقق في أبنائها الأمن النفسى، والجسدى، والغذائى، والعقدى، والاقتصادى، والصحى بما يشبع حاجاتهم النفسية والتي ستعكس بالرغبة الأكيدة في بث الطمأنينة في كيان المجتمع كله، وهذا ما سيعود على الجميع بالخير الوفير.

ويتحقق الأمن في الأسرة بأن يقوم كل واحد من أركانها بدوره المنوط به، والذي من أجل تحقيقه تكونت الأسرة، فالذكر والأنثى أوجد الله في كل منهما خصائص قبل الوظائف، فيحقق كل منهما وظيفته من خلال خصائصه، ويتحمل مسئولياته مع تعاون الجميع في أداء الواجبات.

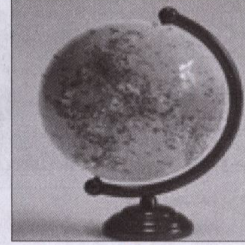
لقد اعتبر الإسلام أن بناء الأسرة وسيلة فعالة لتحقيق الأمن، ولحماية الأفراد من الفساد، ووقاية المجتمع من الفوضى، لأن التربية الأمنية تبدأ في نطاق الأسرة أولاً، ثم المدرسة، ثم المجتمع، فالأسرة هى المدرسة الأولى التى يتعلم فيها الطفل الحق والباطل، والخير والشر، ويكتسب تحمل المسؤولية، وحرية الرأى، واتخاذ القرار، كل هذه القيم وغيرها يتلقاها الطفل فى سنه الأولى، دون مناقشة، حيث تتحدد عناصر شخصيته، وتتميز ملامح هويته، وإذا لم تنتهى الفرصة بشكل كاف داخل الأسرة لتعلم هذه القيم، فإنه يتعذر عليه بعد ذلك اكتسابها لكى تكون جزءاً من سلوكه.

ومما لاشك فيه أن مسئولية أمن الوطن تقع على عاتق كل من يعيش على أرض الدولة من مواطنين ومقيمين؛ حيث إنهم هم الذين ينعمون بالراحة والطمأنينة فيه، وبالطبع فإن المسئولية الأولى تقع على الأسرة؛ باعتبارها البوتقة التى يخرج منها المواطن الصالح ؛ لذا يجب على الأسرة أن تعي دورها تماماً تجاه أمن المجتمع، وأن تقوم بدورها من خلال تنشئة أولادها على حب الوطن وحفظ أمنه واستقراره.

روسيا «بلاد ما وراء النهر»

خص الله رسالة الإسلام بنبيه محمد ﷺ وخص الله رسوله بأن يكون من العرب وخص الله العرب بحمل رسالة الإسلام لبني الإنسان؛ ولعالمية الإسلام كرسالة ربانية سماوية سار الخلفاء الراشدون على ما ذهب إليه رسول الله ﷺ بحمل هذه الأمانة لتبليغها للناس كافة ولم يمض على وفاة الرسول الكريم بضع سنين حتى وصلت رايات الإسلام والفتح الإسلامي إلى بلاد ما وراء النهر وبلاد السند والشمال الإفريقي. وفي نهاية القرن الماضي احتفل الروس بذكرى مرور ألف وأربعمائة سنة على دخول الإسلام إلى روسيا فلقد وافق الرئيس بوتين على احتفال المسلمين هناك بهذه الذكرى وذلك بعد أن تقدم مفتي روسيا الشيخ (راوى عين الدين) بطلب للاحتفال بهذه المناسبة.

نافذة على العالم الإسلامي



إعداد: جلييلة أحمد حلمي



الموقع والمناخ

وميناء فلا ديفستوك في الشرق حوالى سبعة أيام. تمثل روسيا جسراً بين قارتى أوروبا وآسيا يحدها شرقاً بحر بيرنغ وبحر أخوتسك وبحر اليابان ومن الغرب تحدها بيلاروسيا - لاتفيا - استونيا - النرويج ومن الشمال بحر بارنتس - بحر

روسيا أكبر دولة في العالم من حيث المساحة إذ تبلغ مساحتها حوالى ١٧,٠٧٥,٤٠٠ كم^٢ تقريباً وهي ضعف مساحة كندا ثاني دولة من حيث المساحة وتستغرق الرحلة بين موسكو العاصمة في الغرب



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

١٢٩

الإسلامي
الواضح في
الشيخان
وداغستان، أكثر
مسلمى روسيا
من الأحناف
وبعضهم
شافعيون ولا
وجود للمذهب
المالكي هناك
أما المذهب
الشيعة فيوجد
في الحدود مع



إيران.

ظهور الإسلام

ظهرت أولى الجاليات الإسلامية في سيبيريا في النصف الثاني من القرن الهجري الأول عندما هاجر إليها عدد من المسلمين من مدن بخارى - سمرقند - قازان وعملوا على نشر الدعوة بين قبائل الاسكيمو. لذا فإن الإسلام هو أول دين سماوى عرف في هذه المنطقة التي تعتبر أكبر صحراء جليدية في العالم ولم تقف الظروف المناخية الصعبة حجر عثرة في سبيل نشر الدعوة الإسلامية.

حققت الجالية الإسلامية في سيبيريا العديد من المكاسب الإيجابية لصالح الدعوة الإسلامية حتى تأسست هناك دولة إسلامية خالصة وكانت مقصد العلماء من المدن ذات الشهرة في تاريخ الإسلام في آسيا الوسطى. بدأ في القرن التاسع الهجري إنشاء أول المدارس التي تدرس المواد الإسلامية كالتفسير والحديث والفقه حتى أصبحت بلاد ما وراء النهر حصناً من الحصون الإسلامية وانتشر المذهب الحنفي في هذه المناطق ومن أبرز علماء المذهب الحنفي (برهان الدين مرغيانى) مؤلف كتاب الهداية، و(محمد بن على عقال الشاشى) مؤلف أصول الفقه الذى يعد أساساً للمذهب الشافعى. ومن أبرز علماء ما وراء النهر (أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى) صاحب صحيح

كارا كما تحدها
الصين ومنغوليا
- كازاخستان -
أذربيجان
ويجاورها من
أقصى الجنوب
الشرقى كوريا
الشمالية. تؤدى
أنهار روسيا دوراً
كبيراً ومهماً في
النقل والتجارة
وخاصة بعد شق
القنوات العديدة

التي تربط بين هذه الأنهار.

الديانة

تختلف الديانات في روسيا ما بين اليهودية - البوذية - الإسلامية - المسيحية الأرثوذكسية. كما أن هناك عدداً كبيراً لا دينى، والمسلمون يشكلون حوالى ٢٠ مليون نسمة من أصل ١٤٥ مليون نسمة أو أكثر.

العاصمة

موسكو وتعد أكبر المدن ومعظم سكانها من المكسيك، تعتبر روسيا الثالثة من حيث الميزانية العسكرية والقدرة الشرائية وهى إحدى الدول الخمس المعروفة بامتلاكها أسلحة الدمار الشامل وهى عضو دائم فى منتدى التعاون الاقتصادى لدول آسيا.

ومن أهم المدن

باشكيريا وعاصمتها أوفها من أهم الجمهوريات الإسلامية ومن أهم مراكز المسلمين في روسيا كما تعد أهم مراكز الدعوة الإسلامية في القسم الأوروبى من روسيا. تحتل جمهورية تتارستان أهمية كبرى عند مسلمى روسيا وتمتاز مدنها بالطابع الإسلامى خاصة العاصمة قازان وهو ما يجعلها وجهة للسياح المسلمين والأوروبيين. يضاف إلى باشكيريا وتارستان الوجود

(بركة بن جوجى بن جنكيزخان) فقد قدر الله لهذه الأمة اعتناق شعب التتار للإسلام وأن يتحول هذا الشعب من مستأصل ومحارب للإسلام إلى مدافع وناشر له فلقد كان إسلام (بركة خان) ملك التتر هو نواة الوجود الإسلامى فى حوض (نهر الفولغا).

كما كان لانتصار (بركة) على ابن عمه (هولاكو) السفاح الذى قتل الخليفة العباسى (المستعصم) هو السبب فى إنقاذ المسلمين من شروره وأثبت التاريخ حسن إسلام هذا الملك العظيم (بركة) ودفاعه عن الإسلام.

أهم مساجد روسيا

تشهد روسيا فى العقدين الأخيرين نهضة إسلامية من خلال تشييد المساجد ففى موسكو يوجد حوالى سبعة مساجد أكثرها شهرة المسجد التترى (الحجرى) ويعود بناؤه إلى عام ١٨٠١م.

جامع (قول شريف) من أكبر الجوامع فى أوروبا له الكثير من المنابر ومكتبة مليئة بالكتب القيمة وسمى بهذا الاسم تخليداً لذكرى إمامه الشاعر الدبلوماسى (السيد قول شريف).

مسجد الجمعة (محج قلعة).

مسجد سانت بطرسبرج.

ومن صور الصحوة الإسلامية فى روسيا اليوم

إنشاء المركز الثقافى عام ١٩٩٠م بموسكو.

جمعية الثقافة الشيشانية ١٩٩٠م.

مجلس فانياخ الاجتماعى الثقافى عام ١٩٩٢م.

وغيره من المراكز. كما تم افتتاح مدرسة دينية فى مسجد موسكو عام ١٩٩٠م والتحق بهذه المدرسة عدد كبير وكان من عطاء هذه الصحوة الإسلامية تواصل المسلمين فى روسيا مع المنظمات الإسلامية الرسمية كالدوة العالمية للشباب الإسلامى ومقرها الرياض، ورابطة العالم الإسلامى بمكة ومنظمة المؤتمر الإسلامى والتى أصبحت روسيا عضو مراقب بها كما تزايد عدد المسلمين المتدينين الذى يؤدون فريضة الحج كل عام.

وأخيراً يعيش المسلمون اليوم حياة مفعمة بالأمل فى مستقبل إسلامى واعد فى ظل الانفتاح الرسمى فى الدولة الروسية على المسلمين فى ممارسة شعائهم بحرية.

البخارى، وسنن الترمذى والنسائى، ومن أبرز شيوخ المفسرين (أبى البركات عبد الله بن أحمد النسفى) ومن أئمة التأليف فى البلاغة وإعجاز القرآن (الشيخ الجرجانى) وحكيم الفكر الفلسفى (أبو النصر الفارابى) وغيرهم.

تتمركز فى بلاد ما وراء النهر مجموعة مخطوطات شرقية منها المصحف العثمانى والمصحف المكتوب بالخط الكوفى ويعتبر المصحف العثمانى أقدم نسخة مكتوبة للقرآن الكريم ويتكون من ٣٥٣ رقعة من جلد الغزال.

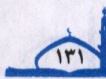
مع بداية الحركات الروسية الاستعرابية ظهرت وجوه جديدة نالت شهرة عالمية مثل (بارتولد) و(كراتشكوفسكى) الذى قام بترجمة معانى القرآن والتى تعد من أحسن الترجمات.

مع مطلع ديسمبر المنصرم أصدر ثلاثة من الصحفيين الروس فى موسكو أول مجلة إسلامية مطبوعة باللغة العربية تسعى لتوفير المعلومة الصحيحة والدقيقة عن الإسلام والمسلمين فى البلاد للنخب العربية المثقفة داخل وخارج روسيا وأطلق عليها اسم (الإسلام فى روسيا) ويقول رئيس تحريرها د. رياض مصطفى الحاصل على الجنسية الروسية والمقيم فى روسيا منذ أكثر من ٢٠ عاماً ويعمل صحفى ومراسل ومترجم لعدد من وسائل الإعلام المحلية والعربية كما ظهرت أيضاً جرائد سياسية عامة ومنها واحدة بتمويل من الحكومة الروسية وتسمى (أبناء موسكو) ويشرف عليها مجموعة من العرب.

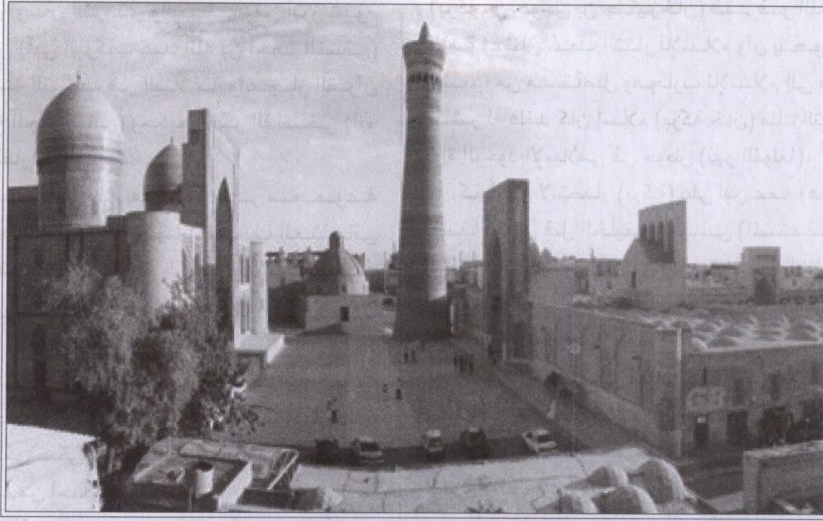
كما أن هناك قناة تليفزيونية تبث على الإنترنت مهمتها شئون المسلمين الداخلية، ويوجد أيضاً برنامج إذاعى يعبه د. رياض مصطفى واسمه (نافذة على حياة محمد) يتحدث فيه عن الأسرار الكامنة فى حياة الرسول الكريم ﷺ.

أما عن دخول الإسلام فى روسيا فقد كان منذ عهد عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبى سفيان وابن فضالان رسول الخليفة العباسى.

أما المؤرخ التترى المسلم (شهاب الدين مرجانى) فيقول: إن البلغار اعتنقوا الإسلام قبل عام ١٩٢٢م أما



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ



مدن إسلامية عالمية قديمة

سمرقند - بخارى - خوارزم

د. عبدالمقصود باشا*

مدينة سمرقند:

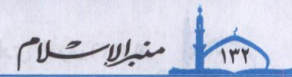
تقع مدينة «سمرقند» في آسيا الوسطى، ومعنى الاسم «قلعة الأرض» وقد وصفها «ابن بطوطة» بقوله «إنها من أكبر المدن وأحسنها وأتمها جمالاً، مبنية على شاطئ واد يعرف بوادي القصارين، وكانت تضم قصوراً عظيمة، وعمارة تنبئ عن هم أهلها».

تاريخها:

في سنة (٨٧هـ - ٧٠٥م) تم الفتح الإسلامي لمدينة «سمرقند» على يد القائد المسلم «قتيبة ابن مسلم الباهلي» ثم أعاد فتحها مرة أخرى سنة (٩٢هـ - ٧١٠م) وبعد الفتح الإسلامي قام المسلمون بتحويل عدد من المعابد إلى مساجد لتأدية الصلاة وتعليم الدين الإسلامي لأهل البلاد، وفي بداية الغزو المغولي للمدينة، قام «المغول» بتدمير معظم العماثر الإسلامية، وبعد

ذلك اتجه «المغول» أنفسهم بعد اعتناق الإسلام إلى تشييد العديد من العماثر الإسلامية، خاصة في العهد التيموري، وذلك على مدى (١٥٠) عاماً هي فترة حكمهم لبلاد ما وراء النهر من (٦١٧هـ - ١٢٢٠م) إلى عام (٧٧٢هـ - ١٣٧٠م)، وقد اتخذ «تيمورلنك» «سمرقند» ملكه، ونقل إليها الصنائع وأرباب الحرف لينهضوا بها فنيا وعمانياً، فكان عصر «تيمورلنك» بحق عصر التشييد والعمران - وفي القرن التاسع عشر الميلادي استولى الجيش الروسي على بلاد ما وراء النهر ومنها مدينة «سمرقند» وفي سنة (١٩١٨م) بعد قيام الثورة الشيوعية في روسيا استولى الثوار على مدينة «سمرقند» وظلت تحت سيطرتهم إلى أن سقطت الشيوعية في عام (١٩٩٢م) - وقد نالت «سمرقند» الاستقلال ضمن جمهوريات رابطة الدول المستقلة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي.

* استاذ التاريخ بجامعة الأزهر



أبرز معالم

وأثار

سمرقند:

اشتهرت «سمرقند» بكثرة القصور التي شيدها «تيمور لنگ» ومنها:- قصر دلكشا (القصر الصيفي)، وقد تميز بمدخله المرتفع المزدهن بالأجر الأزرق والمذهب، وكان يشتمل على

ثلاث ساحات في كل ساحة فسقية - قصر باغ بهشت (روضة الجنة)، شيد بأكمله من الرخام الأبيض المجلوب من «تبريز» فوق ربة عالية، وكان يحيط به خندق عميق ملء بالماء، وعليه قناطر تصل بينه وبين المنتزة - قصر باغ جناران (روضة الحور)، عرف هذا القصر بهذا الاسم لأنه كانت تحوطه طرق جميلة يقوم شجر الحور على جوانبها، وكان ذا تخطيط متقاطع متعامد - مدرسة بيبي خانيم، تميز تخطيط هذا الأثر باعتماد على صحن أوسط مكشوف، وأربعة إيوانات - مدرسة وخانقاه وضريح الأمير تيمورلنگ: شيد هذا المجمع الديني قبل عام (٨٠٧هـ - ١٤٠٥م) المهندس الأصفهاني «محمد بن محمود البنا» - ميدان داجستان، بدأ تكوين هذا الميدان في عهد «تيمورلنگ» وكان يقوم بعرض فتوحاته في هذا الميدان - ومن أهم أعلام سمرقند: «محمد بن عدى بن الفضل أبو صالح السمرقندى» توفى سنة (٤٤٤هـ) و«أحمد بن عمر الأشعث أبو بكر السمرقندى» كان يكتب المصاحف من حفظه، وتوفى سنة (٤٨٩هـ) و«أبو منصور محمد بن أحمد السمرقندى» فقيه حنفى له كتاب «تحفة الفقهاء».

مدينة بخارى:

اسم «بخارى» مشتقة من كلمة «بخار» المغولية



التي تعنى العلم الكثير، وسميت بهذا الاسم لوجود كثير من العلماء فيها، وتوجد عدة أسماء أخرى لمدينة بخارى منها: أرض النحاس، ومدينة التجار، وبخارى الشريفة، وبخارى العظيمة.

ورد أول ذكر

لاسم الموقع في مصادر صينية

عائدة إلى القرن السابع الميلادي، غير أن دراسة النقوش القديمة تكشف أن الاسم المحلي للمدينة وهو ويهارا (en) أى الدير أو الصومعة، قد ضرب على مسكوكاتها قبل القرن السابع الميلادي بقرون. وكذلك لا يستبعد أن تكون كلمة «بخار» محرفة عن الكلمة السنسكريتية «فيهارا» وهى البلدة التى اندمجت في بخارى وورد ذكرها عند جغرافى القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى أطلقت المصادر العربية اسم بخارى خداة على سكان بخارى الأصليين. وقد ضنت المصادر القديمة بإيراد معلومات عن تاريخ بخارى قبل الإسلام. على أن تاريخ هذه المدينة الزاخر الفنى بالأحداث الجسم يبدأ بعد الفتح الإسلامى لها.

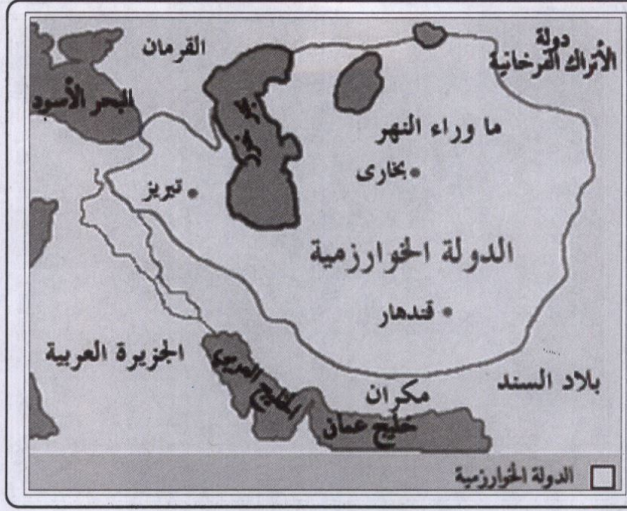
تاريخها:

تأسست مدينة بخارى بشكل رسمى فى عام ٥٠٠ قبل الميلاد فى المنطقة المسماة «آرك». وعلى الرغم من ذلك فقد سكنت واحة بخارى منذ زمن أقدم بكثير. يربط الأثرى الروسى كوزمينا حضارة زمان - بابا التى وجدت فى واحة بخارى منذ الألف الثالثة قبل الميلاد بانتشار الهنود الإيرانيين عبر آسيا الوسطى منذ ٣٠٠٠ قبل الميلاد ازدهرت حضارة العصر البرونزى المتقدم التى عرفت باسم حضارة سابالى فى مواقع مثل فاراخشا وفاردان وبايكند



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

الخلافة الأموي
الوليد بن عبد
الملك (٨٦-
٧٠٥هـ / ٧٠٥-
٧١٥م) عندما
أمر الحاج بن
يوسف الثقفي
وزير الخلافة
قائده قتيبة بن
مسلم الباهلي
بفتح بلاد ما وراء
النهر سنة ٨٦هـ /
٧٠٥م، فسار إليها
وتمكن من فتح
بخارى سنة



وراميتان. في
عام ١٥٠٠ قبل
الميلاد أدت
عوامل مجتمعة
- الجفاف
واستخدام
الحديد ووصول
بدو آريان - إلى
تحرك عمراني
من المناطق
النائية إلى واحة
بخارى - بحلول
عام ١٠٠٠ قبل
الميلاد اندمج
شعبا سابالي

٩٠هـ / ٧٠٩م وعمل على توطيد أقدام المسلمين بها
فبنى مسجدا ودعا أهلها إلى الإسلام. ومنذ ذلك الحين
أصبحت بخارى تابعة للخلافة الإسلامية وذاع صيت
علمائها وأدبائها وفضلاتها مما جعل دولة السامانيين
(٢٦١-٣٨٩هـ / ٨٧٤-٩٩٩م) تزحف إليها وتستولي
عليها وتجعلها عاصمة لها في سنة ٨٧٤هـ / ٨٧٤م. وقد
كثرت في بخارى الآثار العلمية والعمارية والفنية التي
خلفتها دول السامانيين. وفي سنة ٤١٨هـ / ١٠٢٧م
استولى السلاجقة على بخارى وأسهموا في جعل المدينة
أكثر اتساعا وأزهى حضارة وأغزر ثقافة وعلماء وفنا.

وعندما استولى عليها جنكيز خان ٦١٦هـ /
١٢١٩م خربها فهدم كثيرا من صروحها الحضارية
وأحرق مكتبتها ثم استولى عليها تيمورلنك سنة
٧٨٥هـ / ١٣٨٣م، وظلت على حالها حتى أعاد حكام
الأوزبك بناءها وجعلوها عاصمة لدولتهم سنة
٩١١هـ / ١٥٠٥م. ثم استولى عليها الإيرانيون وظلت
تحت حكمهم حتى عهد الدولة القاجارية، ثم استولى
عليها الروس سنة ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م. وحين قام
النظام الشيوعي سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م في روسيا
صارت ضمن جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق
حتى انهياره سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩١م. فصارت إحدى
مدن جمهورية أوزبكستان المستقلة.

وآريان في حضارة مميزة حوالي ٧٠٠ قبل الميلاد
ازدهرت هذه الحضارة الجديدة التي عرفت باسم
حضارة سوقديانا في المدن - الدول بطول وادي
زيرافشان، التي كانت جزءاً من الإمبراطورية
الأخمينية الفارسية بحلول ٥٠٠ قبل الميلاد توسعت
تلك التجمعات العمرانية لتندمج في كيان واحد بنى
حوله سور، وبذلك ولدت مدينة بخارى، لكن تاريخ
تأسيس بخارى غير معروف بالضبط فأقدم قطع
الفخار التي عثر عليها في المدينة تعود إلى عصر
المملكة الإغريقية البخرية، وهي الفترة التالية
لحملات الإسكندر الأكبر في زمن الساسانيين
وكانت هذه المنطقة مزدهرة بالتجارة الخارجية.

وتعد من أشهر مدن إقليم ما وراء النهر في بلاد
التركستان على مر العصور، بخارى من المدن الكبيرة
التي ظهرت في عهد الدولة الأكمينية الإيرانية
(٥٥٣-٣٣٠ ق.م) وهي الدولة التي حكمت قديما
وسط آسيا وغربها ثم استولى عليها الإسكندر
الأكبر في القرن الرابع قبل الميلاد، وبعد دولة
الإسكندر صارت بخارى تابعة لدولة الباخترين، ثم
استولى عليها الترك في المائة السادسة بعد الميلاد
وتلاهم الصينيون في المائة السابعة.
ولقد ظلت بخارى تابعة للصينيين حتى عهد

مدينة خوارزم:

خوارزم منطقة في آسيا الوسطى، تقع عند المجرى الأدنى لنهر جيحون تحدها من الشرق صحراء «قزيل كوم»، التي تفصلها عن «ما وراء النهر» وتصلها من الغرب صحراء قراقوم عن خراسان، وتتلاقى في جنوبها الصحراوان حيث ينفذ نهر جيحون. وتقف حدودها الشمالية عند شواطئ بحر خوارزم (آرال). وتقع اليوم في غرب أوزبكستان.

تلقت خوارزم وما وراء النهر تأثيراً حضارياً في العصر الحجري القديم، من بلاد البحر المتوسط عبر إيران، وقد اكتشفت في المنطقة بقايا حضارة يرجع تاريخها إلى ما بين ٥٠٠٠ - ٤٠٠٠ ق.م. ومنذ منتصف الألف الثانية ق.م يظهر في المنطقة أثر اللغات الهندية الأوروبية، وكان أقدم ما عرف من عناصر السكان العناصر الفارسية التي دعاها بارتولد بـ «العناصر الإيرانية الأولى» - Preo Irani ans. التي كان من أبرزها شعب «الساكا» Caka الذي يعزى إليه إقامة أول تنظيم حكومي.

وخضعت خوارزم بين القرنين السادس والرابع ق.م. لحكم الإمبراطورية الأخمينية الفارسية وكانت تقوم فيها مملكة مستقلة في عصر الإسكندر المقدوني أطلق عليها اليونانيون تسمية تشوراسمي chorasmia. والغالب أن هذه التسمية هي أصل تسمية خوارزم التي شاعت فيما بعد إبان الفتح العربي الإسلامي لهذه البلاد.

أهم السلالات التي كانت تحكم خوارزم

ومع تطور تاريخ هذه المنطقة مع حركة التاريخ الإسلامي، بدأت بعض المدن الصغيرة في الإقليم تتطور إلى مدن ذات هيكل إسلامي، وتعاقب على حكم خوارزم ملوك كثيرون، منهم حكام إمارة كاث وحملوا لقب «خوارزمشاه» وكان لهم في كاث قصر يقوم إلى جواره مسجد ومنهم حكام إمارة «كركانج» المأمون بن محمد والي وأولاده، منذ سنة ٣٨٦هـ/ ٩٩٧م/ ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م.

كما نجح محمود بن سبكتكين الغزنوي في بسط نفوذه إليها، وعين محمود حاجبه التركي «التونشاش» شاهاً جديداً على خوارزم. أقام التونشاش في

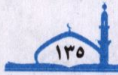
الجرجانية تابعاً لمحمود الغزنوي، وانضم مع قواته إلى قوات محمود (٤١٦هـ/ ١٠٢٥م) عندما قدم إلى ما وراء النهر لقتال الإيلكخانية. ولم يبخل بنصح مسعود بن محمود الغزنوي، بأن يسير على سياسة أبيه مع هؤلاء، ولكنه قضى إثر إصابته بجراح عند غارته على بخارى لانتزاعها من الإيلكخانية (٤٢٣هـ/ ١٠٣٢م)، لحساب مسعود. كان قد نجح في صد غارات القبائل الرحل المجاورة لخوارزم، وعمل في الوقت نفسه على إغراء جماعات من هذه القبائل على الخدمة في جيوشه.

خوارزم في التاريخ الحديث

في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ساءت أحوال الخانية (خوارزم) وانتشرت فيها السرقة والجهل. وغزاها نادر شاه من إيران ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م رداً على غاراتها على خراسان، تحسنت أحوال خانية خيوه (خوارزم) عند وصول سلالة جديدة إلى الحكم فيها (١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م) دعت نفسها سلالة كونغرات، وعمدت الحكومة الجديدة إلى انتهاج سياسة إصلاحية في المجالين السياسي والاقتصادي.

وعملت على التوسع على حساب جيرانها، وبلغت الخانية أقصى اتساع لها في عهد الخان عبد الله قلى (١٢٤١ - ١٢٥٨هـ/ ١٨٢٥ - ١٨٤٢م)، إذ امتدت سلطته من مصب نهر سيحون شمالاً إلى نهر المرغاب في خراسان جنوباً، إلا أن الحروب التي نشبت بينها وبين جيرانها أضعفت الجميع أمام التوسع الاستعماري الروسي. وعلى الرغم من أن خانية خيوه صدت هجومين روسيين في ١٧١٧م و١٨٣٩م إلا أن الروس تمكنوا من إقامة قلاع عند مصب سيحون للمراقبة، وعملوا على مد نفوذهم بالتدريج على خوارزم، وإلحاق أجزاء منها بالسلطة الروسية وانتهى الأمر إلى احتلال خيوه، التي صارت محمية روسية منذ ١٨٧٣م.

وألغى نظام الخانية عام ١٩١٩م، وقامت في البلاد جمهورية دعت بجمهورية خوارزم وتحولت الجمهورية إلى جمهورية شعبية في العام التالي على يد البلاشفة، ثم ألحقت عام ١٩٢٤م بأراضي الاتحاد السوفيتي. وقسمت أراضيها بين جمهوريتي أوزبكستان وتركمانستان، وجمهورية قراقليق ذات الحكم الذاتي.



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

١٣٥



العدل في الإسلام



والعدل هو أساس قيام الأمم وقوتها وازدهارها
فإن الله يقيم دولة العدل وإن كانت كافرة ويمحق
دولة الظلم وإن كانت مؤمنة.

القارئ: أحمد أبو الوفا صديق أحمد - قنا -
فرشوط - العركي
عزيزي القارئ: لا عنصرية في الإسلام ولا
تمييز بسبب الجنس أو اللون أو اللغة أو
العقيدة أو المال إلخ.
فالناس عند الله وعند المسلمين سواسية لا
يميزهم ولا يرفع درجاتهم إلا التقوى.
والمساواة لازمة وملازمة للعدل لأنه لا عدل
بغير مساواة بين الناس.
ومبادئ الإسلام العادلة تكفل المساواة بين
المسلم وأخيه في الوطن في الحقوق والواجبات
أمام الله والعدل السماوي وأمام الناس والقانون
الوطني.

العدل فريضة أمر الله بها بين الناس، لا بين
المسلمين فحسب، بل بين الناس ككل، قال تعالى :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ
لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ (سورة
النساء آية ١٣٥).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يُعْظَمُ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل آية ٩٠).

جاء اليهود يحتكمون إلى النبي ﷺ - قال الله
تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة المائدة آية ٤٢) ويقول
النبي ﷺ: «إن المقسطين على منابر من نور على
يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في
حكمهم وأهليهم وما ولوا».

وقد كان رسول الله ﷺ أعدل الناس في حياته
الخاصة وفي حياته العامة في توليه لشئون
المسلمين، فكان يعدل بين زوجاته ويجاهد نفسه
حتى لا يغلبه شعوره وأحاسيسه تجاه إحداهن
فيظلم الأخريات وكان يقول: «اللهم هذا قسمي
فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك».

والعدل في الإسلام لا يتأثر بحب أو بغض، فلا
يفرق بين حسب ونسب، ولا بين جاه ومال، كما لا
يفرق بين مسلم، بل يتمتع به جميع المقيمين على
أرضه من المسلمين.

علموا أولادكم محبة رسول الله ﷺ

علموهم أن الله أقسم بحياته ﷺ دون أحد من الأنبياء، وأن الله فضله على جميع الأنبياء والمرسلين.

اغرسوا في قلوبهم محبته ﷺ ومحبة آل بيته الطاهرين الطيبين، وذكرهم بقوله ﷺ: «من أحبني فقد أحب الله، ومن أطاعني فقد أطاع الله».

القارئ: شعبان عبد العال إبراهيم خليفة - المنيا - بنى حسن - الشروق.
جميل أن يعلم بعضنا بعضاً محبة رسول الله ﷺ، فالمؤمن الحق لا يصدق ولا يذوق حلاوة الإيمان حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

علموا أولادكم أن النبي محمداً ﷺ صفوة المصطفين وأول النبيين وخاتم المرسلين.

علموهم أنه ﷺ كان قبل البعثة الصادق الأمين وكان بعدها الرحمة المهداة للعالمين.

علموهم أنه ﷺ دعوة إبراهيم، وبشارتا موسى وعيسى، وإمام النبيين.

علموهم أنه ﷺ خير من آمن بالرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين.

علموهم أنه ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأنه النبي الذي أخذ الله له العهد على أنبيائه أجمعين.

علموهم أنه ﷺ كان بشراً يوحى إليه، وأنه الأسوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً.



سلسلة دراسات إسلامية

• تصدر في منتصف كل شهر عربي

سلسلة قضايا إسلامية

• تصدر غرة كل شهر عربي



إصدارات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية من أمهات كتب التراث الإسلامي

موسوعات متخصصة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

مع مجلة «منبر الإسلام» الشهرية

مسابقة منبر الإسلام الدينية - جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

أقلب الصفحة

ترقبوا
الموسوعات
المتخصصة

موسوعة
التاريخ الإسلامي في مجلدات



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

مجالس الذكر

ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده. رواه مسلم ما أعظم كرم الله حيث يجعل الملائكة مع الذاكرين تستغفر لهم وتدعو لهم - وينزل عليهم السكينة والأمن والأمان لذا من جلس في مجلس الذكر ومجلس العلم إلا وشعر بالرضا والارتياح والسرور والسعادة كأنه في روضة من رياض الجنة أما الآن انشغل الناس بالكرة واللاعبيين، والفن والفنانين انشغل الناس بالغيبة والتميمة والقبيل والقال والتحليل للمباريات والدراسة للأفلام والممثلين ولا حول ولا قوة إلا بالله وقال سبحانه محذراً الأمة من النسيان ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة الحشر آية ١٩)

القارئ: محمد أحمد الديب - كفر الشيخ - فوه - ش الفتح.
عزيزي القارئ: ما أعظم الخشوع لله بالقلب وذكر الله باللسان، وما أطيب حديث رسول الله، وما أعظم كرم الله حين يعد عباده الذاكرين الطائعين المسبحين بحمده بأن يذكرهم في الملأ الأعلى بالعبود والستر والرضوان. والإنسان الذاكر لله عفا اللسان سخي الخلال يعطى وينفق في سبيل الله ولا يخشى نقص المال ولا تلهيه الدنيا والأعمال عن ذكر الله الوهاب المنان. ومجالس الذكر والعلم تحفها الملائكة وتغشاها رحمة الرحمن ففيها الرضا والسكينة وريح الجنة وحكمة القرآن.

إن من أطيب المجالس وأعظمها مجالس ذكر الله سبحانه وتعالى كما قال ربنا في حديث قدسي: (أهل ذكرى أهل مجالستي، وأهل شكرى أهل زيارتي) وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ بمعنى أذكروني بالطاعة والصلاة والحمد والتسبيح أذكركم بالرزق والكرم والستر والعفو وقال تعالى: ﴿وَإِذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فذكر الله بالقلب واللسان يؤدي إلى النجاح والفلاح في كل وقت وحين ومع العمل والأكل والشراب كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (سورة الأحزاب الآية ٤١) كلما زاد الذكر بالعطاء على الفقراء والمساكين ومساعدة المحتاجين زاد خير الله على الذين يعطون لله فليس الذكر بالمسجد فقط وإنما بالعطاء والإنفاق قال رسول الله ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» متفق عليه كما قال سبحانه: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (سورة النور آية ٢٧) رجال آمنوا بأن ذكر الله باق والتجارة فانية تزودوا من الدنيا بالذكر والطاعة للأخرة الباقية راجين رحمة الله كما علمنا الرسول الكريم حيث قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة»

مسابقة منبر الإسلام الدينية لشهر جمادى الأولى ١٤٣٦هـ

السؤال: «إن إيقاع الحياة المادي في حاجة إلى مسحة روحية تخفف من غلواء المادة وسعارها الجحوم»

في أي مقال وردت هذه العبارة؟

عنوان المقال: اسم الكاتب:

العنوان:

العمل:

اسم المتسابق: رقم التليفون:

تاريخ الميلاد:

رقم البطاقة: جهة الصدور:

املا بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة

في آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٥هـ حتى شعبان ١٤٣٦هـ

أشواق محمدية

شعر / د. صابر عبد الدايم

أريـد أن أراه	تضـى منى يـداه
وأجـتلى ضـحاه	سـبـحـان من براه
أريـد أن أراه	أريـد أن أراه
الطاهر البـشـير	فى هـديه نـسـير
ووجـه المنـير	يـصـونه الإله
أريـد أن أراه	أريـد أن أراه
أبـثـه شـكاـتى	فى غـابة الحـياة
قـد كـسـرت قنـاتى	وليس لى سـواه
أريـد أن أراه	أريـد أن أراه
فالصبح يـسـتـجـير	والضـوء يـسـتـدير
وليس من يـجـير	والكل قـد كـلاه
أريـد أن أراه	أريـد أن أراه
ليـرجـع الصـباح	ويشـرق الفـلاح
وحـقنا المـبـاح	يـعـودنا صـداه
أريـد أن أراه	أريـد أن أراه
فأـمـة الإسـلام	مـساوية الأحـلام
تـسـير فى الإظلام	لم تـدر مـا مـداه
أريـد أن أراه	أريـد أن أراه
حـبـيـبنا مـمـد	الرحـمة المـمـد
المـصـطفى وأحـمـد	بالفـضل قـد حـباه
أريـد أن أراه	أريـد أن أراه
الرحـمة المـهـداة	والنـور والمـشـكاة
من حـبـه نـقـتات	يـظـلنا حـمـاه
أريـد أن أراه	أريـد أن أراه
بيـانه الحـكيم	وظـله الحـمـيم
ووجـه الكـريم	يـعـناش نـداه
أريـد أن أراه	أريـد أن أراه
الطاهر البـشـير	فى هـديه نـسـير
ووجـه المنـير	يـصـونه الإله



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

١٣٩



د / شوقي علام

مفتي الجمهورية

تحايل بعض الأساتذة الجامعيين للحصول على موافقة الجهات التي يعملون بها

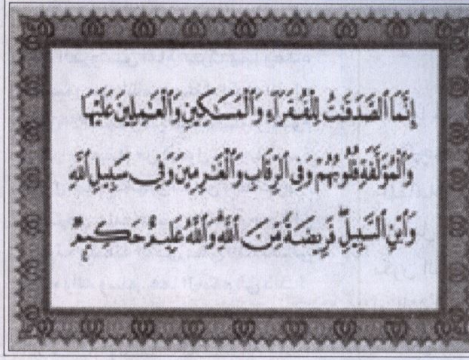
مصاريف البنت ونفقتها

على من تجب مصاريف البنت ونفقتها على الأب أم على الأم؟
الجواب: لا خلاف بين الفقهاء في أن نفقة الأولاد الصغار (ذكوراً كانوا أو إناثاً) واجبة على آبائهم، قال الإمام الماوردي في «الحاوي» (١١/٤٤٧، ط. دار الكتب العلمية): (نفقة الأولاد على الآباء)، بدليل الكتاب والسنة والإجماع والعبرة: فأما الكتاب: فقولته تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٣٣) فدلّت هذه الآية على وجوب نفقة الأولاد على الآباء دون الأمهات (أه بتصرف).
وقال الإمام القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٣/١٦٣، ط. دار عالم الكتب): (وفي هذا دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لضعفه وعجزه، وسماه الله سبحانه للأم؛ لأن الغذاء يصل إليه بواسطتها في الرضاع، كما قال: ﴿وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ (الطلاق: ٦)؛ لأن الغذاء لا يصل إلا بسببها. وأجمع العلماء على أن على المرء نفقة ولده الأطفال الذين لا مال لهم. وقال صلى الله عليه وآله وسلم لهند بنت عتبة وقد قالت له: «إن أبا سفيان رجل شحيح، وإنه لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني إلا ما أخذت من مال بغير علمه، فهل علي في ذلك جناح؟»، فقال: «خذي ما يكفيك وولديك بالمعروف» أه.
وبناءً على ذلك: فإن نفقة البنت واجبة على الأب لا على الأم، ويجب عليه القيام بجميع ما يحتاج إليه أولاده من نفقة طعام وكسوة وغير ذلك بحسب العرف لأمثالهم على مثله. والله سبحانه وتعالى أعلم.

يقوم بعض الأساتذة الجامعيين بالتحايل لأجل الحصول على موافقة الجهات التي يعملون بها والتصريح لهم بالسفر للعمل في دول خارجية، وحيلهم في ذلك كثيرة، منها عمل عقود وهمية لأزواجهم تشتري بالمال لأجل التصريح لهم بالسفر كمراقب للزوجة، فما الحكم في ذلك؟

الجواب: من المقرر شرعاً وجوب طاعة أولى الأمر والالتزام بما يصدر عنهم من قوانين ما لم تكن حراماً مجمعاً على حرمة. والحاكم إذا كان قد ألزم الأستاذ الجامعي بأن يقضى مدة معينة قبل السماح له بالسفر، واستثنى من ذلك حالات معينة، كالسفر لمرافقة الزوجة، فالواجب عندئذ التقيد بما في القانون، ولا يجوز التحايل على ذلك؛ لما فيه من تقويت المصلحة التي تقيها الحاكم من سنّة تلك القوانين، والظاهر أن الحاكم لو أطلع على حقيقة الأمر لمنعه. هذا إذا كانت الحيلة جائزة في نفسها، أما إذا كانت الحيلة نفسها حراماً فإن الحرمة تتأكد، ومن ذلك إحضار عقود وهمية للزوج؛ لما في ذلك من الكذب، وهو حرام إلا في مواضع عينها الشارع وحددها، فيقتصر عليها، وليس موضوع السؤال من جنس ما استثناه الشارع. والله سبحانه وتعالى أعلم

صرف مال الزكاة على إقامة دورات تدريبية لطلبة العلم



يشتغل فيها؟ فقال: يجوز أخذه منها ما يحتاج إليه من كتب العلم التي لا بد لمصلحة دينه ودنياه منها» ثم قال البهوتي: «ولعل ذلك غير خارج عن الأصناف؛ لأن ذلك من جملة ما يحتاجه طالب العلم، فهو كنفقته». (كشف القناع: كتاب الزكاة باب ذكر أهل الزكاة وما يتعلق بذلك).

أما المالكية فقد قالوا: «(و) جاز دفعها أى الزكاة - لصحيح (قادر على الكسب) ولو تركه اختياراً» وذلك على المشهور. (حاشية الدسوقي: باب الزكاة فصل من تصرف له الزكاة وما يتعلق بذلك).

وكان من جملة ما استدلل به الأئمة على جواز إعطاء طالب العلم من الزكاة دخول الإنفاق على طلبه العلم في مصرف «وفى سبيل الله» وذلك لما أخرجه الترمذي وحسنه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع». بل لقد صرح الحنفية بجواز نقل الزكاة من بلد إلى بلد آخر لطالب العلم. (حاشية ابن عابدين: كتاب الزكاة باب مصرف الزكاة والعشر).

ولاشك أن الإنفاق على تدريب المتشرعين - طلبه العلم - على مهارات ضرورية في حكم الإنفاق على شراء الكتب لهم إن لم تكن حاجتهم للتدريب على هذه المهارات أشد لعموم نفع المهارة لهم في سائر شأنهم. وعليه وإذا كان الحال كما ورد في السؤال: فيجوز صرف الزكاة في الإنفاق على تدريب المتشرعين - طلبه العلم - وخاصة إذا كانت دخولهم لا تغطي نفقاتهم. والله سبحانه وتعالى أعلم.

هل يجوز صرف مال الزكاة بعضه أو كله في الإنفاق على إقامة دورات تدريبية للمتشرعين - ويقصد بهم طلبه العلم - لتحسين أداؤهم الدعوى بإكسابهم مهارات ضرورية لقيامهم بواجبهم؟ علماً بأن هؤلاء المتشرعين ممن لا تغطي دخولهم نفقاتهم.

الجواب: الزكاة فرض وركن من أركان الإسلام، نظم الشرع الشريف كيفية أدائها بتحديد مصارفه في قوله تعالى: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهِ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (التوبة: ٦٠).

وقد اتفق الفقهاء على جواز إعطاء الزكاة لطالب العلم، صرح بذلك الحنفية والشافعية والحنابلة، وهو مقتضى مذهب المالكية.

فقد نقل ابن عابدين عن جامع الفتاوى ما نصه: «وفى المبسوط: لا يجوز دفع الزكاة إلى من يملك نصاباً إلا إلى طالب العلم والغايز ومنقطع الحج». (حاشية ابن عابدين: كتاب الزكاة باب مصرف الزكاة والعشر).

ونقل النووي عن الأصحاب أنهم قالوا: «ولو قدر على كسب يلقى بحاله إلا أنه يشتغل بتحصيل بعض العلوم الشرعية بحيث لو أقبل على الكسب لانقطع من التحصيل حلت له الزكاة؛ لأن تحصيل العلم فرض كفاية» (المجموع: كتاب الزكاة باب قسم الصدقات، سهم الفقراء).

وقال الخطيب الشربيني: «وإن تفرغ قادر على التكسب للعلم وتعذر الجمع أعطى: لا إن تفرغ للعبادة وإطعام الجائع ونحوه» (الإقناع: كتاب الزكاة باب ذكر أهل الزكاة وما يتعلق بذلك).

وقال البهوتي: «وإن تفرغ قادراً على التكسب للعلم الشرعي، وإن لم يكن لازماً له (وتعذر الجمع) بين العلم والتكسب (أعطى) من الزكاة لحاجته». (كشف القناع: كتاب الزكاة باب ذكر أهل الزكاة وما يتعلق بذلك).

ونقل البهوتي قريباً من الموضوع السابق أن ابن تيمية «سئل عن من ليس معه ما يشتري به كتباً للعلم



عدد جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

حكم كتابة عقد الزواج في منزل أحد العروسين

التعامل في البورصة

ما حكم التعامل في البورصة؟

الجواب: البورصة ما هي إلا سوق للأوراق المالية والمعاملات التجارية، والتعامل فيها بشراء أسهم الشركات التي تتعامل فيما أحله الله تعالى أو بيعها جائز شرعا بشرط أن يكون الشراء أو البيع بقصد المشاركة في التجارة أو الصناعة أو النشاط الخدمي الذي تقوم به المؤسسة مصدرة الأسهم، أما إذا كان بقصد المضاربة على هذه الأسهم لإفساد الواقع المالي لهذه الأسهم والتدليس على جمهور المتعاملين فلا يجوز شرعا؛ لأن فيه نوع مقاومة، وإخلالا بالأسعار الواقعية لهذه المؤسسات المالية والتجارية، وتغيريرا بالناس. والله سبحانه وتعالى أعلم.

نفقة المرأة المتزوجة

إذا تزوجت المرأة ودخل بها زوجها وصارت في بيته، ففي نفقة من

تكون: الأب أم الزوج؟

الجواب: إذا تزوجت المرأة ودخل بها زوجها وجب عليه الإنفاق عليها، فهي في كنفه وطاعته دون كنف أبيها وطاعته؛ حتى إذا تعارض أمر الزوج لها مع أمر الأب لها أطاعت زوجها دون أبيها؛ حيث إن طاعتها لزوجها ثابتة بموجب عقد الزواج، فهي من حقوق الخلق، أما طاعتها لأبيها فيموجب البنوة الطبيعية؛ فهي من حقوق الله تعالى، وما ثبت بالعقد مقدم على ما ثبت بالشرع، ولذا كانت نفقة الزوجة مقدمة على نفقة الوالدين.

وقد روى أحمد والنسائي في الكبرى والحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: سألت رسول الله - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم -: أي الناس أعظم حقا على المرأة؟ قال: «زوجها». قلت: فأى الناس أعظم حقا على الرجل؟ قال: «أمه». (حسنه البوصيري). وقال صاحب (الإنصاف): (لا يلزمها طاعة أبويها في فراق زوجها، ولا زيارة ونحوها، بل طاعة زوجها أحق) اهـ. وقال صاحب (شرح منتهى الإرادات): (قال أحمد في امرأة لها زوج وأم مريضة: طاعة زوجها أوجب عليها من أمها، إلا أن يأذن لها) اهـ. والله سبحانه وتعالى أعلم

أقوم بكتابة عقد الزواج في منزل أحد العروسين أمام أسرتهما وعدد محصور من الناس، وعند إتمام الزواج يكون الإشهار في المسجد، ونقوم بإجراء العقد من قبول وإيجاب مرة أخرى أمام جمهور الناس والمدعوين، فيعترض علينا بعض الناس بحجة أن ذلك لم يفعله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. فما الحكم في ذلك؟

الجواب: حقيقة صيغة النكاح إنما هي للإخبار وليست للإنشاء، وإنما احتجنا لنقلها من دائرة الإخبار إلى دائرة الإنشاء حتى يتم العقد وتكون دلالة الكلام هي الواقع في الخارج دون احتمال الصدق والكذب الذي يكتنف الإخبار، وهو غرض مهم صحيح جعل صيغة الإخبار ملغاة مع أنها هي الأصل ليحل محلها الإنشاء وهو الفرع، فإذا قبلت الصيغة مرة أخرى على جهة الأصل التي وضعت له وهو الإخبار بقرينة الحال فذلك صحيح لغة وجائز شرعا، كما لو قال ولي الزوجة لزوجها: زوجتك موليتي، فقال له: قبلت؛ يريدان حكاية الماضي ولا يريدان إنشاء عقد جديد؛ فكان معنى كلام الولي: زوجتك موليتي منذ سنين، ومعنى كلام الزوج: وأنا قبلت حينئذ. ولا مانع من ذلك شرعا ولا حرج فيه. أما الاحتجاج بعدم فعل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لذلك على عدم الجواز فهو غير سديد؛ لأنه لا يلزم من عدم ورود عدم حصوله، كما أنه إذا سلم عدم الحصول فلا يلزم منه عدم الجواز؛ لأنه استدلال بالترك، والاستدلال بالترك باطل كما هو مقرر في أصول الفقه. وبناء على ذلك وفي واقعة السؤال فإن ما تفعله مما جاء في سؤالك صحيح وجائز شرعا. والله سبحانه وتعالى أعلم.

الوصية... مشروعية

والمالكية والشافعية، وجمهور الحنابلة إلى أنه تجوز وصية غير المسلم للمسلم، باعتبار أنه مالك، وحر، وعنده أهلية التصرف. ومن ثم فإذا أوصى غير المسلم للمسلم بوصية، فإنها تكون جائزة، شريطة أن لا يكون الموصى به شيئاً محرماً، كالخمر والخنزير. يقول الكاساني في بدائع الصنائع ٢٣٥/٧: «وأما إسلام الموصى فليس بشرط، لصحة وصيته، فتصح وصية الذمي بالمال للمسلم، والذمي في الجملة، لأن الكفر لا ينافي أهلية التملك، ألا ترى أنه يصح بيع الكافر وهبته، وكذا وصيته، وكذا الحرى والمستأمن إذا أوصى للمسلم، أو للذمي يصح في الجملة».

ويتضح من هذا : مدى التواصل بين المسلم وغيره في الحياة الاجتماعية في الوطن الواحد.

وكذا تجوز وصية المسلم للذمي، وبه قال محمد ابن الحنفية، وعطاء، وقتادة، لقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا إِلَىٰ أَوْلِيَاءِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ (سورة الأحزاب آية ٦)، أى وصية المسلم لليهودي والنصراني ولأن الهبة تصح لغير المسلم، فصحت الوصية له أيضاً.

وروى أن صفية بنت حبي باعت حجرتها من معاوية بمائة ألف، وكان لها أخ يهودى، فعرضت عليه أن يسلم فيرث، فأبى، فأوصت له بثلاث المائة. وروى عن أسماء بنت أبي بكر - رضى الله عنهما - قالت: قدمت أمى وهى مشركة فى عهد قريش إذ عاهدوا، فأتيت النبى ﷺ فقلت: يا رسول الله إن أمى قدمت وهى راغبة، أفأصلها؟ قال: نعم، صلى أمك، وقد قدمت على ابنتها أسماء بنت أبى بكر بهدايا (منها أقط وسمن) وهى مشركة، فأبت أسماء أن تقبل هديتها، وأن تدخلها بيتها، فسألت عائشة النبى ﷺ فأنزل الله - عز وجل -:

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الممتحنة آية ٨). فأمرها أن تقبل هديتها، وأن تدخلها بيتها إذ كانت هدية أم أسماء بنت أبى بكر فى فترة الهدنة بين المسلمين ومشركى مكة.

فالحديث يدل على جواز الصلة، والوصية من الصلة، فتكون جائزة لمن هو قريب للموصى، المقيم فى دولة أخرى، وهنا كانت هدية أم أسماء بنت أبى بكر إنما كانت فى فترة الهدنة بين المسلمين ومشركى مكة. جاء فى معنى المحتاج لمحمد الخطيب الشربيني ٤٣/٣: «وتصح الوصية للذمي بما يصح تملكه له، كما يجوز التصديق عليه، فى الحديث الصحيح: «فى كل ذات كبد حراء أجر»، وعن البيهقى: أن صفية بنت حبي - رضى الله عنها - أوصت لأخيها بألف دينار وكان يهودياً، وفى معنى الذمي، المعاهد والمستأمن».

السؤال ما المراد بالوصية، وما دليل مشروعيةها، وهل هى واجبة أم مندوبة؟
الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم رسل الله، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه .. وبعد:

فالوصية تبرع مضاف لما بعد الموت، تختلف عن الهبة، إذ هى تملك للموهوب له حال الحياة. وقد شرع الله الوصية تداركاً لما فات المسلم من تقصير فى جانب الله - سبحانه وتعالى - أو فى جانب العباد، ومن ثم يتقرب الموصى إلى ربه بهذا العمل، لعل ثواب الوصية يصله وهو فى قبره.

وفى الحديث الشريف المتفق عليه: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

ومن المعلوم أنه ما يتركه الميت لا يوزع على الورثة إلا بعد سداد ديون الميت، وتقفيذ وصاياه، يقول تعالى فى آيات الموارث: ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (سورة النساء آية ١٢) وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ يقول: «ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصى فيه يبيت ليلتين إلا وصيته مكتوبة عنده إذا كان له شيء يريد أن يوصى فيه، لأنه لا يدري متى تأتية منيته، فتحول بينه وبين ما يريد من ذلك».

وجمهور الفقهاء على أن الوصية مندوبة، وليست بواجبة إلا إذا كان على الشخص ديون للآخرين أو لله، كالكفارات أو الأمانات، أو وديعة عنده، فإن الوصية تجب عليه فى هذه الحالة.

السؤال: هل تصح الوصية بين المسلم وغير المسلم؟
ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

محتويات مجلة منبر الإسلام «جمادى الأولى» ١٤٣٦ هـ

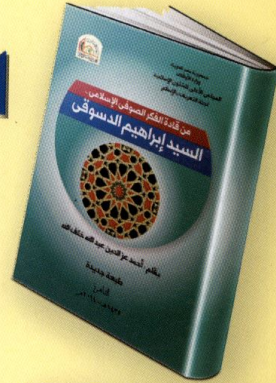
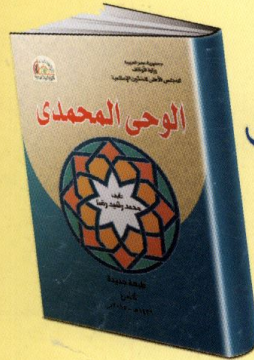
١	كلمة التحرير
٢	ثقافة الحياة وثقافة القتل (حديث الشهر) أ. د. محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف
٥	المنشطات الذهنية والجنسية بين العلم والدين (ملف العدد) تحقيق: د. حسن أحمد خليل
١٦	أبناؤنا وثقافة الجنسية.. رؤية إسلامية د. محمد محمود العطار
٢١	أنباء وأخبار محمد سيد أحمد على الدين
٣١	أطفال الشوارع بين التمزق الأسرى والدور المجتمعي محمد كامل شاهين
٤١	استحلال العدوان خروج من الإيمان د. أحمد عمر هاشم
٤٤	الخطاب الدينى بين التجديد والتحديث د. محمد محمد أبو ليلة
٥٠	التصوف والإصلاح الاجتماعى د. عامر النجار
٥٦	الشباب والقراءة الفاعلة طريق الأمة للقمة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان
٦٠	من منازل «إياك نعبد وإياك نستعين» الشيخ/ محمد عز الدين عبدالستار
٦٣	أخلاق الإسلام فى التعامل مع البحث العلمى د. عبد المنعم صبحى أبو شعيع
٦٨	نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٧٢) د. طه مصطفى أبو كريشة
٧٣	التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٣٩) د. عبدالغفار حامد هلال
٧٧	نقل العلم والتكنولوجيا الحديثة ضرورة مصر والعرب د. عبدالفتاح مصطفى غنيمه
٨٠	بين العبادات والسلوكيات محمود الإمامى
٨٣	النساء شقائق الرجال «باب المرأة» د. سامية منيسى
٨٤	دور الأم فى تنشئة الأبناء وصنع الرجال د. الهام شاهين
٨٨	تعلمت منها «هند بنت عتبة» د. أماني عبدالقادر
٩٢	من فقه المرأة المسلمة د. أحمد فاروق الهلباوى
٩٣	لمسة وفاء إنسانية متابعة: شيماء أبو بكر
٩٤	الإمام البخارى محدثاً وفقهياً «ندوة» متابعة: أمل عدلى
٩٨	الإيبولا طاعون العصر «ندوة» فى الصالون الثقافى «العلاقات المصرية الإفريقية الواقع والمستقبل»
١٠١	من فوق المنبر، خطاب الجمعة لشهر «جمادى الأولى» ١٤٣٦ هـ نافذة على العالم الإسلامى: روسيا «بلاد ما وراء النهر»
١٢٩	إعداد: جليلى أحمد حلمى مدن إسلامية عالمية
١٣٢	د. عبد المقصود باشا نافذة على القراء
١٣٦	أحمد حسن أشواق محمدية (شعر)
١٣٩	د. صابر عبدالدايم فاسألوا أهل الذكر
١٤٠	د. شوقى علام (مفتى الجمهورية) فتاوى متنوعة
١٤٣	يجيب عنها: د. سيف رجب قزامل محتويات العدد
١٤٤	



المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
أمهات كتب التراث الإسلامي
والموسوعات المتخصصة

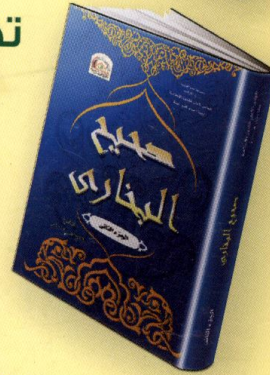
**مجلة
الفردوس**

**مجلة
كل
الأطفال**



**تصدر أول كل
شهر عربي**

**مع الباعة
وفى
الأسواق**



صوت الإسلام الوسطى



MINBAR AL-ISLAM

Year (74), Vol. (5), Jumada Al-Aowla, 1436 H.
March 2015 - Price: E.P. 200

Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman
Prof. Dr. Mohamed Mukhtar Gomaa
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Ahmed Ali Ageeba
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affairs

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الأمانة التجارية. قليوب. مصر